

# أثر الإعلام

على العمل الخيري



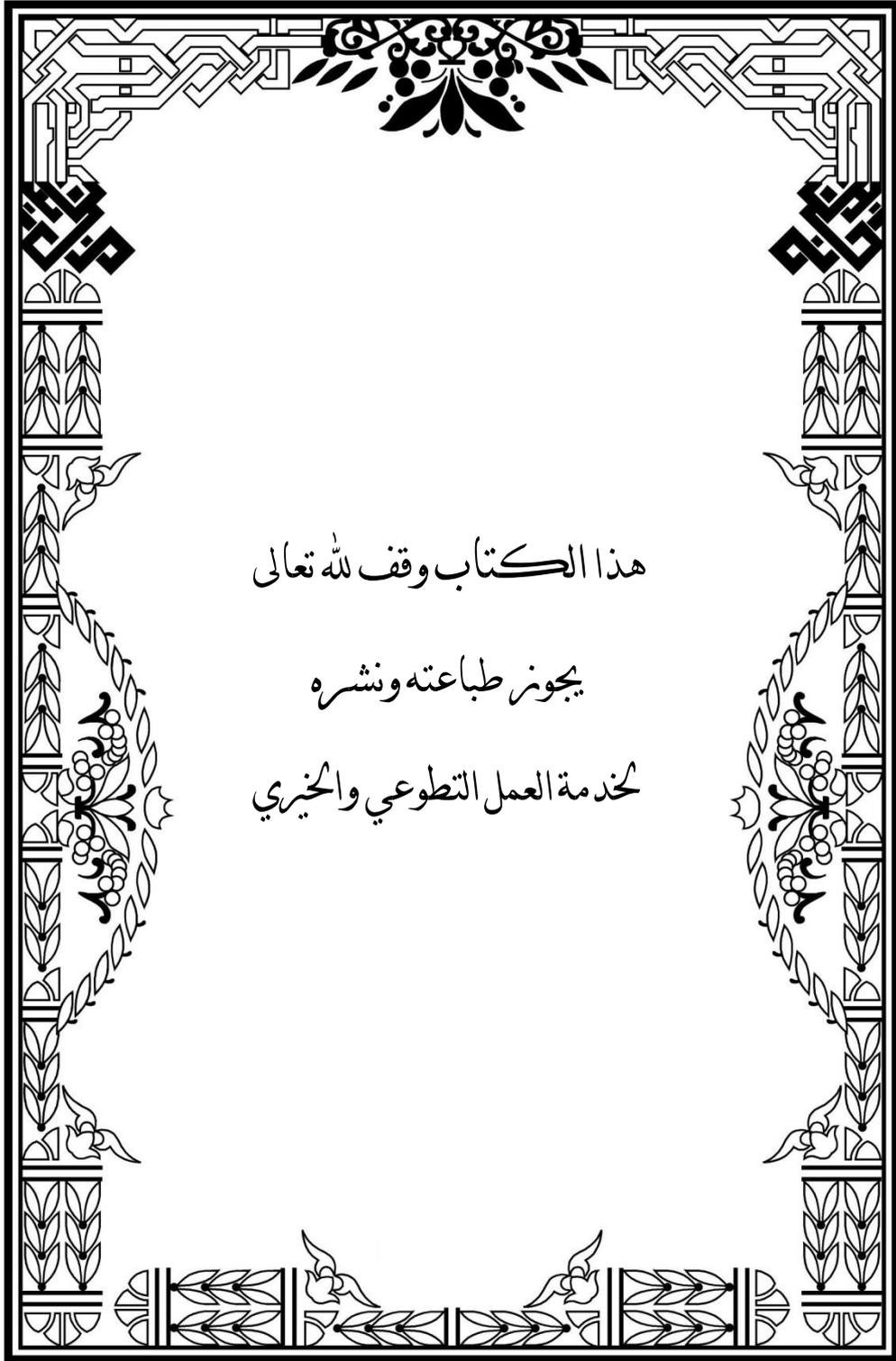
تأليف : د. عبد الله معيوف الجعيد

2017 م - 1438 هـ

# أثر الإعلام على العمل الخيري

تأليف

د. عبد الله بن معيوف الجميد



هذا الكتاب وقف لله تعالى

يجوز طباعته ونشره

لخدمة العمل التطوعي والخيري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ  
وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾

سورة فصلت، الآية: (٣٣)

إهداء

إلى: المعلم الأول (سيدنا محمد رسول الله)...

## معلم البشرية جمعاء

إلى: كلِّ من دعا إلى الله وعمل صالحاً...

إلى: كلِّ من سخر قلبه وقلمه ولسانه في الخيرات...

أهدي هذا الكتاب !!!

## فائمة المحتويات

إهداء.....	٥
بين يدي هذا الكتاب !!! .....	٨
المقدمة.....	١٠
أهمية الموضوع: .....	١٢
الفصل الأول : مفهوم العمل الخيري وأهميته .....	١٤
المحور الأول: مفهوم العمل الخيري .....	١٥
المحور الثاني : أهمية العمل الخيري .....	٢٩
المحور الثالث: مجالات العمل الخيري .....	٤٣
الفصل الثاني : العلاقة بين الإعلام والعمل الخيري.....	٨٣
المحور الأول: العلاقة بين الإعلام والعمل الخيري .....	٨٤
المحور الثاني: الإعلام والعمل الخيري في العصر القديم.....	٨٩
المحور الثالث: الإعلام والعمل الخيري في العصر الحديث .....	١٣٤
المحور الرابع : مستقبل العلاقة بين الإعلام والعمل الخيري.....	١٦٦

٧ أثر الإعلام على العمل الخيري

١٧٧.....	المحور الخامس : التحديات التي تواجه الإعلام في العمل الخيري .....
١٨٩.....	الفصل الثالث : دور الإعلام في دعم العمل الخيري .....
١٩٠.....	المحور الأول : دور الإعلام في دعم العمل الخيري .....
٢٠٨.....	المحور الثاني: دور الإعلام في كشف التغيرات الاجتماعية .....
٢١٩.....	المحور الثالث: التكامل بين الإعلام والمؤسسات الخيرية .....
٢٢٧.....	الفصل الرابع: الآثار الإيجابية والسلبية للإعلام في العمل الخيري.....
٢٢٨.....	المحور الأول: الآثار الإيجابية.....
٢٦٢.....	المحور الثاني : الآثار السلبية .....
٢٩١.....	المصادر والمراجع .....

## بين يدي هذا الكتاب !!!

دأت الآيات القرآنيّة، والأحاديث النبوية على مشروعية العمل التطوعيّ الخيري، وأنه سنّة مؤكّدة من سنن المرسلين -عليهم أفضل الصلاة، وأتمّ التسليم- وهناك مسؤوليّة دينية وتوعوية للإعلام، يجب أن تُراعى لخدمة المجتمع، وخاصّة الأعمال الخيريّة، فإذا وُجدت هذه المسؤولية من الجانبين (الوسائل الإعلامية، والجمعيات الخيرية)؛ فإن ذلك سوف يثمر -بإذن الله عزّوجلّ- علاقةً تكاملية بين هاتين المؤسستين لخدمة المجتمع بجميع طوائفه.

ولم يعد لأيّة مؤسسة أو جمعية خيرية غنى عن جهاز إعلامي متطورّ، يقدّم الوظيفة الإعلامية والدعائية التي يمكن من خلالها إحاطة المجتمع علمًا بأوجه العمل الخيري؛ للمشاركة الإيجابية فيه.

وقد أدركت المؤسسات الخيرية مبكرًا أهميّة إيجاد إعلام متخصص في متابعة أنشطتها الخيرية، وعملت على نقل صورة حقيقية عن العمل

الخيري.

ويهدف الإعلام الخيري إلى تزويد المجتمع بمعلومات وحقائق وبيانات عن أهمية العمل الخيري، من خلال وسائل اتصال متخصصة ومتطورة.

وستجد -أيها القارئ الكريم- بين يدي هذا الكتاب:

- مفهوم العمل الخيري وأهميته.
  - والعلاقة بين الإعلام والعمل الخيري.
  - ودور الإعلام في دعم العمل الخيري.
  - والآثار الإيجابية والسلبية للإعلام في العمل الخيري.
- وفي الختام -أدعو الله- أن يكون هذا العمل لبنة أساسية في دراسة أثر الإعلام على العمل الخيري في ضوء الرؤى الإعلامية الحديثة والمتطورة.

المؤلف،،،



## المقدمة



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي شرّفنا بالعربية لغةً، وبالقرآن الكريم لساناً فصيحاً،  
والصلاة والسلام على خاتم أنبيائه، سيّدنا محمد، البشير النذير، وعلى آله  
وأصحابه الطيّبين الطّاهرين.

أما بعد..

فقد دلّت الآيات القرآنية الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة، على  
مشروعية العمل التطوعي الخيري، وأنه سنّة مؤكّدة من سنن المرسلين -  
عليهم أفضل الصلاة وأتمّ التسليم- فقد قال الله تعالى في «سورة الحجّ»:  
﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [من الآية: ٧٧]، وقال الرسول الكريم  
ﷺ: «من نفّس عن مؤمنٍ كربةً من كُرب الدنيا نفّس الله عنه كربةً من  
كُرب يوم القيامة...» إلخ.

وإذا تطرّقنا إلى الإعلام فإننا نجد أنه: التعبير الصادق الموضوعي  
عمّا يجري في المجتمع، وما يتصل بالقضايا التي تمسّ حياة الناس  
ومشاعرهم وأفكارهم؛ وعلى ذلك فهو الأسلوب والوسيلة والطريقة.

وهناك مسؤولية دينية وتوعوية للإعلام يجب أن تراعى لخدمة المجتمع، وخاصة الأعمال الخيرية، فإذا وجدت هذه المسؤولية من الجانبين (الوسائل الإعلامية، والجمعيات الخيرية) فإن ذلك سوف يثمر - بإذن الله عزَّوجلَّ - علاقة تكاملية بين هاتين المؤسستين لخدمة المجتمع بجميع طوائفه.

ولم يَعدْ لأي مؤسسة أو جمعية خيرية غنى عن جهاز إعلامي متطور يُقدِّم الوظيفة الإعلامية والدعائية التي يمكن من خلالها إحاطة المجتمع علمًا بأوجه العمل الخيري ومدى الحاجة إلى المشاركة الإيجابية فيه.

فإذا أرادت الجمعيات الخيرية الوصول إلى أهدافها، وتحقيق رسالتها، والتعريف بأنشطتها وبرامجها وأعمالها الخيرية؛ فلا بدَّ لها من تخطيط إعلامي، موسميٍّ على الأقل، تُجَدِّد له الطاقات البشرية، والخبرات العلمية، والميزانية المالية؛ على أن يكون هذا التخطيط وفق برنامج محدد لا يمكن تجاوزه إلا للضرورة القصوى.

ولقد أدركت المؤسسات الخيرية مبكرًا أهمية إيجاد إعلام متخصص في متابعة أنشطتها الخيرية، فأصدرت عددًا من المطبوعات والدوريات والفصليات التي أسهمت بصورة جيدة في بثِّ رسالة إعلامية جيدة حول أنشطة وبرامج المؤسسات الخيرية، وعملت على نقل صورة حقيقية عن العمل الخيري، وزودت المجتمع بمعلومات موثقة عن الأنشطة التي تقدمها هذه الجهات وكان لها دور بارز في تشكيل الوعي لدى العاملين في هذا

وتواجه المؤسسات الخيرية مشكلة يتوجب تجاوزها؛ وهي الافتقار للجان والكوادر البشرية النشطة، والمؤهلة في مجال الإعلام؛ ولهذا يرى الكثير من الباحثين أنّ من أهم معوقات العمل الإعلامي في المنظمات الطوعية والخيرية: عدم توافر قواعد معلومات شاملة وحديثة لدى الإدارات الإعلامية، وعدم القدرة على التخصيص الجيد للموارد المالية للإعلام، والقصور في استخدام الوسائل التقنية.

ويهدف الإعلام الخيري إلى تزويد المجتمع بمعلومات وحقائق وبيانات، عن أهمية العمل الخيري الدينية، والاجتماعية، والاقتصادية، والثقافية، والعلمية؛ من خلال وسائل اتصال متخصصة ومتطورة. وفي الختام -أدعو الله- أن يكون هذا العمل لبنة أساسية في دراسة أثر الإعلام على العمل الخيري، في ضوء الرؤى الإعلامية الحديثة والمتطورة.

### أهمية الموضوع:

تبرز أهمية هذا الموضوع في الآتي:

- 1- التعرف بمسؤولية الإعلام في مساندة العمل الخيري؛ انطلاقاً إلى الطريقة المناسبة لتعامل الجمعيات الخيرية مع الإعلام.

- ٢- إيجاد علاقة تكاملية بين وسائل الإعلام والجمعيات الخيرية.
- ٣- الوصول إلى مساحات واسعة ومخاطبة شريحة كبيرة من الناس.
- ٤- اختيار المادة الإعلامية التي تحقّق هدف الجمعية قبل بثّها إعلامياً.
- ٥- تفعيل دور الجهات الحكوميّة في دعم العمل الخيري.

## الفصل الأول :

### مفهوم العمل الخيري وأهميته

- المحور الأول : مفهوم العمل الخيري
- المحور الثاني : أهمية العمل الخيري
- المحور الثالث : مجالات العمل الخيري





## المحور الأول: مفهوم العمل الخيري



اكتسب مفهوم العمل الخيري أهمية بارزة في السياق الفكري الاجتماعي بصفة عامة، وقد استمدَّ هذا المفهوم أهميته من اتصاله بمفهوم أكثر محورية، وهو مفهوم المجتمع المدني؛ حيث تتباين وظائفه وأدواره في برامج الحركات الاجتماعية وتطور المجتمعات.

وانطلاقاً من مفهوم العمل الخيري، بصفته عملاً خالياً من الربح والعائد؛ حيث يُقدِّم المتطوع في مضمار العمل الخيري على تقديم الإيثارية على الأنانية، والبذل على الكسب، في معالجة المشكلات الحياتية للجماعات الاجتماعية، فما يقوم به الأفراد المتطوعون، ويبدلون من وقت ومال وجهد، لصالح المجتمع في شتى ميادين العمل التطوعي والخيري المتعددة؛ لا يتوقعون له مقابلًا موازيًا.

**والعمل الخيري:** هو العمل الذي لا يعتمد على تحقيق أيِّ مردودٍ مادي أو أرباح؛ بل يعتمد على تقديم مجموعةٍ من الخدمات الإنسانية للأفراد المحتاجين لها. ويُعرف أيضاً: بأنه قيام مجموعةٍ من الأفراد، والجمعيات، والمؤسسات بتقديم الدعم والمساعدة للأشخاص ذوي الحاجات المختلفة، من

طعام، ودواء، ومأوى، وغيرها.

وهدف هذا العمل هو تحقيق الخير، ونشر التكافل والتضامن الاجتماعي بين الأشخاص، مما يؤدي إلى المحافظة على تعزيز دور القيم الدينية والأخلاق الحميدة في النهوض بالمجتمعات.

وتوجد مجموعة من الخصائص التي يَتميّز بها العمل الخيري، وهي أنه:

- لا يعتمد على تحقيق أي ربح مالي؛ فهو عملٌ مرتبطٌ بالخير والإحسان إلى الآخرين.

- ويُعزّز من دور المؤسسات الخيرية في تقديم المساعدات للمحتاجين.

- ويساهم في نشر ثقافة التعاون بين الأفراد في المجتمع الواحد.

- ويزيد من إحساس الفرد بالمسؤولية العامّة تجاه الأفراد الآخرين.

- ويُعدُّ من الوسائل المهمّة في بناء المجتمعات.

وللعمل الخيري أهمية كبيرة، وهو ذو تأثير إيجابي على كافة الأفراد

الذين يعملون فيه، ومن أهمّ الأمور التي يسعى العمل الخيري لتحقيقها:

١- المشاركة بين الناس، والتعاون في تقديم الخير للجميع.

٢- هو وسيلة من الوسائل التي تُساعد على تقليل انتشار ظاهرة الفقر

في المجتمعات.

٣- يُحافظ على كرامة صاحب الحاجة؛ إذ لا يرغب على سؤال الناس

بأن يقدّموا له المساعدة.

٤- يجعل الإنسان يتخلّص من الأنانية، ويساهم في تعزيز شعور العطاء

عنده.

٥- يُقلل من انتشار الجرائم، وخصوصًا جريمة السرقة.

وللعمل الخيري أنواعٌ كثيرة مرتبطة بتحقيق الخير للناس، ولا يعتبر أيُّ عملٍ يعتمدُ على مردودٍ ماليٍّ أو تحقيق الربح على حساب الآخرين من الأعمال الخيرية.

ومن أهم أنواع العمل الخيري:

١- **الصدقة:** وهي من أهم الأعمال الخيرة، والتي يحثُ الدين على تطبيقها بشكلٍ دائم، وقد وردت في القرآن الكريم في الكثير من الآيات، وفي السُنَّة النبوية الشريفة، والأحاديث التي تحثُ على الزكاة من أجل مساعدة الأشخاص المحتاجين، والذين لا يملكون أدنى مقومات العيش الإنساني؛ إذ إنَّ الزكاة تُساهم في المحافظة على كرامة الإنسان، خصوصًا عندما يقدمها الإنسان إلى أخيه الإنسان عن طيب خاطر؛ وهكذا تساهم الزكاة في تعزيز المودَّة والتأخي بين الناس، ومن الأمثلة على الصدقة: التبرع لدار رعاية الأيتام.

٢- **التطوع:** وهو نوعٌ من أنواع الأعمال الخيرية، والذي يقوم فيه مجموعةٌ من الأفراد بالتطوع عن طيب خاطرٍ للقيام بمساعدة غيرهم من الأشخاص، وخصوصًا الذين يُعانون من أزماتٍ إنسانية؛ فيقدِّم المتطوعون الطعام والماء لكلِّ شخصٍ يُعاني من مشكلة ما، ويحتاج إلى تقديم مساعدة

له، ومن الأمثلة على العمل التطوعي الخيري: تقديم معونات غذائية للعائلات التي تسكن في الأحياء الفقيرة.

وتشير كلمة «الخير» في اللغة العربية إلى كلِّ ما فيه نفع وصلاح، أو ما كان أداة لتحقيق منفعةٍ أو جلب مصلحةٍ<sup>(١)</sup> كالمال، والمال الوفير يقال له: خير؛ قال حكيمٌ يعظُ ابنه: «لا خير فيمن لا يجمع المال ليصون به عرضه، ويحمي به مروءته، ويصل به رحمه».

وينظر الأصفهاني إلى الخير نظرةً فلسفيَّةً، ففي «المفردات في غريب القرآن» يقول: «إنَّ الخير ما يرغب فيه كلُّ البشر؛ كالعقل والعدل والنفع والفضل، وضده الشرُّ»<sup>(٢)</sup>. وقال آخرون: إنَّ الخير هو «العمل الذي يعمُّ نفعه». وكثيرون من فلاسفة الإسلام وحكمائه أقاموا ضرباً من التوحيد بين «الخيرية» والإبداع؛ فكلمًا كان الإنسان خيرًا، ومحبًا للخير؛ كان أقدر على الإبداع، والابتكار، والتجديد، وإفادة البشرية، وإعمار الأرض. يقول ابن سينا: «إنَّ الخير هو ما يتشوقُّه كلُّ شيء، ويتمُّ به وجوده»<sup>(٣)</sup>.

ويرتبط الخير في لغة العرب بحسن الاختيار، وتعدُّ البدائل التي يمكن

(١) «قاموس المصطلحات الاقتصادية»، لمحمد عمارة، (ص: ٢٠٥، ٢٠٦)، دار الشروق، القاهرة.

(٢) «المفردات في غريب القرآن»، لأبي القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد الكيلاني، مادة «خير».

(٣) «كتاب النجاة»، لأبي علي بن سينا (ص: ٢٢٩).

الاختيار من بينها، ويشير أبو هلال العسكري إلى الفرق بين الخير والمنفعة فيقول: «إِنَّ كُلَّ خَيْرٍ نَافِعٍ، وَلَكِنْ لَيْسَ كُلُّ نَفْعٍ خَيْرًا»، واستشهد بقوله تعالى عن الخمر والميسر: ﴿قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعَةٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا﴾<sup>(١)</sup>.

فلا تكون المعصية خيراً وإن جلبت نفعاً. ويقول أبو هلال أيضاً: «إِنَّ الإنسان يجوز أن يفعل بنفسه الخير، كما يجوز أن ينفع نفسه بالخير، ولا يجوز أن ينعم عليها؛ فالخير والنفع من هذا الوجه متساويان، والنفع هو إيجاب اللذة بفعلها، أو السبب إليها، ونقيضه الضرُّ، وهو إيجاب الألم بفعله، أو التسبب فيه»<sup>(٢)</sup>.

ويربط كتابُ الحكمة السياسية في التراث الإسلامي بين «الخير» ومكارم الأخلاق، والعدل، وعمارة البلدان؛ أي تنميتها وتطويرها. فابن هذيل مثلاً يقول: «إِنَّ كُلَّ خِصْلَةٍ مِنْ خِصَالِ الْخَيْرِ، وَخُلَّةٍ مِنْ خِلَالِ الْبِرِّ، وَشِيمَةٍ تَعَزَى إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ، وَسَجِيَّةٍ تَضَافُ إِلَى مَحَاسِنِ الطَّبَائِعِ وَالْأَعْرَاقِ؛ فَهِيَ وَاقِعَةٌ عَلَى اسْمِ الْكِرْمِ»<sup>(٣)</sup>، أمَّا سبط ابن الجوزي فيربط

(١) سورة البقرة، من الآية (٢١٩).

(٢) «الفروق اللغوية»، لأبي هلال العسكري، ضبط وتحقيق: حسام الدين القدسي، (ص:

١٦٦، ١٦٢)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١.

(٣) «عين الأدب والسياسة، وزين الحسب والرياسة»، لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن

هذيل، (ص: ١٠٥)، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١.

الخير بعمارة البلدان، يقول: «إذا اتسع الرزق، كثرت الخيرات، وإذا كثرت الخيرات عمرت البلدان»<sup>(١)</sup>.

وفي إطار المقارنة نجد أنّ كلمة «العمل الخيري» (Philanthropia) في اللغات الأوروبية مشتقة من مصدرين في اللاتينية، الأول هو كلمة (Philein) وتعني «حُب»، والثاني هو كلمة (Anthropon) وتعني الإنسان. ومعنى الكلمتين معًا هو «حُبُّ الإنسان»، وتكون كلمة خير بمعنى «الطيبة» (Kindness)؛ أي إن الخيرية هي صفة لمن يشعر بآلام الآخرين، ويرغب في تحقيق سعادتهم، أو في دفع الأذى عنهم<sup>(٢)</sup>.

ويختلف فهم العمل الخيري في تجارب المجتمعات الغربية بتباين الخلفيات التاريخية، والأعراف الخاصة بكلِّ دولة، أو بكلِّ مجموعة من الدول. ففي إنجلترا مثلاً يستخدم مصطلح الإحسان (Charity) كمرادف لمصطلح العمل الخيري (Philanthropy)، وقد استمرَّ المصطلح الأخير مرتبطاً بتصوّرات العصر الفيكتوري عن سخاءٍ وعطف الطبقات العليا في المجتمع على الطبقات الدنيا. أمّا في الولايات المتحدة فهناك تمييز بين المفهومين؛ إذ يشير الإحسان إلى المنح والعطاء المتوجّه لمعالجة نتائج

(١) «الجليس الصالح، والأنيس الناصح»، لسبط ابن الجوزي (ص: ٦٧)، دار رياض الريس، لندن، ١٩٨٩.

(٢) «المعجم الفلسفي: معجم المصطلحات الفلسفية»، لمراد وهبة (ص: ٣٢٠)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

مشكلة أو قضية ما، في حين أنّ العمل الخيري يوجه موارده لمعالجة أسباب المشكلة من جذورها، والوقاية منها، وتفادي وقوعها. ينبع مفهوم «الخير» من أصول الرؤية الإسلامية للعالم، وتشكل النزعة الخيرية ركناً من أركان بناء الوعي الإسلامي للذات الإنسانية، وتوفر أساساً من أسس تكوين الذات الفردية والجماعية في الخبرة الحضارية الإسلامية، فالخير مقصد عام وثابت للشريعة، وله مقاصد أخرى على نحو ما سيأتي بيانه.

وتتضمّن الأصول الإسلامية (القرآن والسنة) نظرية متكاملة للخير وتطبيقاته وأبعاده النفسية والاجتماعية والاقتصادية، الفردية والجماعية أمّا فلسفة الحضارة الغربية الحديثة فلا يوجد بها ما يحضُّ على المبادرة بعمل الخير، ولم تظهر نزعة «عمل الخير» المجرد من المنفعة المادية لصاحبه في الأفكار الفلسفية الكبرى للحضارة الغربية، ففلسفة الأنوار من أمثال هوبز، ولوك، وبنثام، وغيرهم؛ لم يتحدّثوا عن مفهوم الخير العامّ في كتاباتهم، وكان جُلُّ تركيزهم على «النزعة الفردية» و«مصلحة الفرد»، فكل شيء عندهم يقاس بحاجة الفرد، ومصالحته المادية في المقام الأول والأخير. ويؤكد «مارسيل موس» في بحثٍ له بعنوان (Essai Sur Le Don) (بحث في الهبة) أن حضارة الغرب لا تمتلك مفهومًا مستقلًّا للعمل الخيري في ظلِّ هيمنة الجانب الاقتصادي والفلسفة الرأسمالية على روحها؛ ولهذا لا يمكن فهم مؤسسات العمل التطوعي، أو

غير الهادف إلى الربح في البلدان الغربية (أوروبا وأمريكا) بعيداً عن قوانين الضرائب، حتى إنهم يطلقون عليه اسم «القطاع المعفي من الضرائب»، في إشارة صريحة إلى أنّ «الإعفاء الضريبي» هو أهم دافع للمبادرات الخيرية للصالح العام، باستثناء الأعمال الخيرية ذات الوازع الديني.

«الخير المشترك» أو «العام» في الفلسفة الغربية الحديثة هو منفعة تحدث للمجتمع ككل متكامل، أمّا خير الجميع فهو منفعة تحدث لكل أعضاء المجتمع منفردين. النظرية النفعية عند «بنثام» مثلاً تقول: إنّ خير كل فرد يقاس بمقدار المصلحة المتحققة لهذا الفرد، ولاختلاف الأفراد ستختلف مصالحهم. وحاول «عمانويل كانت» - دون جدوى - أن يحلّ هذه المعضلة بقوله: «إن الخير العام هو الذي ينسب إلى الطبيعة البشرية ككل، وبالتالي فإنّ الخير الذي يستثني من المتمتعين به ولو فرداً واحداً لا يعد خيراً عاماً». وهو يعود بذلك إلى نقطة البداية؛ وهي أنّ «الخير» هو النفع المتحقّق لكلّ شخص منفرداً<sup>(١)</sup>.

وإذا سلكننا مسالك استنباط المقاصد العامّة للشريعة التي قرّرها المقاصديون، وبحثنا عن موقع العمل الخيري من هذه المقاصد؛ فسنجد أنّ «العمل الخيري» مقصد عامٌّ وثابت من مقاصدها، وأنّ له في ذاته مقاصد

(١) موسوعة العلوم السياسية، لمحمد محمود ربيع وإسماعيل صبري مقلد (٢٨٢/١، ٢٨٣) (محرران)، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٣-١٩٩٤.

أخرى؛ بعضها يهدف إلى خدمة مقاصد عامة من مقاصد الشريعة؛ مثل مقصد الحرية - كما سنرى -، وبعضها يهدف إلى خدمة مقاصد فرعية ومتغيرة بتغير ظروف الزمان والمكان وأحوال المجتمعات. فالعمل الخيري مقصد عام من مقاصد الشريعة<sup>(١)</sup>، وذلك بدلالة كثرة الأمر به والحض عليه ومدح فاعليه، والتحذير من منائيه، في كثير من آيات الكتاب العزيز، وأحاديث النبي الكريم ﷺ.

وقد ورد لفظ «الخير» مائة وثمانين مرة في القرآن الكريم، وورد لفظ «أخيار»، و«خيرات» و«خيرة» ثماني مرات في سياقات متنوعة تربط «الخير» بجوانب أساسية من الحياة المدنية التي يعيشها الناس، كما ورد في بعض الحالات ضمن سياقات (أقل عددًا) تربطه بالحياة الآخرة.

ومن الآيات القرآنية التي تحضُّ على فعل الخير قوله تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن الآيات التي تأمر بالدعوة للخير قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ

(١) تحدث الشيخ محمد الطاهر بن عاشور عن مقاصد التبرعات، وهي تدرج في العمل الخيري بلا شك، ولمزيد من التفاصيل انظر كتابه: «مقاصد الشريعة الإسلامية» (ص: ٢٠٤ - ٢١٠).

(٢) سورة الحج، من الآية (٧٧).

(٣) سورة آل عمران، من الآية (١١٥).

يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ»<sup>(١)</sup>، وقال الرسول ﷺ: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»<sup>(٢)</sup>، ومن الآيات التي تحثُّ على المسارعة في عمل الخير قوله تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا﴾<sup>(٣)</sup>.

ومن الآيات التي تنثني على الذين يسارعون في عمل الخيرات قوله تعالى في وصف بعض مؤمني أهل الكتاب: ﴿يَوْمُنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾<sup>(٤)</sup>، وفي وصف أهل الخشية من ربهم: ﴿أُولَئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

أما عن السياقات التي ورد فيها ذكر الخير: فمنها ما ورد في القرآن عند الحديث عن العلم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾<sup>(٦)</sup>، ومنها ما ورد عند الحديث عن العمل، ومن ذلك قوله

(١) سورة آل عمران، من الآية (١٠٤).

(٢) «المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ»، لمسلم بن الحجاج، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (٣/١٥٠٦)، الناشر: دار إحياء التراث العربي

- بيروت.

(٣) سورة المائدة، من الآية (٤٨).

(٤) سورة آل عمران، من الآية (١١٤).

(٥) سورة المؤمنون، من الآية (٦١).

(٦) سورة الصف، من الآية (١١).

تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾<sup>(١)</sup>.

وورد في سياق الحديث عن الكفاءة والمقدرة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ أَسْتَجَبْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾<sup>(٢)</sup>، وفي سياق الحديث عن العدالة جاء قوله تعالى: ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْمَسْتَقِيمَ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾<sup>(٣)</sup>.

وللحُضِّ عَلَى الْمَنَافَسَةِ وَالسَّبِقِ فِي الْأَعْمَالِ الْمَفِيدَةِ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال رسول الله ﷺ: «سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ؟ قَالَ: «رَجُلٌ لَهُ دِرْهَمَانِ فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا فَتَصَدَّقَ بِهِ، وَرَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ فَأَخَذَ مِنْ عُرْضِ مَالِهِ مِائَةَ أَلْفٍ فَتَصَدَّقَ بِهِ»<sup>(٦)</sup>.

وفي سياق الحديث عن الإنفاق قال تعالى: ﴿مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلَّوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾<sup>(٧)</sup>.

وثمة مواضع أخرى كثيرة، علمنا من اطِّراد ورود الأمر بعمل الخير

(١) سورة الزلزلة، من الآية ٧.

(٢) سورة القصص، من الآية (٢٦).

(٣) سورة الإسراء، من الآية (٣٥).

(٤) سورة البقرة، من الآية (١٤٨).

(٥) سورة فاطر، من الآية (٣٢).

(٦) «السنن الكبرى» للنسائي، حَقَّقَهُ وَخَرَّجَ أَحَادِيثَهُ: حَسَنُ عَبْدِ الْمَنَعِمِ شَلْبِي (٤٨/٣)،

الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

(٧) سورة البقرة، من الآية (٢١٥).

فيها، والحضّ عليه، والثناء على من يقومون به؛ أن العمل الخيري مقصد عام وثابت من مقاصد الشريعة الغراء.

وفي الفلسفة الإسلامية أيضاً نجد أن الفلاسفة والحكماء قد أدركوا هذا المعنى الواسع لمفهوم الخير، ومن ذلك قول ابن سينا الذي أوردناه، وفيه يؤكّد على أنّ «الخير هو ما يتشوّقه كل شيء، ويتمُّ به وجوده».

ونحن نلاحظ أن عمل الخير يطرح في النفس الارتياح والطمأنينة، ويطرح في المجتمع الاستقرار والسكينة، ويجعله مهياً لعيشة هنيئة، ولحياة أفضل، ويجعله يسمح للناس بالإبداع والابتكار، والقيام بالمبادرات التي تستهدف تحسين نوعية الحياة، والتغلب على مشكلاتها، والإسهام في سعادة أهلها.

تنظر الفلسفة الإسلامية إلى العمل الخيري نظرة عميقة؛ إذ تربطه بمفهوم الحرية.

فالعمل الخيري عندما يكون عطاءً بلا مقابل مادي هو تحرير للنفس؛ إمّا من قيد الأثرة وحبّ التملُّك، أو من قيود الأثام واجتزاح الخطايا، أو من قيد الكبر واستعلاء النفس على الآخرين ممن يشاركونها الانتماء إلى أصل واحد؛ «كلُّكم لأدم، وأدم من تراب» (رواه أبو داود).

ومرجعية قياس الخير والشرّ هو ذات الإنسان وتقديره للمنفعة التي تعود عليه في إطار عام من تبادل المنافع والمصالح الفردية<sup>(١)</sup>.

(١) «موقف الدين من العلم»، لعلى فؤاد باشكيل، ترجمة: أورخان محمد علي (ص: ٨٨)،

والتجربة الإسلامية تؤكد أن المنفعة ليست فقط حصيلة مبادلات مادية بين الأفراد والجماعات، وإنما يمكن أن تكون هذه المنفعة حصيلة فعل خيري بدون مقابل مادي، وهذه الممارسة تتطلب - بطبيعة الحال - الإيمان العميق بعمل الخير، كما تتطلب إدراك المضمون الواسع لمفهوم العمل الخيري الإسلامي الذي يبدأ بأقل الأشياء «شِقِّ تَمْرَةٍ»؛ كما في حديث للرسول ﷺ (رواه البخاري)، ويصل إلى كلّ ما يملكه الفرد من أموال.



## المحور الثاني : أهمية العمل الخيري

للنفس البشرية ميلٌ فطريٌّ لحبِّ الخير، والمعروف منذ قديم الزمان وحتى يومنا هذا، لا ينكره أحد، بل إنَّ كافيَّة العلماء والعقلاء يعترفون بذلك ويقرُّونه، وقد كان للأديان السماوية والمعتقدات الاجتماعية دور كبير في تنمية هذا الجانب أو إهماله. ومن ذلك ما ورد من آيات قرآنية وأحاديث نبوية تؤكِّد على وجوب الزكاة للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل، وإذا لم تفِ الزكاة الواجبة بالاحتياجات القائمة، يجيء دور الصدقات وأعمال البرِّ التطوعية لسدِّ الحاجة، وكفاية المؤونة، وتخفيف الآلام، وحفظ الكرامة، وحماية المجتمع من شتى الانحرافات والجرائم والآفات؛ ولذا وردت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحثُّ على أعمال البرِّ المختلفة. قال تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّنَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ﴾ (١).

(١) سورة البقرة، من الآية (١٧٧).

وقال رسول الله ﷺ: «أَطْعَمُوا الْجَائِعَ، وَعَوَّدُوا الْمَرِيضَ، وَفُكُّوا الْعَانِي»<sup>(١)</sup>، وقد وسَّع رسول الله ﷺ مفهوم البرِّ والخير المادي إلى مفهوم معنوي أشمل لكلِّ ما يملكه الإنسان من طاقات وقدرات، وإمكانات جسمية أو عقلية أو معنوية، كما في «صحيح البخاري رَحِمَهُ اللهُ»: أن فقراء الصحابة جاءوا إلى الرسول ﷺ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّنُورِ بِالذَّرَجَاتِ وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ. قَالَ: «كَيْفَ ذَلِكَ؟» قَالُوا: صَلَّوْا كَمَا صَلَّيْنَا، وَجَاهَدُوا كَمَا جَاهَدْنَا، وَأَنْفَقُوا مِنْ فُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، وَآيَسَتْ لَنَا أَمْوَالٌ. قَالَ: «أَفَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَمْرٍ تُدْرِكُونَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَتَسْبِقُونَ مَنْ جَاءَ بَعْدَكُمْ، وَلَا يَأْتِي أَحَدٌ بِمِثْلِ مَا جِئْتُمْ بِهِ إِلَّا مَنْ جَاءَ بِمِثْلِهِ؟ تُسَبِّحُونَ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ عَشْرًا، وَتَحْمَدُونَ عَشْرًا، وَتُكَبِّرُونَ عَشْرًا»<sup>(٢)</sup>.

وقد فتح الله عزَّوجلَّ أبوابًا كثيرة لعمل البر والخير؛ لما لها من أثر إيجابي فعَّال على الفرد والمجتمع، ومن ذلك الصدقة؛ بفوائدها الشاملة للفرد المتصدِّق وصاحب الحاجة والمجتمع، فهناك فوائد إيمانية عديدة للصدقة، يعود أثرها على الفرد المتصدِّق؛ إذ تعالج الصدقة في نفس المتصدِّق رذائل الشح والأثرة والأنانية، وتعوِّده على البذل والعطاء. كما أن

(١) «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه» للبخاري، تحقيق:

محمد زهير بن ناصر الناصر (١١٥/٧)، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى،

١٤٢٢هـ.

(٢) «صحيح البخاري» (٧٢/٨).

المتصدِّق يجد بعد إخراج صدقاته الراحة والطمأنينة والسعادة، والمغفرة، والسعة في الرزق، وطول العمر.

ثم إنَّ العمل الخيري دليل على إيمان الفرد وصدق توجُّهه لله عزَّ وجلَّ. وهناك فوائد أخرى تعود على صاحب الحاجة كإحساسه بمشاركة إخوانه له في الضراء، والحفاظ على كرامة صاحب الحاجة، وصيانة ماء وجهه من المذلة والمسألة، كما أنَّ المجتمع يستفيد خيرًا كثيرًا نتيجة إعطاء الصدقات للمحتاجين والفقراء والمساكين ومن في حالهم؛ فمن خلال الصدقات والزكوات يمكن معالجة مشكلات الفقر والبطالة في المجتمعات الإسلامية، وإنشاء المشروعات الخيرية التي ترفع من مستوى الفقراء والمحتاجين، كما أنَّ تأمين حاجات الفقير والمحروم وصاحب الحاجة يجنِّب المجتمع الجرائم والفساد.

**يقول سليمان العلي:** «إنَّ العمل الخيري يحمي الفرد والمجتمع من الآفات والجرائم والانحرافات، ويؤمِّن كذلك للمجتمع الضروريات التي تحفظ كرامته، وتعيّنه على نوائب الدهر»<sup>(١)</sup>.

ومن هنا ندرك أهمية العمل الخيري في حماية المجتمع من انتقام المحرومين والمحتاجين، وتربية الأفراد على البذل والعطاء، ومشاركة

(١) «تنمية الموارد البشرية والمالية في المنظمات الخيرية» سليمان بن علي العلي (ص ٣٠)، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

الأخرين، وتنمية العلاقات الأخوية التي تقوّي دعائم المجتمع الإسلامي. ويمثّل العمل الخيري قيمةً إنسانيةً كبرى، تتمثل في العطاء والبذل بكل أشكاله؛ فهو سلوك حضاري حيّ، لا يمكنه النمو سوى في المجتمعات التي تنعم بمستويات متقدّمة من الثقافة والوعي والمسؤولية، فهو يلعب دورًا مهما وإيجابيًا في تطوير المجتمعات، وتنميتها؛ فمن خلال المؤسسات التطوعية الخيرية يتاح لكافة الأفراد الفرصة للمساهمة في عمليات البناء الاجتماعي والاقتصادي اللازمة، كما يساعد العمل الخيري على تنمية الإحساس بالمسؤولية لدى المشاركين، ويشعرهم بقدرتهم على العطاء وتقديم الخبرة، والنصيحة في المجال الذي يتميّزون فيه.

ولقد قامت الخدمات التطوعيّة الخيرية بلعب دور كبير في نهضة الكثير من الحضارات والمجتمعات، ونشر الأفكار عبر العصور بصفتها عملاً خاليًا من الربح العائد، وليست مهنة، بل هي عمل يقوم به الأفراد لصالح المجتمع ككل، تأخذ أشكالًا متعدّدة؛ بدءًا من الأعراف التقليدية للمساعدة الذاتية، إلى التجاوب الاجتماعي في أوقات الشدّة، ومجهودات الإغاثة، إلى حلّ النزاعات، وتخفيف آثار الفقر. ويشتمل المفهوم على الجهود التطوعية المحلية والقومية، وأيضًا تلك التي توجه إلى خارج الحدود.

ولقد حفل التراث الإسلامي ابتداءً بتأصيل العمل الخيري عقائديًا؛ بما ورد من آيات قرآنية وأحاديث نبوية شريفة تعزّز من قيمة العمل الخيري، ومنها

قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَأَبْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَعَثَهُمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾﴾<sup>(١)</sup>، وفي هذه الآية تأكيد على اقتران العمل التطوعي بالعبادة ورضا الله سبحانه وتعالى، كما أكدت ذلك الأحاديث الواردة في فضل العمل الخيري، وهي كثيرة أيضاً، ففي حديث رسول الله ﷺ: «إِنَّ لِلَّهِ عِبَادًا اخْتَصَمَهُمْ لِقَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ، حَبَّبَهُمْ لِلْخَيْرِ، وَحَبَّبَ الْخَيْرَ إِلَيْهِمْ، أَوْلَئِكَ النَّاجُونَ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ»<sup>(٢)</sup>.

كما جاءت سيرة النبي ﷺ، وصحابته الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، والتابعين الذين تأسوا بهم في الإقدام على الخير؛ تطبيقاً واستجابةً لتلك النصوص، فالتاريخ الإسلامي سجلٌ حافلٌ بأعمال الخير التي تعددت وتنوعت سبلها؛ من العناية بالمحتاجين والأيتام وطلاب العلم وغيرهم، إلى تقديم العون لطالبي الزواج والمدنيين، وشق الطرق، وإقامة الاستراحات للمسافرين

(١) سورة البقرة، من الآية (١٧٧).

(٢) «فيض القدير»، للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي (٦٠٦/٢)، ضبطه وصححه:

أحمد عبد السلام، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥

وغيرهم، حتى امتدَّ خيرها ليصل إلى الحيوان.

ولقد كانت للقيم الاجتماعية -وخاصة الدينية- المتعمقة في المجتمع العربي الإسلامي دور أساسي في تعميق روح العمل الخيري والتطوعي، حيث امتاز الدين الإسلامي بأنه لا يفصل بين مساعدة الآخرين بمفهومها التطوعي، وبين الصدقة بمفهومها الإسلامي، ومن هنا كان العمل الخيري هو الموائمة بين الصدقة والتطوع، وهو ما نريد تأكيده هنا بتعريفنا للعمل الخيري؛ حيث يتساءل الكثيرون عن الفرق بين العمل التطوعي والعمل الخيري، خصوصاً وأنَّ مفهوم العمل الخيري وتطبيقاته في التراث الإسلامي تشتمل على كلِّ المعاني.

وهناك تطوُّرات لا بدَّ من ذكِّرها ضمن مفهوم العمل التطوعي، وهي:

#### ١- التطور الاجتماعي:

لعب المتطوعون دورًا هامًا كمًّا وكيفًا في رعاية وتطوير الدول الصناعية منها والنامية، من خلال البرامج القومية، في مجالات المساعدات الإنسانية، والتعاون التقني، وتعزيز حقوق الإنسان والديمقراطية، كما يشكل التطوُّع أيضًا أساسًا لكثير من نشاطات المنظمات غير الحكومية، ومنها: الروابط الحرفية والاتحادية والمنظمات المدنية، هذا إضافةً إلى كثير من المشاريع في مجالات محو الأمية، والتطعيم، وحماية البيئة، والتي تعتمد بصورة مباشرة على الجهود التطوعية.

#### ٢- التنمية الشاملة:

يرتبط مفهوم العمل الخيري والتطوعي بالتنمية الشاملة، من خلال الكثير من تلك الأعمال والبرامج التي تستهدف الإنسان، وترقى به، ابتداءً بالفرد، ثم الأسرة، ومن ثمّ تمتدُّ إلى المجتمع؛ تلك الحلقات الثلاث المترابطة بمجموعها ومفرداتها؛ فصلاح الأسرة من صلاح الفرد، وصلاح المجتمع من صلاح الأسرة.

وحقيقة العمل الخيري وخططه يجب أن ترتبط فيما يمكن أن تحدثه من تأثيرات وتغيُّرات في المجتمع باتجاه التنمية الشاملة، فهو ليس جهودًا تبذل وحسب لإنقاذ مصاب، أو علاج مريض، أو أموال تنفق لسدِّ رمق محتاج، بل إن خطة العمل الخيري يجب أن تكون في اتجاه التنمية، وفي اتجاه بناء المجتمع فردًا وأسرّةً، ومن هنا يمكن أن نضع الأعمال في سياقها الصحيح المنتج حينما نخطط للبرامج الموجهة إلى كل الفئات. وسنعرض لذلك بموجز سريع في مجالي الفرد والأسرة؛ حيث تفرد الورقة لمجال المجتمع جزءًا كبيرًا لذلك بحسب عنوانها.

٣- تنمية الفرد:

تقوم المنظّمات والهيئات الخيرية بالعناية بالفقراء أطفالاً ونساءً ورجالاً من مختلف الفئات العمرية، ويجب أن تكون المساعدة في اتجاه إيجابي يؤهّل ذلك الفرد بعد مضي فترة من المساعدة للاعتماد على نفسه، مع مراعاة بعض الحالات الخاصّة ككبار السن.

فمثلاً عند تقديم المساعدة يجب أن تتَّجه المساعدة إلى العناية الشاملة بأولئك الأطفال؛ بحيث تسير خطة المساعدة نحو تأهيل الطفل اليتيم للنهوض بنفسه، والاعتماد على قدراته، وذلك بعدم اقتصارها على توفير مبلغ من المال شهرياً أو سنوياً حسب خطة المؤسسة، بل يجب أن يتمَّ العمل على تطوير مفهوم الكفالة ليشمل الرعاية التربوية والصحية والتعليمية، فهناك حاجة للتوعية والإرشاد والتوجيه؛ بحيث يستفيد اليتيم وأسرته من تلك الخدمات، لينشأ اليتيم قوياً واعياً مدرِّكاً قادراً على الاختيار والعمل.

وكذلك رعاية الطالب المحتاج بحيث يوجَّه الطالب إلى اختيار تخصص ودراسة يمكنه الاستفادة منها شخصياً؛ بأن توفَّر له فرصة عمل، وكذلك بأن يكون التخصص في إطار حاجات المجتمع.

وكذلك المرأة والرجل والمعاق؛ يتم دراسة الحالة وعمل خطة للمساعدة؛ بحيث ينهض ذلك الفرد بنفسه، فحتى المعاق هناك من الأعمال والحرفية يمكنه بشيء من التدريب والعناية أن ينهض من خلالها بنفسه، مع الإشارة إلى أهمية برامج الإرشاد والتوجيه المصاحبة، ومن هنا يأتي مفهوم التنمية.

٤ - تنمية الأسرة:

الأسرة عماد المجتمع، وبترباطها وصلاحها صلاح المجتمع؛ فالعناية بالأسرة ركنٌ أساسي في مسيرة العمل الخيري، فالعمل لمساعدة الأسرة الفقيرة يجب أن يكون من خلال تأهيلها وتنميتها بالبحث عن عناصر

الإنتاج المحلية المتوافرة في محيط الأسرة وبيئتها، وتنمية تلك العناصر، وتحويلها إلى آلة إنتاج؛ من خلال التدريب، وتوفير وتمليك وسائل وأدوات الإنتاج القادرة على تحويل تلك الأسرة من أسرة معالة محتاجة، إلى أسرة منتجة قادرة على العطاء، بالدخول إلى دورة الاقتصاد القومي؛ لتتمكن من المساهمة في اقتصاد الدولة والمجتمع، بشراء وبيع، واستخدام السلع والخدمات.

ولابدّ من التأكيد على أن الأسرة لا تحتاج فقط إلى عناصر الإنتاج والتدريب بقدر ما هي بحاجة إلى التوجيه والإرشاد؛ بحيث تستطيع الأسرة التكيف وتطوير إمكاناتها وقدراتها في إدارة شؤونها الأسرية الخاصة كالعناية بالأفراد - وبخاصة الأطفال والفتيان من شباب وشابات - في النواحي التربوية والتعليمية والصحية، وإدارة آلة الإنتاج التي تمّ توفيرها لها، وحسن التصرف بالعائد، وأساليب إنفاقه السليمة، ويمكن تحقيق ذلك من خلال مجموعة من البرامج والدورات التأهيلية والتدريبية والزيارات الإرشادية الدورية للباحثات الاجتماعيات.

ولا شكّ أن هناك علاقة جدلية بين التنمية ومدى نجاحها في المجتمع والعمل التطوعي؛ حيث تشير الشواهد الواقعية والتاريخية إلى أن التنمية تنبع من الإنسان الذي يعتبر وسيلتها الأساسية، كما أنها تهدف في الوقت ذاته إلى الارتقاء به في جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية والصحية والثقافية، ومن المسلّمات أنّ التنمية تقوم على الجهد البشري، وهو ما

يستلزم بالإضافة إلى الخطط الواضحة والمحددة وجود الإنسان الواعي القادر على المشاركة في عمليات التنمية.

ومن هنا يأتي دور العمل الخيري في التنمية بالاستفادة من الموارد البشرية، حيث يلعب العمل الخيري دورًا إيجابيًا في إتاحة الفرصة لكافة أفراد المجتمع للمساهمة في عمليات البناء الاجتماعي والاقتصادي اللازمة في كلِّ زمان ومكان، ويساعد العمل التطوعي على تنمية الإحساس بالمسؤولية لدى المشاركين، ويشعرهم بقدرتهم على العطاء، وتقديم الخبرة والنصيحة في المجال الذي يتميّزون فيه.

وفي محاولة لفهم أهمية العمل الخيري ودوره في تنمية المجتمع؛ يقودنا في ذلك فهم بعض مما تدعو له النظريات الاقتصادية الحديثة، ويمكننا فهم دور وأهميّة العمل الخيري؛ حيث تفترض النظريات الاقتصادية أنّ الهدف يجب أن يكون زيادة الإنتاج من خلال الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة، والتي تشمل الأرض، والقوى العاملة، ورأس المال، والتنظيم، والاستثمار، وهي الأساس لإنتاج أيّة سلعة أو خدمة في أي نظام اقتصادي، ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال تحديد الأولويات، وإعداد قائمة بالسلع والخدمات الأكثر أهمية، والتي لا يمكن الاستغناء عنها؛ وهذا يتطلب تخفيض تكاليف الإنتاج.

٥- الاستخدام الأمثل للموارد المتاحة:

لا شكَّ أنَّ العمل التطوعي يساهم بشكل مباشر في تحقيق تلك الأهداف، فهو يساهم بتخفيف تكاليف الإنتاج، ويساعد على تحقيق الهدف المنشود؛ وهو زيادة الإنتاج، ومع تزايد الحاجات من سلع وخدمات من قبل أفراد المجتمع، وصعوبة الحصول عليها في كثير من الأحيان؛ فإنه يصبح من الأهمية بمكان الاعتماد على جهود المتطوعين لتوفير جزء من هذه الاحتياجات.

ولا يخفى أن هناك طاقات مهدورة وغير مستخدمة في كثير من المجتمعات؛ لذلك فإن العمل الخيري يجمع هذه الطاقات، ويسخرها لخدمة البناء والتنمية الاقتصادية، من خلال المؤسسات والمنظمات والهيئات الخيرية، وحتى يتم ترسيخ مفهوم العمل التطوعي لابد من الحثِّ عليه بين جميع الفئات والشرائح الاجتماعية المختلفة، وخلق المناخ الملائم لتشجيع كل الأفراد للعطاء والإبداع؛ وهذا يتطلب تخصيص إدارة عامة متخصصة لتحديد المجالات التي يمكن من خلالها التطوع والإبداع، وخلق الحوافز المادية والمعنوية لرفع نسبة المتطوعين في شتى المجالات.

وإن أغلب الدول المتقدمة تولي أهمية خاصة لهذه العلاقة الوثيقة بين العمل التطوعي والقدرة على زيادة فعالية الموارد الاقتصادية، لهذا فإنه يتم الاعتماد بشكل متزايد على العمل التطوعي من خلال استحداث قسم في أغلب المؤسسات والمنظمات يسعى إلى جذب الكفاءات المتعددة لتساهم بأوقات محدّدة بشكل تطوعي، والاستفادة من خبراتهم خلال أوقات

فراغهم، وهناك العديد من المجالات والأنشطة التي يمكن للمتطوعين المساهمة فيها مما يزيد من معدل الرفاهية للجميع.

وقد حفل التاريخ الإسلامي بتلك المفاهيم؛ فالأنصار والمهاجرون ضربوا خير مثال لتطبيق التكافل الاجتماعي القائم على العمل التطوعي والخيري، وحتى كُنَّاب الوحي الذي كانوا يمارسون دورهم في توثيق آيات القرآن الكريم، الذي يمثل أهم رُكن في عقيدة المسلمين، فهو منهاج حياتهم، ودستور دولتهم.

وكذلك كان بناء المسجد النبوي الشريف، وحفر الخندق، وغيرها من الأعمال التطوعية التي كان يتسابق لها المسلمون، فالتعليم، وكفالة اليتيم، ورعاية الأرملة والعجوز، ورعاية طالب العلم، وسقيا الماء، وما كان ينتدب إليه الرسول ﷺ من أعمال خيرية؛ نذكر منها دعوته ﷺ لشراء بئر ماء احتاج المسلمون إليه، منعه عنهم صاحبه، وغيرها الكثير، ومما كان يبتدر به أيضاً أصحاب الخير رغبةً في الأجر.

ومما سبق فإنَّ المجالات والأنشطة التي يمكن للعمل الخيري أن يسهم من خلالها في تنمية المجتمع، وخاصة تلك القائمة على إسهامات ومشاركات الأفراد كثيرة ومتعدّدة، ويمكن لتكتل المشاركات والمساهمات من تحقيق مجموعة من الأهداف؛ من تحديد أولويات التنمية؛ حيث تعمل الجمعيات والهيئات والمؤسسات الخيرية بالتعاون والتفاعل مع المؤسسات الحكومية لكي تؤدي دورًا هامًا وأساسيًا في تحديد الأولويات والتحديات في

المشاريع التنموية؛ لما تتمتع به هذه المؤسسات من خصوصية تتمثل في علاقتها بالفئات المستهدفة، وقربها - بل واندماجها في بعض الأحيان - مع تلك الفئات، وتتيح تلك العلاقة بين المؤسسات الخيرية ومختلف فئات المجتمع رؤية أوضح وأعمق لاحتياجه الملح، وللمشاكل والمُعوقات التي يمكن أن تصادف المشاريع التنموية، ويمكنها نقل صورة أكثر وضوحًا ومصداقية إلى الجهات المعنية بصنع القرار.

ويسهم العمل الخيري من جهة أخرى في الاقتصاد والنتاج القومي للدولة؛ حيث تعمل المؤسسات الخيرية من خلال برامجها وأنشطتها في مجالات خدمة المجتمع؛ على المساهمة في تخفيض تكاليف إنتاج السلع والخدمات فإذا ما تمَّ الاعتماد في تنفيذ عدد من البرامج، وخاصة الخدمية منها في بعض القضايا، كالتنظيم، أو الإدارة، أو القوى العاملة، أو حتى رأس المال؛ على العمل الخيري؛ فإنَّ ذلك - بلا شكِّ - سيؤدي إلى خفض التكاليف، ويحقق فوائد لأفراد المجتمع؛ بتحقيق انخفاض في الأسعار، ويحقق ذلك تقليصًا للإنفاق الحكومي، ممَّا سيساعد الحكومات على توسيع الخدمات التي تقدمها لأفراد المجتمع، خاصَّة في ظل اتجاهات الدول إلى خصخصة الخدمات.

ومن خلال إسهامات المؤسسات الخيرية في تأهيل الأسر والأفراد، ونقلهم إلى دائرة الإنتاج، والمقدرة على العطاء؛ تعمل على إتاحة الفرصة لهم بالدخول إلى دورة الاقتصاد القومي، لتتمكن من المساهمة في اقتصاد

الدولة والمجتمع بشراء وبيع واستخدام السلع والخدمات، ممّا يساهم في تنشيط الاقتصاد الوطني.



### المحور الثالث: مجالات العمل الخيري

مجالات العمل الخيري متعدّدة وواسعة، وتشكل مجالاً خصباً لتفاعل المؤسسات الخيرية والمتطوعين في شتى ميادين العمل الخيري. ومن ذلك: المستشفيات والمراكز الطبية، والمدارس على اختلاف مراحل التعليم، وبرامج محو الأمية، والمساجد والهيئات الخيرية، والسجون والإصلاح الاجتماعي، والإرشاد والنصح الاجتماعي، لحل المشكلات الاجتماعية؛ مثل: الطلاق، والجرائم وغيرها، وإلقاء المحاضرات والمشاركة في الندوات؛ لترسيخ القيم والمفاهيم الاجتماعية، في أقسام الإطفاء، والدفاع المدني والإنقاذ المختلفة، المحافظة على البيئة وحملات النظافة العامة، والحدائق والمنتجعات العامة، والمكتبات العامة، وتقديم الاستشارات القانونية والطبية وغيرها.

ويعتبر العمل الخيري في حدّ ذاته واحداً من أهم ثمار الإيمان، فضلاً عن أن العمل الخيري يضمن للمسلم ما يوثق به العرى بين سبُل النجاح في الدنيا والآخرة أيضاً.

وإذا كان العمل الخيري قد لازم الإنسان منذ أن دبّ على الأرض

وسعى وشقي واستغنى، فإن صورته وأهدافه وأشكاله ومقاصده وغاياته قد تطورت تطوراً بارزاً يواكب متطلبات المحتاجين، وعوز البائسين، وافتقار الضعفاء والمساكين.

ولئن كان العمل الخيري يمثل في ذاته صورة للتكافل الاجتماعي بين شرائح المجتمع، وعطاءً إنسانياً يبذله القادرون عليه، فإنَّ العمل الخيري قد صار في عالم اليوم رافداً من روافد التنمية البشرية، وطاقة خلاقة يبذلها الفضلاء والأكارم في إنكار للذات، وحرص على أن يكون البذل خالصاً لوجه الله، واحتساباً لثوابه، ورجاءً لثوبته ورضوانه، ومن ثمَّ أصبح العمل الخيري في مجتمعنا المعاصر سمة حضارية بارزة للمجتمعات التي تحرص على التكافل الاجتماعي بين أفرادها، وعلى دعم العطاء الإنساني للمحتاجين إليه.

ويعتبر تنظيم المؤتمر الثالث للعمل الخليجي الخيري في حدِّ ذاته، منعطفاً حضارياً يعبر عن مضمون إنساني، ورؤية موضوعية لمقتضيات العمل الخيري في عصر العولمة، وما يثيره من تحديات لأمتنا الإسلامية، في التوفيق بين الضوابط الشرعية للعمل الخيري باعتباره انعكاساً للإيمان الراسخ في قلوب المؤمنين، وبين متطلبات الواقع الميداني في ساحة العمل الخيري.

وإن التطلع إلى آفاق رحبة من التعاون بين العناصر الفاعلة في مجالات العمل الخيري على مستوى الأمة بأسرها؛ هو تعاون يستهدف

تكريس الطاقات، وتوكيد الرؤى، وتوفير الإمكانيات، وتحقيق المقاصد الإنسانية النبيلة، والتغلب على المعوقات، وإثراء التجارب الميدانية وتحسينها، وشدّ أزرها، والتطلع بثقة واقتدار لاستشراف آفاق مترامية لدور العمل الخيري في مجتمع الأمة الإسلامية.

ولا يمكن أن ننسى هنا ما تقوم به منظمات دولية أخرى من صور رائعة للعمل الخيري؛ مثل منظمة اليونيسيف التي ترعى الطفولة، وتستهدف ضمن رسالتها الإنسانية وضع حدٍ لتزايد وفيات الأطفال، وهناك الوكالة الدولية التي تبادر للمناطق المنكوبة بسبب الزلازل أو الفيضانات، وهناك وكالة غوث اللاجئين وجهودها في حماية اللاجئين من ويلات التشرد وقوة الظروف وصعوبة الحياة، فهذه جهود تمثل العمل الخيري في صورته الإنسانية الرائعة على المستوى العالي. وهناك سؤال يطرح نفسه هنا:

**كيف يتم تحديث العمل الخيري ليوكب التطورات والمستحدثات التي يعيشها عالمنا المعاصر بكل تحدياته ومقتضياته؟**

**وعند الإجابة على هذا السؤال: نرى أننا بحاجة ماسّة إلى تحديث العمل الخيري من خلال الرؤى الموضوعية الآتية:**

**أولاً: تغيير النظرة للعمل الخيري من اقتصره على الدور الخدمي والخيري الضيق الذي يحكم الأداء حالياً، إلى نظرة جديدة تقوم على اعتبار**

العمل الخيري شريكاً أساسياً في تنمية المجتمع، شأنه في ذلك لا يقل عن شأن الدور الحكومي.

**ثانياً:** تغيير الثقافة العامّة لدى الجماهير التي لا تزال محدودة في تفاعلها وتفهمها للعمل الخيري، وهي النظرة التي لا يتعلمها الفرد منذ الصغر، ولا يتدرّب عليها، وإنما تقوم الآن من خلال الدعوات الإيمانية، واستثارة مشاعر العطاء بشكل محدود لا يكفي لبناء ثقافة مجتمعية لنشر الوعي بأهمية العمل الخيري ودوره في حلّ مشاكل تنموية ومجتمعية قائمة، لا تحلها إلا الجهود الخيرية التطوعية.

**ثالثاً:** تيسير أساليب العمل الخيري، وإفساح المجال أمام الراغبين في العمل الخيري بغير معوقات إدارية أو حكومية، واعتبار العمل الخيري ساحة للمشاركة المجتمعية على نطاق واسع من كلّ أفراد المجتمع؛ كلّ حسب إمكانياته وقدراته... إذ إنه من السلبيات الشائعة أن ينظر بعض الشباب إلى العمل الخيري باعتباره لا يناسب إلا كبار السن الذين يشعرون بالفراغ في حياتهم، أو أنهم يحرصون على زيادة رصيدهم من فعل الخير وحسناته التي تنفعهم يوم لا ينفع مال ولا بنون.

هذه النظرات السلبية القائمة الآن لم يعد لها مبرر لاستمرارها في عصر تجتاحه تيارات فكرية عارمة فرضت نفسها علينا، بعد أن ازدحمت حياتنا بالمعلومات والثقافات والاتجاهات، وأصبح العقل المعاصر مطالباً في خضم هذه التداخلات بأن يستوعبها ويفندھا، ويميز الخبيث من الطيب

منها، قبل أن يغرق فيها.

التحديثُ الذي ننادى به الآن في مجالات العمل الخيري هو الانتقال به من نظرة ضيقة هي الإحسان إلى المحتاجين إلى التنمية الشاملة للمجتمع؛ لتنمية قدرات المحتاجين إلى العمل والكسب، لا مجرد الإقتصار على السؤال وتلقى الإعانات والقعود عن العمل... العمل الخيري الآن يجب أن يكون تنميةً للقدرات، وتوعية للمحتاجين؛ عملاً بالمثل الصيني الحكيم: أن تعطي سمكة لمحتاج جائع، فأنت تُؤمّن له طعام يومه، أما أن تعلمه الصيد فأنت تؤهّله وتمكنه من توفير احتياجاته على الدوام.

والعمل الخيري الآن مطالب بأن يكون عملاً جماعياً تشارك فيه كل الجمعيات الخيرية بمشاريع تنموية، تقوم على تبرعات أهل العطاء وتخطيط أهل الفكر وتنفيذ المخلصين ودعوة المتطوعين... إنَّ ما يضمن نجاح مثل هذه المشاريع هو قيامها على المبادرات الإيمانية والإمكانات التي توفرها الزكاة أو الأوقاف، وكلاهما ينبوعان لا يقومان على الجبر أو الروتين شأن القطاع الحكومي، بل على الإيمان الصادق والأنفس السخية والأرواح المنطلقة إلى رضا الله، لا تريد جزاءً ولا شكوراً من أحد، إنها مشاريع لا تنشد الربح المغالى فيه، ولا تستهدف المصلحة الخاصة، بل يقوم النجاح فيها على أساس العمل القائم على روح إيمانية صادقة؛ فالعمل الخيري بهذا المفهوم هو حق الله تعالى على العباد.

وضع آليات العمل الخيري في المجتمع:

فتح الإسلام مجالات رحبة لعمل الخير، بدءًا بالزكاة التي هي ركن من أركان الإسلام، إلى جانب الصدقات التي نصّت عليها آيات القرآن الكريم، كذلك استحدث الإسلام بابًا للصدقات الجارية التي يدوم ثوبها لفاعلها حتى يوم القيامة، وهو ما يسمى بالوقف الخيري بأنواعه المعروفة في الإسلام؛ حيث قدّم للإنسانية نموذجًا فريدًا من العطاء الإنساني.

وقد اقتبس الغرب هذا التوجه الإسلامي للعطاء والتكافل من خلال الوقف الإسلامي؛ فجائزة نوبل وهي أرفع جائزة عالمية عرفتها الإنسانية قديمًا وحديثًا تقوم على فكرة الوقف الإسلامي في أساسها، وكذلك أوجد الغرب بعض مؤسساته وجامعاته على أساس من فكرة الوقف.

وفي جمهورية مصر العربية أمثلة متعدّدة تدلُّ على قيمة الوقف في تحقيق أقصى صور العمل الخيري، فعلى سبيل المثال قامت جامعة القاهرة عند إنشائها (باسم جامعة فؤاد الأوّل) على أساس وقف خيري؛ إذ أوقفت الأميرة فاطمة بنت الخديوي إسماعيل باشا، أرضًا ومالًا لإنشاء الجامعة، ولا تزال لوحة رخامية باسمها مثبتة على واجهة كلية الآداب بجامعة القاهرة، يذكرها بالخير كل من يطالع هذه اللوحة، أو يدرس بهذه الكلية، أو يتخرّج فيها؛ لذلك فإن تحديث آليات العمل الخيري يمكن أن تتخذ أشكالًا مستحدثة، نقدم فيما يلي أفكارًا مبتكرة لبعضها:

١: إدخال مفهوم العمل الخيري في مناهج التعليم منذ المراحل الدراسية الأولى، من خلال تفاعل تربوي مع الآيات القرآنية الكريمة التي يدرسها

الطلاب ويحفظونها، وكذلك الأحاديث الشريفة التي يتعلمونها، والمطلوب أن تتحوّل هذه القيم الدينية إلى سلوكيات عملية من خلال أداء عملي للعمل الخيري في صورته المتعددة والمتدرجة، حسب سنوات العمر والمراحل الدراسية.

٢: تدريب وممارسة عملية للطلاب على العمل الخيري الميداني بدءاً من الفصل ثم المدرسة والحي والمدينة والمجتمع.

٣: التفاعل مع الجمعيات الخيرية في الحي، وطرح المشروعات الخيرية بالتعاون بين المدرسة والجمعيات الخيرية؛ لإتاحة الفرصة للشباب للتطوع في مجالات العمل الخيري بهذه المشروعات، وإكسابهم مهارات وخبرات متنوعة للعمل الخيري.

٤: التنسيق بين نشاطات الجمعية الخيرية على مستوى الحي والمدينة والقطر والمجتمع العربي كلّهُ لتكامل الأدوات وتنسيق الجهود وتضافر القوى.

٥: عقد مؤتمر سنوي على مستوى الوطن العربي تحت رعاية جامعة الدول العربية، للاتحادات النوعية للجمعيات الخيرية بالوطن العربي؛ لتبادل الخبرات والآراء حول طرق تنفيذ المشروعات الخيرية، والتنسيق مع أجهزة التخطيط والتنمية، وتنمية الموارد البشرية، والموارد المالية التي تؤمن احتياجات العمل الخيري.

٦: دعوة الجامعات وأساتذة التربية خاصة لدراسة النشاط التطوعي من

الناحية النفسية والاجتماعية والثقافية، وتوجيه السلوكيات للعمل التطوعي وتنميته والتعرف على القدرات البشرية التطوعية وتنميتها.

٧: خلق مجالات التفاني في العمل الخيري بين الناشطين المتطوعين، ورصد المكافآت السخية للجهود المتميزة.

٨: خلق تصوّر معاصر لتطوير فكرة الوقف، من خلال إصدار سندات مالية محدودة القيمة؛ لتشجيع الأفراد على الاكتتاب في هذه السندات، ومن ثم إقامة المشاريع الخيرية من خلال تجميع أرصدة الوقف المتعدّدة القيمة، والتي تتناسب مع قدرات الكثيرين من الراغبين في اكتساب ثواب الصدقة الجارية، وفي ذلك إحياء لمفهوم الوقف بمعناه المعاصر.

٩: دراسة تجربة مصر الجديدة؛ حيث أُقيمت بها مؤسسة للزكاة، يرأسها المفتي، وليست تابعة للحكومة، حتى يمكن تجميع الزكوات اختياريًا، وإقامة المشاريع الخيرية النافعة للمحتاجين، وتوفير فرص العمل الشريفة لكل قادر على العمل.

ومن مجالات العمل الخيري. الآتي:

أولاً: الصدقات:

(١) مفهوم صدقة: لغةً واصطلاحًا:

الصدقة لغةً: مفرد صدقات، وتَصَدَّقْتُ عليه: أعطيتُهُ صدقةً، والفاعل مُتَصَدِّقٌ، [وهو الذي يُعطي الصدقة]، ومنهم من يخفّف بالبدل والإدغام؛

فيقال: مُصَدِّقٌ. والمتصدِّقُ: المُعطي، وفي التنزيل: ﴿وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾<sup>(١)</sup>، وقد قال تعالى: ﴿وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ﴾<sup>(٢)</sup>.  
و﴿الْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ﴾<sup>(٣)</sup>.

«وأما المُصَدِّق - بتخفيف الصاد - فهو الذي يأخذ صدقات النِّعَم»<sup>(٤)</sup>. والذي يُصَدِّقُك في حديثك<sup>(٥)</sup>، فالصدقة: العطية.

والصدقة اصطلاحاً: العطية التي يُبتغى بها الثواب عند الله تعالى<sup>(٦)</sup>.  
قال العلامة الأصفهاني: «الصدقة: ما يخرج الإنسان من ماله على وجه القرية، كالزكاة، لكن الصدقة في الأصل تقال للمتطوع به، والزكاة للواجب، وقد يُسمَّى الواجب صدقةً إذا تحرَّى صاحبها الصدق في فعله»<sup>(٧)</sup>.

والعطية لغةً: الشيء المُعطي، والجمع: العطايا، ويقال: رجل مِعطاءً:

(١) سورة يوسف، الآية: (٨٨).

(٢) سورة الأحزاب، الآية: (٣٥).

(٣) سورة الحديد، الآية: (١٨).

(٤) «المصباح المنير»، للفيومي (٣٣٦/١).

(٥) «مختار الصحاح»، لمحمد بن أبي بكر الرازي (ص ١٥١).

(٦) «التعريفات» للجرجاني (ص ١٧٣)، و«لغة الفقهاء» لمحمد رؤاس (ص ٢٤٣).

(٧) «مفردات ألفاظ القرآن» للأصفهاني (ص ٤٨٠).

كثير العطاء، والمعاطاة: المناولة، والإعطاء: الإنالة<sup>(١)</sup>.

**والعطية اصطلاحاً:** ما أعطاه الإنسان من ماله لغيره، سواء كان يريد بذلك وجه الله تعالى، أو يريد التودد، أو غير ذلك؛ فهي أعم من الزكاة، والصدقة، والهبة، ونحو ذلك<sup>(٢)</sup>.

### (٢) فضل صدقة التطوع:

لها فضائل كثيرة جداً، منها ما يأتي:

١- صدقة التطوع تكمل زكاة الفريضة وتجبر نقصها؛ لحديث تميم الداري رضي الله عنه مرفوعاً: «أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة صلاته، فإن كان أتمها كتبت له تامةً، وإن لم يكن أتمها قال الله تبارك وتعالى لملائكته: انظروا هل تجدون لعبدي من تطوع فتكملون بها فريضته. ثم الزكاة كذلك، ثم تؤخذ الأعمال على حسب ذلك»<sup>(٣)</sup>.

٢- تُطفى الخطايا وتكفرها؛ لحديث معاذ رضي الله عنه مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم وفيه: «والصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار»<sup>(٤)</sup>، وفي حديث

(١) «مختار الصحاح» (ص ١٨٥)، و«المصباح المنير» (٤١٧/٢)، و«مفردات ألفاظ القرآن» للأصفهاني (ص ٥٧٢).

(٢) «الموسوعة الفقهية» (٢٢٧/٢٣).

(٣) أبو داود، كتاب الصلاة، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «كلُّ صلاة لا يُتمها صاحبها تتم من تطوعه»، (برقم: ٨٦٤، ٨٦٦).

(٤) الترمذي، كتاب الإيمان، باب ما جاء في حرمة الصلاة، (برقم ٢٦١٦)، وأحمد (٥٣١/٥، ٢٣٦، ٢٣٧، و٢٤٥)، وحسنه الألباني في «إرواء الغليل» (١٣٨/٢).

حذيفة رضي الله عنه: «فتنة الرجل في أهله، وولده، وجاره، تكفرها الصلاة، والصوم، والصدقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»<sup>(١)</sup>.

٣- من أسباب دخول الجنة والعنتق من النار؛ لحديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها، فأطعمتها ثلاث تمرات، فأعطت كل واحدة منهما ثمرة، ورفعت إلى فيها ثمرة؛ لتأكلها، فاستطعمتها ابنتها، فشفقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما، فأعجبني شأنها، فذكرت الذي صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إن الله قد أوجب لها بها الجنة، أو أعتقها بها من النار»<sup>(٢)</sup>.

٤- الصدقة تدخل الجنة ولو بشق تمر، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: دخلت علي امرأة معها ابنتان لها تسأل، فلم تجد عندي شيئاً غير ثمرة، فأعطيتها إياها، ففسمتها بين ابنتيها، ولم تأكل منها، ثم قامت وخرجت، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم، فأخبرته فقال: «من ابتلي من هذه البنات بشيء فأحسن إليهن كن له ستراً من النار»<sup>(٣)</sup>.

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الصلاة، باب: الصلاة كفارة (برقم ٥٢٥)، وكتاب الزكاة، باب الصدقة تكفر الخطيئة (برقم ١٤٣٥)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب رفع الأمانة والإيمان من بعض القلوب، وعرض الفتن على القلوب (برقم ١٤٤).

(٢) مسلم، كتاب البر والصلوة، باب الإحسان إلى البنات (برقم ٢٦٣٠).

(٣) متفق عليه: البخاري، كتاب الزكاة، باب «اتقوا النار ولو بشق تمر» والقليل من الصدقة، (برقم ١٤١٨)، ومسلم، كتاب البر والصلوة، باب الإحسان إلى البنات، (برقم =

وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ فِي الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَدِيثَيْنِ السَّابِقَيْنِ: «ويمكن الجمع بأن مرادها بقولها في حديث عروة: فلم تجد عندي غير تمرّة واحدة: أي أخصّها بها، ويحتمل أنها لم تكن عندها في أوّل الحال سوى واحدة، فأعطتها، ثمّ وجدت ثنتين، ويحتمل تعدّد القصة»<sup>(١)</sup>.

٥- من أسباب النجاة من حرّ يوم القيامة؛ لحديث عقبة بن عامر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ قال: «كُلُّ امْرئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ»، أو قال: «يُحْكَمُ بَيْنَ النَّاسِ»<sup>(٢)</sup>. وفي لفظ: «إِنَّ ظِلَّ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ صَدَقَتُهُ»<sup>(٣)</sup>. قال يزيد - أحد رواة الحديث -: «وكان أبو الخير - راوي الحديث عن عقبة - لا يخطئه يوم إلا تصدّق فيه بشيء، ولو كَعَكَّةً، أو بَصَلَةً، أو كذا»<sup>(٤)</sup>، وقال النبي ﷺ في أحد السبعة الذين يظلهم الله في ظلّه يوم لا ظلّ إلا ظلّه: «... وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا، حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا

(٢٦٢٩).

(١) «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، لابن حجر (٤٢٨/١٠).

(٢) أحمد في «المسند» (برقم ١٧٣٣٣)، وقال محققو المسند: «إسناده صحيح»، وأخرجه ابن حبان (برقم ٣٣١٠)، وصحّحه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٥٢٣/١).

(٣) أحمد (برقم ١٨٠٤٣)، وقال محققو المسند: «حديث صحيح».

(٤) أحمد (برقم ١٧٣٣٣)، وتقدّم قبل حديث واحد.

## تنفق يمينه»<sup>(١)</sup>.

٦- الصدقة من أسباب النصر، والرزق؛ لحديث سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «هَلْ تُنْصَرُونَ وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضِعْفَانِكُمْ»<sup>(٢)</sup>. قال ابن بطّال: «تأويل الحديث: أَنَّ الضِعْفَاءَ أَشَدُّ إِخْلَاصًا فِي الدُّعَاءِ، وَأَكْثَرُ خَشُوعًا فِي الْعِبَادَةِ؛ لِخَلَاءِ قُلُوبِهِمْ عَنِ التَّلَقُّ بِزَخْرَفِ الدُّنْيَا»<sup>(٣)</sup>.

وعن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ أَخْوَانٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ، وَالْآخَرَ يَحْتَرِفُ، فَشَكَى الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ»<sup>(٤)</sup>.

٧- الصدقة تعود المسلم على صفة الجود والكرم، والعطف على ذوي الحاجات، والرحمة بالفقراء.

٨- الصدقة تحفظ النفس عن الشح؛ قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾<sup>(٥)</sup>.

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة (برقم ١٤٢٣)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة (برقم ١٠٣١).

(٢) البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب (برقم ٢٨٩٦).

(٣) «فتح الباري بشرح صحيح البخاري»، لابن حجر (٨٩/٦).

(٤) الترمذي، كتاب الزهد، باب في التوكل (برقم ٢٣٤٥)، وقال: حديث حسن صحيح، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي» (٢٧٤/٢).

(٥) سورة الحشر، الآية: (٩).

٩- الصدقة تجلب البركة والزيادة والخلف من الله تعالى؛ قال الله سبحانه: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾ (١).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي ﷺ أنه قال: «قال الله تعالى: أنفق يا ابن آدم، أنفق عليك». وقال: «يد الله ملأى، لا يُغِيضُهَا نَفَقَةً، سَاءَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ». وقال: «أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض؟ فإنه لم يَغِضْ ما في يده، وكان عرشه على الماء، وبيده الميزان، يخفضُ ويرفع». ولفظ مسلم: «يَمِينُ اللَّهِ مَلَأَى...» (٢).

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن رسول الله ﷺ قال: «ما نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عَزَّ، وما تواضع أحدٌ لله إلا رَفَعَهُ» (٣).

١٠- تشرح الصدر، وتُدخِلُ السرور على المنفق المتصدق، فالمتصدق إذا أحسن إلى الخلق، ونفعهم بما يملكه من المال، وأنواع الإحسان؛ انشرح صدره؛ فالكريم المحسن أشرح الناس صدراً، وأطيبهم نفساً، وأنعمهم قلباً، والبخيل الذي لا يُحْسِنُ أضيّق الناس صدراً، وأنكدهم عيشاً، وأكثرهم همماً وغمماً، لكن لا بدّ من العطاء بطيب نفس، ويخرج المال من قلبه قبل أن

(١) سورة سبأ، الآية: (٣٩).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف، برقم ٩٩٣.

(٣) مسلم، كتاب البر والصلة، باب العفو (برقم ٢٥٨٨).

يخرج من يده (١).

١١- الصدقة تُلحق المسلم بالمؤمن الكامل؛ لحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه - أو قال: لجاره - ما يحب لنفسه» (٢). فكما أن المسلم يحب أن يُبذل له المال الذي يسدُّ به حاجته؛ فهو يحبُّ أن يحصل لأخيه المحتاج مثل ذلك؛ فيكون بذلك كامل الإيمان.

١٢- الصدقةُ يحصل بها قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، والستر في الدنيا ويوم القيامة؛ لِمَا فيها من قضاء حاجات المحتاجين، وتفريج كربات المكروبين، والستر على المعسرين؛ لأنَّ الجزاء من جنس العمل؛ لحديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الْآخِرَةِ، وَمَنْ يَسِّرْ عَلَى مَعْسِرٍ يَسِّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ...» (٣). ولحديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وفيه: «وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ يَوْمِ»

(١) انظر: «زاد المعاد» لابن القيم (٢٥/٢)، و«الشرح الممتع لابن عثيمين» (١٠/٦).

(٢) مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه (برقم ٤٥).

(٣) مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن، وعلى الذكر (برقم ٢٦٩٩).

القيامة، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة»<sup>(١)</sup>.

١٣- الصدقة من أسباب رحمة الله تعالى للعبد؛ لقوله ﷺ: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس»<sup>(٢)</sup>.

١٤- الصدقة من الإحسان، والله يحبُّ المحسنين؛ لقوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٣)</sup>، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾<sup>(٤)</sup>. وقال سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾<sup>(٥)</sup>.

١٥- الصدقة تجعل المجتمع المسلم كالأسرة الواحدة؛ يرحم القوي الضعيف، ويعطف القادر على العاجز، ويحسن الغني إلى المُعسر، فيشعر صاحب المال بالرغبة في الإحسان؛ لأنَّ الله أحسن إليه، قال الله تعالى: ﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾<sup>(٦)</sup>.

(١) متفق عليه: البخاري، كتاب المظالم، باب لا يظلم المسلم المسلم، ولا يسلمه (برقم ٢٤٤٢)، ومسلم، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم (برقم ٢٥٨٠).

(٢) متفق عليه: البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠]، (برقم ٧٣٧٦)، ومسلم، كتاب الفضائل، باب رحمة الصبيان والعيال (برقم ٢٣١٩).

(٣) سورة البقرة، الآية: (١٩٥).

(٤) سورة يوسف، الآية: (٨٨).

(٥) سورة التوبة، الآية: (١٢٠).

(٦) سورة القصص، الآية: (٧٧).

ثانياً: العمل التطوعي النافع:

مفهوم التطوع لغة واصطلاحاً:

١- **التطوع لغةً:** «كلمة التطوع مأخوذة من الفعل (طوع)، وهو ما تبرع به الفرد من ذات نفسه ممّا لا يلزمه فرضه»<sup>(١)</sup>، وهو بمعنى «لأن وتكأف الطاعة»<sup>(٢)</sup>، «والتطوُّع بالشيء: التبرع به... والمطوعة: الذين يتطوعون بالجهاد»<sup>(٣)</sup>. وممّا سبق يتبين لنا أن المعنى اللغوي للتطوع في معاجم اللغة يدور حول: التبرع والتكف، واللين، والطاعة.

٢- **التطوع شرعاً:** «طاعة غير واجبة (قال الأزهري: التطوع: ما تبرّع به من ذات نفسه ممّا لا يلزمه فرضه) فسمّي تطوعاً؛ لأنّ فاعله يفعله تبرُّعاً من غير أن يؤمّر به حتماً. وقال بعضهم: التطوع ما لم يثبت فيه نصٌّ بخصوصه»<sup>(٤)</sup>.

(١) «لسان العرب» لابن منظور (٣٤٣/٨) (طوع)، دار صادر: بيروت: لبنان، ج ٨، د. ت.

(٢) «المعجم الوسيط»، مصطفى، إبراهيم وآخرون (٢/ ٥٧٦)، دار التراث العربي، د. ت.

(٣) «مختار الصحاح»، محمد بن أبي بكر (ص ١٦٨)، مكتبة لبنان، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.

(٤) «الخدمات التطوعية؛ مفاهيمها ومشروعيتها»، أسامة بن حسين (ص ١٥٩)، بحث منشور، مقدم للمؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

وأما اصطلاحاً: فقد عرف التطوع بأنه «اسم لما شرع زيادةً على الفرض والواجبات»<sup>(١)</sup>. كما يعرف بأنه: «زيادة البر بعد الواجب»<sup>(٢)</sup>.

والتطوع ظاهرة اجتماعية موجودة على مرّ العصور منذ بدء الخلق، وهو يتضمّن جهوداً إنسانية تُبدّل من أفراد المجتمع، بصورة فردية أو جماعية، ويقوم بصفة أساسية على الرغبة والدافع الذاتي، سواء كان هذا الدافع شعورياً أو لا شعورياً<sup>(٣)</sup>.

ومصطلح «العمل التطوعي» هو شبيه بمصطلح «العمل الخيري»، غير أنّ الأول أعم؛ حيث إنّ التطوع قد يكون في الأمور النافعة والضارة، ولا يكون العمل الخيري إلا في الأمور التي تجرّ نفعاً، والعمل التطوعي ظاهرة مهمّة للدلالة على حيوية الناس وإيجابيتهم؛ ولذلك فهو يؤخذ مؤثراً للحكم على مدى تقدّم الشعوب والمجتمعات.

وثقافة التطوع<sup>(٤)</sup> في مجتمعاتنا - والله الحمد - تركز على نواة صلبة

(١) «التعريفات»، الجرجاني، تحقيق عبد المنعم الحنفي (ص ٦٩)، دار الرشاد - القاهرة، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

(٢) «المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لابن عطية دراسة وتحقيق الرحالي (٤٢/٢). الفاروق، ط: ١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

(٣) «قضايا التطوع ونظام العمل في الجمعيات»، سامي عصر.

(٤) يقصد بمفهوم «ثقافة التطوع»: «منظومة القيم والمبادئ والأخلاقيات والمعايير والرموز والممارسات التي تحضّ على المبادرة بعمل الخير الذي يتعدى نفعه إلى

من عقيدة الإيمان بالله واليوم الآخر، وهي التي دفعت المجتمع الإسلامي على مَرِّ الزمن؛ أفرادًا ومجتمعات، إلى المبادرة بفعل الخير، والسعي طواعية لتقديم العون للآخرين ابتغاءً وجهِ الله - تعالى -، وقد اعتنى علماء الإسلام بالعمل الخيري التطوعي، وجعلوه من فروض الكفاية، التي لا بُدَّ من تحقُّقها في المجتمع على يد جماعة من المسلمين. «ويتصل التطوع بالفرض، كما تتصل السنَّة بالواجب اتصالًا وثيقًا، يصل أحيانًا إلى حدِّ انتقال العمل الواحد من موقع التطوع إلى موقع الفريضة الملزمة، وذلك في حالات فروض الكفاية؛ التي يتعين القيام بها لمصلحة المجتمع أو الأمة كَلِّها، ويُناط ذلك بفرد، أو بجماعة منها، أو فئة معينة تكون مؤهلة لهذا العمل على سبيل التطوع، فإن لم ينهض به أحد صار العمل المطلوب فرضًا مُلزمًا، ويأثم الجميع ما لم يقم هذا الفرد، أو تلك الفئة، أو الجماعة - أو غيرها - بأدائه على الوجه الذي يكفي حاجة المجتمع»<sup>(١)</sup>.

ففروض الكفاية فروض تكافلية تنموية، تصل بالأمة إلى مرحلة الاكتفاء الذاتي، أو التنمية الذاتية، وحسن التوظيف لطاقتها، وفوائدها المالية، أمر يخصُّ الأمة كَلِّها، ويتعلَّق بكيانها ومصالحها، والمصلحة

الغير؛ إمَّا بدرء مفسدة أو ب جلب منفعة، تطوعًا من غير إلزام ودون إكراه»، «مفهوم

ثقافة التطوع وإشكاليته»: مجلة المجتمع الكويتية...

(١) «البحث عن ثقافة التطوع في مجتمعاتنا» إبراهيم البيومي غانم.

العامة مقدّمة على المصلحة الخاصّة، شرعاً وعقلاً»<sup>(١)</sup>.

**والعمل التطوّعي يختلف في حَجْمه وشكله واتجاهاته ودوافعه من مجتمع إلى آخر، ومن فترة زمنيّة إلى أخرى:**

فمن حيث الحجم يقلُّ في فترات الاستقرار والهدوء، ويزيد في أوقات الكوارث والنكبات والحروب.

ومن حيث الشكل فقد يكون جهداً يدوياً وعضلياً، أو مهنيّاً، أو تبرُّعاً بالمال أو غير ذلك.

ومن حيث الاتجاه فقد يكون تلقائياً أو موجَّهاً من قِبَل الدولة أو المؤسسات التطوّعية في أنشطة اجتماعية أو تعليمية أو تنموية.

ومن حيث دوافعه فقد تكون دوافع نفسية كحبِّ الآخرين والرغبة في تقديم المساعدة لهم، أو اجتماعية كالحصول على وظيفة أو مهنة. وقد تكون الدوافع سياسية.

**أما مجالات العمل التطوّعي فإنها كثيرة؛ منها الطبُّ والتمريض، والدعوة إلى الله، والإغاثة، وجمع التبرُّعات والزكوات والصدقات، وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين، بالإضافة إلى رعاية المسنّين والمعاقين وتقديم الخدمة المناسبة لهم، فمن الحقائق الثابتة أنّ المجتمع بكلِّ جوانبه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وقيمه الأخلاقية والروحية؛ كلُّ لا يتجزأ إلا في التجريد العلمي.**

(١) «إنفاق العفو في الإسلام» يوسف إبراهيم يوسف (ص ٢٤).

ولذلك فإن العمل التطوعي يجب أن لا ينحصر في جوانب محدودة للمجتمع والإنسان، بل يجب أن يتسع ليشمل كل المجتمع وكل الإنسان؛ بما في ذلك حقوقه الأساسية في الحياة والسلام والحرية، وحقوقه الاجتماعية من مأكّل ومشرب ومسكن وملبس وصحة وتعليم، وحقوقه الاقتصادية من حقّه في العمل والأجر والراحة والعطلات، وحقوقه السياسية والمدنية بما فيها الحق في المساواة أمام القانون<sup>(١)</sup>.

وقبل عقد من الزمان «كان استيعاب مفهوم العمل التطوعي بشتى مظاهره محدودًا، وكان الاعتقاد سائدًا بأن العمل التطوعي، رغم إسهامه بتحقيق الصالح العام، إنّما هو عمل يتسم بالارتجال، ويقوم به هواة، وينخرط فيه أفراد ميسورون من المجتمع؛ بهدف مساعدة فئات السكان المحرومين. وفي معظم البلدان، كانت البنية التحتية التي تسمح بترويج ودعم العمل التطوعي، بما فيها القوانين، ضعيفة، أو حتى غير موجودة. كما كان الحوار على كلّ من المستويات الوطني والإقليمي والدولي فيما بين المنظمات المنخرطة في العمل التطوعي، وبينها وبين أصحاب المصلحة الآخرين؛ محدودًا. وكانت مشاركة القطاع الخاص بحدها الأدنى، في حين أنّ وسائل الإعلام لم تكن تولي هذا العمل إلا انتباهًا ضئيلاً، وبشكل عام نادرًا ما كان يتمّ إبراز الصلة بين العمل التطوعي وبناء

(١) «جِدِّدْ شِبَابَكَ بِالتَطَوُّعِ» محمد هشام أبو القمبز.

وتعزيز رأسمال المجتمع - بما فيه المجتمع المدني -، ولم يكن راسمو السياسات الاجتماعية والاقتصادية ينظرون إلى العمل التطوعي كخيار استراتيجي»<sup>(١)</sup>.

وبعد أن صار العمل التطوعي أحد أركان الحياة المعاصرة؛ فإنَّ المهتمين بشئون العمل التطوعي قد قاموا بالعديد من الدراسات التي استطاعوا من خلالها توسعة مجالات العمل التطوعي لتشمل مختلف القطاعات، مثلاً: وجد بعض العلماء أنه يمكن استخدام العمل التطوعي لمعالجة الأفراد المصابين بالاكْتئاب والضيق النفسي والملل؛ لأنَّ التطوع في أعمال خيرية للمجتمع يساعد هؤلاء المرضى في تجاوز محنتهم الشخصية والتسامي نحو خير يمسُّ محيط الشخص وعلاقاته؛ ليشعروا بأهميتهم ودورهم في تقدُّم المجتمع الذي يعيشون فيه؛ ممَّا يعطيهم الأمل بحياة جديدة أسعد حالاً<sup>(٢)</sup>.

كذلك، فقد أكدت دراسات أنه بوسع العمل التطوعي أن يساهم في الاندماج الاجتماعي والاقتصادي بين الأقليات الإثنية، كالمهاجرين واللاجئين، وأن يفعل فئات من المجتمع يندر أن تشارك في هذا المجال،

(١) «السنة الدولية للمتطوعين.. النتائج ومنظورات المستقبل»، الأمم المتحدة.

(٢) «دور العمل التطوعي في تنمية المجتمع» بلال عرابي.

كالمسنين والمصابين بفيروس نقص المناعة (الإيدز)<sup>(١)</sup>.  
أقسام العمل الاجتماعي التطوعي:

### تنقسم الأعمال التطوعية إلى قسمين:

١- أعمال نفعها قاصر على العامل نفسه: مثل الصلاة، والصيام، وقراءة القرآن، وأنواع الذكر؛ كالتسبيح والتهليل والتحميد والاستغفار، والصلاة على رسول الله ﷺ.

٢- أعمال نفعها متعدٍ للغير: مثل: إمامة المصلين، والأذان، والقيام بخدمة المسجد، وتعليم القرآن الكريم والعلوم، وتعليم الأخرق<sup>(٢)</sup> صنعة، والصدقة والإنفاق، والإصلاح بين الناس، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإعانة ذي الحاجة، وإغاثة الملهوف<sup>(٣)</sup>.

كما يعرف بعضهم المتطوع بأنه هو: «الشخص الذي يتمتع بمهارة أو خبرة معينة، ويستخدم هذه المهارة أو الخبرة للقيام بعمل اجتماعي عن طواعية واختيار، وبدون توقع جزاء مالي في المقابل بالضرورة»<sup>(٤)</sup>.

وخلاصة القول: «إنَّ للعمل الاجتماعي التطوعي ممارسات كثيرة

(١) «السنة الدولية للمتطوعين.. النتائج ومنظورات المستقبل»، الأمم المتحدة.

(٢) أي: الأحمق.

(٣) بخاري، محمد سعيد، ص ٧٢.

(٤) «التطوع مفهومه وأهميته وآثاره الفردية والاجتماعية وعوامل نجاحه ومعوقاته»، مساعد بن منشط (ص ١٨٥).

ومعاني عدة ومتنوعة، وتنطوي تحته مجموعة من الممارسات الإنسانية الحميدة، وفي كلِّ ظرف من الظروف يحتاج إلى تجرد من حُبِّ الذات؛ حتى يكون خالصًا للمولى عزَّوجلَّ؛ ذلك لأنَّ العمل التطوعي في مفهومه العام هو الإيثار والبذل من أجل إسعاد الجميع، وفي كلِّ مكان، سواءً أكان في داخل الحي أو القرية أو المدينة أو امتد ليشمل الوطن أو العالم»<sup>(١)</sup>.

وتظهر أهمية العمل التطوعي والحاجة إليه كلما تقدَّم المجتمع وتعقدت العلاقات الاجتماعية والإنسانية، بمعنى أن العلاقة الاجتماعية في المجتمع كلما كانت بسيطة ومباشرة تكون الجهود التطوعية جهودًا فردية ومباشرة أيضًا، وترتبط بالموقف ذاته، وتكون إحدى سمات العلاقات الاجتماعية والإنسانية، فمجتمع القرية لصغر حجمها وترابط علاقاتها تتصف بالتساند الاجتماعي والترابط الإنساني، والعمل التطوعي فيه يؤدي بشكل دائم، فهو وظيفة اجتماعية مستمرة وضرورية، ويبرز عند ذلك المجتمع القيم الإنسانية الرفيعة كالشهادة والمروءة والكرم.

لذا تتَّضح أهمية العمل التطوعي في الإسلام «بمعرفة فضائل هذا العمل، وما ربَّب الله عليه من أجر في الدنيا والآخرة، وكذلك معرفة آثار وثمرات الخدمة التطوعية للفرد والمجتمع، فمن فضائل الأعمال التطوعية

(١) «التطوع في المنظمات الخيرية»، حسن عمر (ص ١٧)، مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية: الشارقة، ط: ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

أنها: تورث محبة الله تعالى للعبد، يحصل بها على الخير والحسنات في الدنيا، ينال بها الأجر العظيم في الآخرة»<sup>(١)</sup>، وليس هذا فحسب بل إنَّ «التطوع في شتى الميادين والخدمات له أهميته في تماسك المجتمع، ودليل على ترابط أفراده، وسواد روح الألفة والمحبة والتعاون بينهم. فمتى عطف الكبير على الصغير، واحترم الصغير الكبير، وأدى الجار حقوق جاره، والمسلم حقوق أخيه المسلم، مبتغيًا في ذلك وجه الله، راجيًا ثوابه؛ عندها يتمثل المجتمع المسلم بصورته المشرفة له»<sup>(٢)</sup>.

كما أنَّ المشاركة في الأعمال التطوعية تؤدي «إلى شعور الفرد بقيمته ويتولد لديه شعور قوي بكفاءته الشخصية وقدرته على المساهمة في بناء وطنه، وخدمة مجتمعه»<sup>(٣)</sup>.

فكلما شارك الإنسان في الأعمال التطوعية شعر «بأنه قدّم شيئاً له قيمة لأبناء وطنه، وأنه بذلك يحصل على الثواب من الخالق؛ لأنه أحسن إلى الخلق

(١) «مشروعية الخدمة التطوعية في الكتاب والسنة»، محمد سعيد بخاري (ص ٨١ -

٨٤)، بحث منشور، مقدّم للمؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية

السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٢) «الخدمات التطوعية؛ مفاهيمها ومشروعيتها»، أسامة بن حسين مشاط (ص ١٦١).

(٣) «ضوابط الخدمة التطوعية؛ رؤية تربوية إسلامية»، حامد سالم الحربي (ص ٤٠٠)،

بحث منشور، مقدم للمؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية

السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

طاعةً لله تعالى، كما يحصل له تقدير من الآخرين؛ لأنه قدّم لهم خدمة تسهّل أمور حياتهم»<sup>(١)</sup>.

**ومن الخصال الحميدة الكريمة:** أن يكون الفرد عضواً نافعاً في المجتمع يسهم برأيه، ويساعد بماله، ويعمل بجهده؛ لإيجاد مجتمع سليم متعاون ومتضامن من جميع جوانب الحياة»<sup>(٢)</sup>.

كما يمثّل الانخراط في العمل التطوعي عنواناً لافتاً للنظر من عناوين تقدم الأمم وازدهارها، فمن الملاحظ أنّ الأمة كلما ازدادت في الرقي والتقدم زاد انخراط مواطنيها في أعمال التطوع الخيري.

ولا أعلم أن هناك ديناً أو مذهباً من المذاهب الإنسانية رفع العمل التطوعي إلى مستوى العبادة، وشجع عليه، وجعله جزءاً من البنية الأساسية للحياة الاجتماعية وجزءاً من التركيبة النفسية للفرد، مثلما فعل الإسلام. يقول الله سبحانه وتعالى: «مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضْعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ»<sup>(٣)</sup>، ويقول الرسول ﷺ: «صَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ السُّوءِ وَالْآفَاتِ وَالْمَهْلَكَاتِ، وَأَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي الدُّنْيَا هُمُ أَهْلُ الْمَعْرُوفِ فِي

(١) المرجع السابق، ص ٤٠٠.

(٢) «حول العقيدة منصور الرفاعي عبيد» (ص ١٠٢)، دار الفكر - القاهرة، ١٩٨١ م.

(٣) سورة البقرة، آية: (٢٦١).

الآخِرَةَ»<sup>(١)</sup>، ويقول ﷺ: «الإيمان بضغ وسبعون شعبةً أو بضغ وستون شعبة، فأفضلها: قول: لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق...»<sup>(٢)</sup>.

فالتطوع شعبةً من الإيمان، ومن أنواع التطوع هذه الخدمة الاجتماعية البسيطة وهي إمطة الأذى عن طريق الناس، ما أسهله من تطوع! وما أعظمه من دين! ونكاد لا نحصي الآيات والأحاديث - في هذا الدين العظيم - التي تركّز على غرس فضيلة التطوع وعمل الخير، سواء أكان ذلك عن طريق الإنفاق، أو مساعدة الآخرين، أو التبرع بالجهد والوقت؛ لمباشرة المهام المتعلقة بالخدمة الاجتماعية»<sup>(٣)</sup>.

والتطوع يعد صورةً من صور التكافل الاجتماعي والتعاون الإنساني؛ لأنّ فيه خدمة تُقدّم للضعفاء والمحتاجين، ورمزاً من رموز التعاون في الإسلام المتمثلة في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تُحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهَرِ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدَىٰ وَلَا الْقَلْبِدَ وَلَا ءَامِينَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُوا

(١) «صحيح الجامع الصغير وزيادته»، محمد ناصر الدين الألباني (حديث رقم ٣٧٩٥)،

(ج ٢، ص ٧٠٧). المكتب الإسلامي - بيروت، ط: ٣، ١٤٠٨هـ،

(٢) «صحيح مسلم»، (حديث رقم ٥٨)، (٦٦/١) دار ابن حزم: بيروت، ط: ١، ١٤١٦هـ.

(٣) «وسائل استقطاب المتطوعين والانتفاع الأمثل بجهودهم»، إبراهيم بن حمد القعيد (ص

٦٣٢)، بحث منشور، مقدّم للمؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية

السعودية، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾ (١).

فالتطوع فيه تقرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وأحد صور الصدقة والجهاد، سواء الجهاد بالنفس أو الجهاد بالمال؛ لأنه يعبرُ تعبيرًا واضحًا عن معاني الإنسانية الفاضلة، سواء في المجتمعات البدائية، أو المجتمعات الحضارية المتقدمة... ففي الوقت الحاضر أصبح العمل التطوعي ضرورة اجتماعية، يشترك فيه جميع المواطنين في ميادين الحياة كافةً، في حدود قدرات الفرد وإمكاناته، وفي ضوء احتياجات الجماعة والمجتمع» (٢).

وهناك من يرى أنّ «أهمية التطوع ليس لكونه عملاً يسدُّ ثغرةً في نشاط الدولة والهيئات الاجتماعية فقط، بل أهميته الكبرى تكون في تنمية الإحساس لدى المتطوع ومن تُقدّم إليه الخدمة (المواطن) بالانتماء والولاء للمجتمع، وتقوية الترابط الاجتماعي بين فئات المجتمع المختلفة، والذي اهتز بعوامل التغيير الاجتماعي والحضاري» (٣).

**وخلاصة القول:** لو لم يكن للتطوع من مزية سوى إظهار حسن تمسك المسلمين بقيم دينهم الحنيف الذي يحضُّ على التراحم والتضامن والتكافل لكفى،

(١) سورة المائدة، (آية ٢).

(٢) «الجهود التربوية للجمعيات الخيرية النسائية» (ص ٥٢ - ٥٤)، السعودية، حصة بنت محمد المنيف، دار الملك عبد العزيز - الرياض، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٣) «التطوع مفهومه وأهميته وآثاره الفردية والاجتماعية وعوامل نجاحه ومعوقاته» ١ مساعد بن منشط اللحياي (ص ١٨٦).

إلا أنه مع ذلك يحقّق للمتطوع ومجتمعه والأمة الإسلامية جمعاء فوائد عديدة.  
فوائد العمل التطوعي:

### تتعدّد فوائد العمل التطوعي في جميع المجالات نذكر منها:

- ١- ممارسة التطوع يعوّد المتطوع على الإيثار، وهي قيمة تربوية تسعى كافّة المناهج التربوية على ترسيخها في نفوس أبنائنا.
- ٢- إنّ التطوع يعود على المتطوع بفوائد معنوية تتمثّل في شعوره بالسعادة؛ لمشاركة إخوانه في الضراء، وتخفيف معاناتهم.
- ٣- التطوُّع يعود على الفقراء بفوائد مالية تتمثّل فيما تقدّمه المشاريع الخيرية لهم من خدمات، ترفع من مستواهم وتساعد في حل مشاكلهم، وتغنيهم عن المسألة، وذلك من مقاصد الشريعة.
- ٤- التعرّف على الفجوات الموجودة في نظام الخدمات في كلّ مجتمع وسدّها بالمتطوعين.
- ٥- إتاحة الفرصة للمواطنين للتدريب على المساهمة في الأعمال، والاشتراك في اتخاذ القرارات التي تمسّ حياتهم وحياة مجتمعهم بطريقة ديمقراطية»<sup>(١)</sup>.

(١) «دور المؤسسات في الخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية»، مانع بن حمّاد الجهني (ص ٥٤٤ - ٥٤٥)، بحث منشور، مقدم للمؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

٦- تكوين قاعدة بشرية من المواطنين يُستعان بهم في أي مشروع خيري أو عمل تطوعي.

٧- تحقيق التكافل والتكامل الاجتماعي بين أفراد المجتمع.

٨- تعميق مفاهيم الإسلام في الحثِّ على أعمال الخير والبر لكافة بني البشر، وإن اختلفت ديانتهم؛ ممَّا يعكس صورةً حسنةً عن الدين الإسلامي لرعايته واهتمامه بكافة الخدمات الإنسانية.

٩- القضاء على أوقات الفراغ التي يعاني منها الشباب بما توفره لهم الأنشطة التطوعية من برامج تشغل وقت فراغهم»<sup>(١)</sup>.

وأخيراً؛ فإنَّ ما ذكره الباحث من فضائل إنما هو جزء من العمل الصالح الذي يقدمه الإنسان لغيره من العباد، طالباً من وراء ذلك الأجر من الله عَزَّوَجَلَّ، فما أروع المجتمع المسلم الذي يُنشرُ فيه الإيثار والحبُّ والتطوع لفعل الخيرات بعيداً عن الأنانية وحبِّ التملك!

أهداف العمل الاجتماعي التطوعي:

دخول الإنسان في العمل التطوعي يؤدي إلى تحديد هويته؛ إذ أن العمل التطوعي يمثل حاجةً داخليةً لدى الإنسان، وهذه الحاجة تدفعه إلى التَّعامل الفعَّال مع وطنه وبيئته، سواء كانت الحاجة اجتماعية أو طبيعية، كما أن

(١) «التطوع مفهومه وأهميته وآثاره الفردية والاجتماعية وعوامل نجاحه ومعوقاته»، مساعد بن منشط اللحyani (ص ١٨٧، ١٨٨).

القيام بالعمل التطوعي من المواطن يؤدي إلى شعور الفرد بقيمته، ويتولد لديه شعور قوي بكفاءته الشخصية، وقدرته على المساهمة في بناء وطنه، وخدمة مجتمعه.

ثم إنَّ العمل التطوعي يحقق للفرد - علاوة على الأهمية الفردية - أهمية اجتماعية؛ فهو مصدر للمكانة الاجتماعية للفرد؛ لأنَّ الفرد الذي يقوم بالخدمة التطوعية للآخرين، يشعر بأنه قد قدّم شيئاً له قيمة لأبناء وطنه، وأنه بذلك يحصل على الثواب من الخالق؛ لأنه أحسن إلى الخلق طاعةً لله تعالى، كما يحصل له تقدير من الآخرين؛ لأنه قدّم لهم خدمة تسهل أمور حياتهم، فإن لم يستطيعوا مكافأته، فهم يدعون له بالتوفيق في الدنيا والآخرة.

#### مكانة العمل الاجتماعي التطوعي:

رغّب ديننا الإسلامي في العمل التطوعي، ومساعدة الآخرين، والتعاون، وبذل المال والجاه، ووعدها بصاحبها بعظيم الأجر والثواب؛ لقوله تعالى في الحثِّ على فعل الخيرات: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَسُجِدُوا وَعَبَدُوا رَبَّكُمْ وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١).

ويقول الفخر الرازي في تفسير هذه الآية: «والوجه عندي في هذا الترتيب أنَّ الصلاة نوع من أنواع العبادة، والعبادة نوع من أنواع فعل

(١) سورة الحج، آية (٧٧).

الخير، وأن فعل الخير ينقسم إلى خدمة المعبود؛ والذي هو عبارة عن التعظيم لأمر الله، وإلى الإحسان الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله، ويدخل فيه البر والمعروف والصدقة على الفقراء، وحسن القول للناس، فكأنه سبحانه قال: كلفتكم بالصلاة، بل كلفتكم بما هو أعم من العبادة، وهو فعل الخيرات»<sup>(١)</sup>.

كما بيّنت السنة النبوية الشريفة مجالات التطوع، وحثت عليها، ومن ذلك إصلاح ذات البين، وإغاثة الملهوف، وإزالة الأذى، وغيرها. ولقد ربّى الرسول ﷺ صحابته الكرام على ذلك، فضربوا أروع الأمثلة في جوانب كثيرة من الحياة على العمل التطوعي، والاحتساب في العمل؛ فقامت أمة، وازدهرت حضارة أنارت مشارق الأرض ومغاربها، وأخرجت البشرية من دياجير الظلم<sup>(٢)</sup>.

والإسلام حثّ على الإتيان بأفعال الخير كلّها من فرائض ونوافل، وجعل الجزاء من جنس العمل، والإنسان يؤجر على كلّ عملٍ تطوعيٍّ، سواءً كان في العبادات، أو المعاملات الاجتماعية كانت أو الاقتصادية، ونكاد لا نحصي الآيات والأحاديث في هذا الدين العظيم التي تركز على غرس فضيلة التطوع وعمل الخير، سواءً كان ذلك عن طريق الإنفاق، أو

(١) «التفسير الكبير»، فخر الدين الرازي (٢٣ / ٢٥٤)، دار إحياء التراث العربي، بيروت،

١٤١٥هـ.

(٢) بخاري، محمد سعيد: «مشروعية الخدمة التطوعية في الكتاب والسنة» (ص ١٢٥).

مساعدة الآخرين، أو التبرع بالجهد أو الوقت لمباشرة المهام المتعلقة بالخدمة الاجتماعية، وقد استوعب المسلمون الأوائل في عصور الإسلام الزاهية قضية التطوع والعمل الخيري أشدَّ استيعاب، وتفننوا في اكتشاف طرقه ووسائله، وسجل لنا التاريخ أوجه النشاط الاجتماعي التي استثمر فيها المسلمون أموالهم وأوقاتهم وجهدهم تطوعاً، ومنها إطعام الجائع، وسقاية العطشان، وكسوة العريان، وإيواء المشرد، وكفالة اليتيم، ورعاية الأرملة، وإيتاء المسكين حقّه، والدفاع عنه، ورعاية الفقراء، وإعطاء ما تيسر للمساكين عند حصاد الزرع، والإحسان إلى الجيران، ورعاية الكبار من الشيوخ والمقعدين، وإغاثة الملهوفين، وتفريج كرب المكروبين، وإسعاف الجرحى، ومداواة المرضى، والقرض الحسن، والتيسير على المعسر، ومساعدة الغارمين، وإعارة المتاع، وقضاء حوائج الناس، وإزالة الأذى عن الطريق، وغير ذلك ممّا دلّت عليه الآيات القرآنية والسنة النبوية، وما ورد في تاريخ المسلمين، وهذا ما يجب أن نعلّمه أبناءنا، ونغرسه في نفوسهم والعمل به.

**والعمل التطوعي الفردي هو:** «عمل أو سلوك اجتماعي يمارسه الفرد من تلقاء نفسه وبرغبة منه وإرادة، ولا يبغى منه أي مردود مادي، ويقوم على اعتبارات أخلاقية أو اجتماعية أو إنسانية أو دينية»<sup>(١)</sup>.

وبالرغم من أن تطوُّع الفرد في مؤسّسات مجتمعية له فوائد جمّة،

(١) «جِدِّدْ شِبَابَكَ بِالتَطَوُّعِ»، محمد هشام أبو القمير.

أبرزها تعويده على العمل بروح الفريق الواحد، واكتسابه خبرة في العلاقات الاجتماعية والعلاقات العامّة، والقيادة، وتوسيع المدارك، وتطوير القدرات في الجوانب الشخصية والعملية، غير أن المتابع لمساهمة الشباب في العمل التطوعي العربي سيلاحظ محدودية المشاركة فيه، ففي دراسة ميدانية قامت بها الشبكة العربية للمنظمات الأهلية تبين أنّ الشباب العربي من سن ١٥ إلى ٣٠ عامًا هم أقلّ الفئات اهتمامًا بالعمل التطوعي<sup>(١)</sup>، وقد لا تنمّ عدم مشاركة الشباب في العمل التطوعي عن عدم رغبتهم في المشاركة، ولكنّها في معظم الأحيان؛ لأنهم لم يتم دعوتهم للمشاركة؛ ولهذا فلم تدخل في حيز اهتمامهم.

وقد أشارت الدكتورة أماني قنديل، المديرية التنفيذية للشبكة العربية للمنظمات الأهلية إلى بعض الأسباب الأخرى منها<sup>(٢)</sup>:

أن التطوع الفردي مُعرّض للشطط من ناحية، وللتوقف عند مواجهة أيّة صعوبات من ناحية أخرى، أما الإطار الجماعي للتطوع فإنه يُكسب المجموعة المزيد من الاحترام والقوة، وبالتالي يُكسب أفرادها مناعة ضدّ التقرّد أو الأنانية أو الانحراف عن الأهداف الموضوعية، كذلك فإنّ العمل المؤسسي يسهم في جمع الجهود والطاقات الاجتماعية المبعثرة، وتجعلها

(١) «تطوع الشباب.. شجرة يرويها الانتماء»، خالد أبو بكر.

(٢) المرجع السابق.

متأزرة وذات أثر كبير وفَعَال.

ومن كلِّ ما سبق نستخلص أن على المؤسسات التطوعية تكييف العمل التطوعي وفق الدوافع التي تتلاءم ورغبات المتطوعين للعمل في أجواء مناخية مناسبة، تتيح لهم حرية الاختيار، ومن ذلك توفير النوادي ومراكز التدريب، وإقامة الندوات والمحاضرات والبرامج التنقيفية والتأهيلية.

### أهمية العمل التطوعي:

للعمل التطوعي دور بارز ينعكس على حركة المجتمع وتقدمه وراء التكامل والعطاء الاجتماعي الإنساني، ويمكن تلخيص بعضها في النقاط التالية:

- ١- مشاركة الجهات أهلية ورسمية لتلبية حاجات المجتمع.
- ٢- لا يستطيع القطاع الحكومي منفردًا أن يلبي طلبات المجتمع بسبب البيروقراطية والمركزية.
- ٣- مرونة المؤسسات التطوعية في سدِّ حاجات المجتمع.
- ٤- العمل التطوعي هو أعرف بمتطلبات وتلمس حاجات المجتمع.
- ٥- إعطاء المواطنين المجال لتأدية واجبات اجتماعية وإنسانية.
- ٦- تطبيق ما يتعلَّمه المواطن من معاني ومفاهيم اجتماعية.

أهداف العمل التطوعي على المجتمع:

هناك عدَّة أهداف تتحقَّق من انتشار العمل التطوعي في المجتمعات.

ومنها:

- ١- يساهم المتطوعون في التنمية الاجتماعية.
- ٢- تفعيل دور أفراد المجتمع، واستثمار أوقات الفراغ.
- ٣- تعميق العمل التطوعي لدى النشء والأجيال.
- ٤- المساهمة مع الجهات الرسمية للنهوض والرقى بالمجتمع.
- ٥- معرفة مشاكل وقضايا وحاجات المجتمع وحلها.
- ٦- استغلال إمكانيات أفراد ومؤسسات المجتمع.
- ٧- تسهيل التعاون بين المؤسسات الحكومية والجمعيات الأهلية.
- ٨- تحقيق التكافل والتضامن في المجتمع بواسطة العمل التطوعي.
- ٩- التكامل بين الموارد المالية الحكومية والخاصة والموارد البشرية المتطوعة.

فوائد العمل التطوعي على الفرد:

- تنتج عن مشاركة أفراد المجتمع في العمل التطوعي والتنظيم الاجتماعي فوائد كثيرة على المتطوع في حياته الدنيوية منها:
- ١- تدريب الفرد على المشاركة المفيدة في المجتمع.
  - ٢- الاستفادة واستثمار الطاقات والمواهب الكامنة.
  - ٣- اكتساب الثقة والشعور بالرضا عن النفس.
  - ٤- إقامة علاقات اجتماعية مع الأفراد والمؤسسات الأهلية.

## أنواع العمل الاجتماعي التطوعي:

يمكن أن نميز بين نوعين من العمل التطوعي وهو «السلوك التطوعي اللاشعوري الذي يعني مجموعة من التصرفات، نتيجة حالة طارئة في ظرف طارئ» كإنقاذ غريق، ويعتبر هذا سلوك أنساني أخلاقي استجابةً لحالة لا إرادية.

والنوع الثاني من العمل التطوعي هو «الذي يقدم نتيجة استجابة لا شعورية أو أمر طارئ، نتيجة إيمان بالعمل، وعن قصد مثل مساعدة الفقير والمحتاج، والتنظيم العام وخدمة المجتمع تعليمياً وثقافياً وصحياً، الذي لا ينتج عنه مردود مادي أو مقابل دنيوي للمتطوع، ولكن يرتجى الثواب في الآخرة. ولهذا العمل شكلان، وهما كالتالي:

العمل التطوعي المؤسسي	العمل التطوعي الفردي
وهو أكثر تقدماً وتطوراً، ويتسم بالتنظيم الإداري والإعداد المسبق له، ويتميز بالتأثير الملموس على المجتمع؛ مثل الجمعيات والمؤسسات والهيئات الخيرية حكومية أو أهلية. ويتميز باستثمار الجهود البشرية والمادية	وهو سلوك اجتماعي يمارسه الشخص من تلقاء نفسه في مجتمعه ليلبي حاجة نفسية ذاتية، ولا يريد مقابل مادي.

<p>وتوجيهها الوجهة الصحيحة لخدمة المجتمع كمساعدة الحكومة وتبرعات المواطنين.</p>	
---	--

**وهناك عوائق في العمل التطوعي. وهي على النحو التالي:**

<b>على مستوى الأفراد</b>		<b>على مستوى الجمعيات</b>	
الاهتمام بالوضع الذاتي المادي والأسري أو البحث عن لقمة العيش.	١	عدم وجود كوادر بشرية مدربة على العمل التطوعي.	١
عدم الحصول على تعليم كافٍ.	٢	عدم وجود لوائح وأنظمة تنظم العمل الاجتماعي التطوعي.	٢
عدم انتشار الوعي بأهمية العمل التطوعي.	٣	عدم تسويق العمل التطوعي على مستوى الجمعيات.	٣
الخوف من الحساسيات الاجتماعية.	٤	عدم التنسيق بين الجمعيات والمؤسسات الخيرية في العمل التطوعي.	٤
عدم وجود حوافز مادية ومعنوية للعمل التطوعي.	٥	عدم وضوح الأهداف من العمل الاجتماعي التطوعي.	٥
الافتقار إلى فريق العمل	٦	لا تفسح المجال للشباب	٦

الذي يشجع العمل معه.		الطموحة في بعض الجمعيات.	
عدم التقدير والاحترام على الجهود المبذولة في العمل التطوعي.	٧	احتكار البعض لمناصب معينة بالجمعية.	٧

دور الإعلام في تفعيل العمل التطوعي:

إن العمل الاجتماعي التطوعي لم يتبلور في العالم العربي إلا في العقود الخمسة الأخيرة من القرن العشرين، وذلك كردة فعل على حركة الاستعمار التي اجتاحت العالم الإسلامي، فكانت هناك مؤسسات وهيئات أهلية تطوّعت بشكل منظم وبسيط للتصدي لحركة الاستعمار، وتوعية المجتمع لمساعدة المواطنين في الأمور الضرورية؛ كالمأكل والمشرب والتعليم والصحة ومعالجة الفقر بشكل جزئي، وتطور الأمر حتى ظهرت وسائل الإعلام من صحف ومجلات وإذاعة وتلفزيون، فكان لها الأثر الكبير في توعية الناس بالعمل التطوعي الاجتماعي، وبلورة حركة التطوع بشكل منظم، ونتج عنها أمور، منها:

- ١- إبراز أهمية دور العمل الاجتماعي التطوعي.
- ٢- نشر الوعي الاجتماعي من خلال وسائل الإعلام.
- ٣- تحفيز المؤسسات ورجال البرّ بالتبرع للعمل التطوعي الخيري.
- ٤- المشاركة المباشرة من وسائل الإعلام بالتبرعات الخيرية.
- ٥- وسائل الإعلام يبتكر وسائل جديدة للعمل التطوعي الاجتماعي.

- ٦- وسائل الأعلام تساهم في التعليم والتدريب للعمل التطوعي.
- ٧- تعميق معاني ومفاهيم العمل التطوعي الاجتماعي لدى الناس.
- ٨- مشاركة وسائل الأعلام في تعميق الحسّ بالمسؤولية والتعاون بين أفراد المجتمع.



## الفصل الثاني :

### العلاقة بين الإعلام والعمل الخيري

- المحور الأول : العلاقة بين الإعلام والعمل الخيري
- المحور الثاني: الإعلام والعمل الخيري في العصر القديم
- المحور الثالث: الإعلام والعمل الخيري في العصر الحديث
- المحور الرابع: مستقبل العلاقة بين الإعلام والعمل الخيري
- المحور الخامس : التحديات التي تواجه الإعلام في العمل الخيري





## المحور الأول: العلاقة بين الإعلام والعمل الخيري



تتجلى هذه العلاقة في ثلاث نقاط:

- ١- أن العلاقة بين العمل الخيري والإعلام حقيقية؛ لأنه عمل صادر عن دين هو للناس كافة.
  - ٢- أن الإعلام الإسلامي ليس وليد اليوم، ولم يكن نتاج حضارة حديثة أو مدنية متطورة، فالعمل الخيري بالدرجة الأولى عمل إسلامي.
  - ٣- أن الإعلام الخيري إعلام متميز عن سواه؛ لأنه منبثق من الإعلام الإسلامي، الذي حمل مبادئ أخلاقية، وأحكامًا سلوكية، وقواعد وضوابط لا يحيد عنها، فهو إعلام واضح صريح، عفيف الأسلوب، نظيف الوسيلة، شريف المقصد.
- وقد أدركت المؤسسات الخيرية مبكرًا أهمية إيجاد إعلام متخصص في متابعة أنشطتها الخيرية فأصدرت عددًا من المطبوعات والدوريات والفصليات، التي أسهمت بصورة جيّدة في بثّ رسالة إعلامية جيدة حول أنشطة وبرامج المؤسسات الخيرية، وعملت على نقل صورة حقيقية عن العمل الخيري، وزودت المجتمع بمعلومات موثقة عن الأنشطة التي تقدمها هذه الجهات، وكان لها دور بارز في تشكيل الوعي لدى العاملين في هذا

## القطاع.

وأمام هذا العدد الكبير من المؤسسات العاملة في القطاع الخيري، تبرز أهمية الإعلام، فكما هو معروف في عالم اليوم، فالإعلام يمثل ركناً أساسياً في مسيرة كل القطاعات بلا استثناء، ولا يمكن الاستغناء عنه إطلاقاً؛ لهذا فإن تكوين روابط علاقة قوية بين قطاع العمل الخيري والمؤسسات الإعلامية يكتسب أهمية بالغة وفق التالي:

- ١- تكوين شراكة حقيقية بين القطاع الخيري والمؤسسات الإعلامية لتحقيق أهداف تلك المؤسسات وبرامج عملها وأنشطتها، استناداً على العلاقة الإيجابية والتكامل في الدور المجتمعي لكلا الطرفين.
- ٢- التواصل مع مختلف شرائح المجتمع من خلال الرسائل الإعلامية التي توفر المعلومات الصحيحة للرأي العام.
- ٣- تنفيذ برامج وأنشطة مشتركة، سواء في مجال الخدمة الاجتماعية، أو في مجال تدريب كوادر المؤسسات الخيرية ونشر ثقافة العمل الخيري. ثمة أسباب جوهرية وعميقة تدعو كافة المهتمين بالعمل الخيري إلى المطالبة بتفعيل الحضور الإعلامي للمؤسسات والجمعيات الخيرية من خلال إنشاء وتأسيس وسائل إعلامية (تقليدية وجديدة معاً) متخصصة بالنشاط الخيري، وتابعة للجهات الخيرية حكومية كانت أو أهلية، مع الدفع

في اتجاه مضاعفة اهتمام وسائل الإعلام بالجهات الخيرية<sup>(١)</sup>.  
وقد طرح نفر من المختصين في الإعلام مفهوماً جديداً تحت مسمى «الإعلام الخيري»، مع ضرورة تحديد منهجية علمية ومهنية في الواقع العملي له، واقترح الدكتور: عبد القادر طاش - الذي يعد أول من طالب بهذا المفهوم - بعض الوظائف الاجتماعية لهذا الإعلام الخيري المأمول أبرزها: «تشكيل وعي اجتماعي داعم للعمل الخيري، وبناء صورة ذهنية إيجابية عن الجمعيات الخيرية في المجتمع، والمساهمة في تنظيم وتنفيذ حملات إعلامية لجمع التبرعات للأعمال الخيرية».

ويقول سعد لبيب في كتابه «الثقافة والإعلام والاتصال»: «إنَّ الأثر الخيري للإعلام قد يكون بإضافة معلومات عن العمل الخيري، أو خلق اتجاه جديد، أو إضعاف اتجاه قديم، أو المعاونة على خلق وجهة نظر محددة جديدة أو متحولة من وجهة نظر أخرى، وقد يكون في خلق قيمة خيرية جديدة أو تدعيمها أو إضعاف من سلوكيات قديمة، أو التحول عنها، وقد يتمثل الأثر في تعديل سلوك قائم أو العُدول عنه إلى سلوك جديد، وهذا كله ما يعرف باسم اتجاهات التأثير»<sup>(٢)</sup>، التي تقدمها المؤسسات

(١) «دور الإعلام في دعم العمل الخيري»، إعداد: سعيد محمد سعيد، جمعية التربية

الإسلامية، ورقة مقدمة لمؤتمر العمل الخيري، أبريل ٢٠١٤.

(٢) «العلاقة التكاملية المقترحة بين وسائل الإعلام والجمعيات الخيرية» طالب يسلم بن

محفوظ (صحيفة عكاظ - جدة).

والجمعيات الخيرية، بل إنَّ وظيفته نقل الرغبة في عمل الخير من جيل إلى جيل، والمساعدة على تنشئة الجيل الجديد وتربيته، تأتي في رأس المهام التي لا بدَّ أن تقوم بها وسائل الإعلام في المجتمع. وعليه فإنَّ الإعلام للعمل الخيري إعلام متميز عن سواه؛ لأنه منبثق من الإعلام الإسلامي، الذي حمل مبادئ أخلاقية، وأحكامًا سلوكية، وقواعد وضوابط لا يحيد عنها؛ فهو إعلام واضح صريح عفيف الأسلوب نظيف الوسيلة شريف المقصد.

## المحور الثاني: الإعلام والعمل الخيري في العصر القديم

١: المقصود بالعصر القديم:

تحدّث في هذا المبحث عن الإعلام، والعمل الخيري في العصر القديم، والمقصود بالعصر القديم هو عصر ما قبل الإسلام، وعصر صدر الإسلام وما بعده، فعصر ما قبل الإسلام هو ما يسمّى بالعصر الجاهلي. وقد يتبادر إلى الأذهان أن العصر الجاهلي يشمل كل ما سبق الإسلام من حقب وأزمنة؛ فهو يدلُّ على الأطوار التاريخية للجزيرة العربية في عصورها القديمة قبل الميلاد وبعده. ولكن من يبحثون في الأدب الجاهلي لا يتسعون في الزمن به هذا الاتساع؛ إذ لا يتغلغلون به إلى ما وراء قرن ونصف من البعثة النبوية؛ بل يكتفون بهذه الحقبة الزمنية، وهي الحقبة التي تكاملت للغة العربية منذ أوائل خصائصها، والتي جاءنا عنها الشعر الجاهلي. ولاحظ ذلك الجاحظ بوضوح إذ قال: «أمّا الشعر العربي فحديث الميلاد، صغير السن، أول من نهج سبيله وسهل الطريق إليه امرؤ القيس بن حجر، ومهلل بن ربيعة، فإذا استظهرنا الشعر وجدنا له - إلى أن جاء الله بالإسلام - خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فمئتي

عام». وهي ملاحظة دقيقة؛ لأنَّ ما قبل هذا التاريخ في الشعر العربي مجهول، ونفس تاريخ العرب الشماليين يشوبه الغموض منذ قضي الرومان على دولتيهم في بطرا وتدمر، إلا بعض أخبار فارسية وبيزنطية قليلة، وبعض نقوش عثر عليها علماء الساميات.

وتشير تلك النقوش والأخبار إلى إمارات الغساسنة في الشام، والمناذرة في الحيرة، ومملكة كندة في شمالي نجد، غير أن معلوماتنا عن هذه الإمارات فيما وراء القرن السادس الميلادي محدودة، وهي إنما تتضح في العصر الجاهلي الذي نتحدث عنه؛ إذ حمل إلينا العرب كثيرًا من الأخبار عن تلك الإمارات وأمرائها الذين كانوا يستولون فيها على الحكم، كما حملوا إلينا كثيرًا من الأخبار عن مدن الحجاز وخاصة مكة بيت الكعبة المقدسة، وكذلك عن القبائل وما كان بينها من أيام وحروب، من أجل هذا كله نقف بالعصر الجاهلي عند هذه الفترة المحدودة؛ أي عند مائة وخمسين عامًا قبل الإسلام، وما وراء ذلك يمكن تسميته بالجاهلية الأولى، وهو يخرج عن هذا العصر الذي ورثنا عنه الشعر الجاهلي واللغة الجاهلية، والذي تكامل فيه نشوء الخط العربي وتشكله تشكلاً تاماً، كما قدمنا في غير هذا الموضوع. فذلك العصر المتميز الواضح في تاريخ العرب الشماليين هو العصر الجاهلي.

وينبغي أن نعرف أنَّ كلمة «الجاهلية» التي أُطلقت على هذا العصر ليست مشتقة من الجهل الذي هو ضدُّ العلم ونقيضه، إنما هي مشتقة من

الجهل بمعنى السفه والغضب والعناد؛ فهي تقابل كلمة الإسلام التي تدلُّ على الخضوع والطاعة لله - جلَّ وعز - وما يطوى فيها من سلوك خلقي كريم.

ودارت الكلمة في الذكر الحكيم والحديث النبوي والشعر الجاهلي بهذا المعنى من الحمية والطيش والغضب<sup>(١)</sup>، فقد اتصف العرب في جاهليتهم بخلال حميدة كثيرة، تجلى بعضها في إغاثة الملهوف، ومساعدة المحتاج، ونصرة المظلوم، وغيرها من الصفات الحميدة، وجُفُ الفضول الذي عقده بعض عشائر قريش لنصرة المظلوم يمثل صورة حيّة للعمل الاجتماعي التطوعي في ذلك العصر، وهي بمثابة جمعية لحقوق الإنسان في وقتنا الحاضر، فلقد اتفق المؤتمرون على ألا يجدوا بمكة مظلومًا من سائر الناس إلا نصره حتى تُردَّ مظلمته، ولو أدى ذلك إلى إعناتهم وإنفاق أموالهم، وحضر هذا الحلف الرسول ﷺ، وقال فيه بعد ظهور الإسلام: «لقد شهدت مع عمومتي حلفًا في دار عبد الله بن جدعان، ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت به في الإسلام لأجبت».

وكانت الحجابة والسقاية والرفادة من أعمال الخير التي يتسابق إليها أهل مكة في الجاهلية، نحو وفود الرحمن القادمين لأداء الحج<sup>(٢)</sup>.

(١) «تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي»، أحمد شوقي عبد السلام ضيف (٣٨، ٣٩)، الناشر: دار المعارف.

(٢) «العمل التطوعي وعلاقته بأمن المجتمع»، معلوي عبد الله الشهراني (ص ١٩)، جامعة =

ووسيلة الإعلام في هذا العصر هو الشعر، فقد كان الشعر في العصر الجاهلي هو وسيلة الإعلام الوحيدة عند القبائل؛ ينشر أمجادها، ويشيد بأحسابها، ويسجل للأجيال مفاخرها، وكانت القبيلة إذا نبغ منها شاعر تدق الطبول وتستقبل المهنيين والمهنيات، وكان معظم شعراء الجاهلية سادة في قبائلهم، وكان من البيت من الشعر من رفع قبيلة وخفض أخرى.

للشعر والشعراء عند العرب منزلة عظيمة، ومكانة رفيعة خاصة عند القبيلة في عصر ما قبل الإسلام، فكان إذا نبغ شاعرٌ تحتل به قبيلته، وتدقُّ له طبول الفرع وتتباهى به عند القبائل الأخرى، فنبوغ الشاعر عند القبيلة أعظم درجة من الخطيب المفوّه، ويكاد يكون أعظم درجة من رئيسها وفارسها، وذلك أنه يمجّد قبيلته، ويرفع من قيمتها عند أعدائها وعند القبائل الأخرى، ويحط من قيمة أعدائها، فهو المنافح والمدافع عنها، وهو الذي يسجّل لها تاريخ مفاخرها وأمجادها، ويباهي بمآثرها ويعظم من شأنها، ويهول على أعدائها؛ يقول الجاحظ: «وكانت العربُ في جاهليّتها تحتال في تخليدها بأن تعتمد في ذلك على الشعر الموزون والكلام المقفّى، وكان ذلك هو ديوانها، وعلى أنّ الشعرَ يُفيد فضيلةَ البيان على الشاعر الراغب والمادح، وفضيلةَ المأثرة على السيّد المرغوب إليه والممدوح به، وذهبت العجم على أن تقنّد مآثرها بالبُنيان؛ فبنوا مثلَ كرد ببيداد، وبنى أردشير

بيضاء إسطخر، وبيضاء المدائن، والحضر، والمدن، والحصون،  
والقناطر، والجسور، والنواويس»<sup>(١)</sup>.

ومن أهمية الشاعر عند القبيلة: أن أعداءها يتودّدون إلى قبيلته مخافة  
من هجائه، وكان البيت الواحد من الشعر يرفع من شأن القبيلة ويحط من  
منزلتها، فالهجاء مفعوله أمضى من السيف، وأفتك من النبال؛ حيث كانت  
القبائل في ذلك العصر تحارب أعداءها بالشعر قبل السيف. يقول الجاحظ:  
«وهل أهلك عنزة وجرماً وُعكلاً وسلول وباهلة وغنياً إلا الهجاء؟!»<sup>(٢)</sup>.

للشعر والشعراء عند العرب منزلة عظيمة، والشعر كما عرفه قدامة  
بن جعفر: هو قول موزون مقفّى، يدل على معنّى<sup>(٣)</sup>؛ ومن أمثلة ذلك: كان  
بنو أنف الناقة من بني تميم، وإنما أنف الناقة: لقب جعفر بن فرّيع بن عوف  
بن كعب، أبو بطن من سعد بن زيد مناة من تميم، وإنما لقب به لأنّ أباه  
فرّيعاً نحر جروراً، فقسّم بين نساءه، فبعثت جعفرًا هذا أمه - وهي الشموس  
من بني وائل، ثم من سعد هذيم - فأتاه وقد قسّم الجرور، ولم يبق إلا رأسها  
وعنقها، فقال: شأنك به، فأدخل يده في أنفها، وجعل يجرّها، فلقب به،

(١) «البيان والتبيين للجاحظ» (٣/ ٢٦٩)، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٤٢٣ هـ.

(٢) «الحيوان» للجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (١/ ٧٢)، الناشر: دار الجيل

بيروت، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.

(٣) «نقد الشعر» لقدامة بن جعفر (ص ٣)، الناشر: مطبعة الجوائب - قسطنطينية، الطبعة: الأولى،

وَكَاثِرًا يَغْضَبُونَ مِنْهُ، فَلَمَّا مَدَحَهُمُ الْحُطَيْبِيُّ بِقَوْلِهِ [من البسيط]:  
 قَوْمٌ هُمْ الْأَنْفُ وَالْأَذْنَابُ غَيْرُهُمْ وَمَنْ يُسَوِّي بِأَنْفِ النَّاقَةِ  
 ولما صار مدحًا فخرُوا به (٢).

وقد كان للشعر دور بارز في العمل التطوعي، ومن أمثلة ذلك الشعر الذي يحثُّ على الكرم؛ فإن الكرم من الأخلاق العريقة القديمة التي عرفها منذ الأزل أصحاب النفوس العظيمة، فأكدَّوها في تعاملاتهم، ومدحوا بها ساداتهم وجعلوها دليل الرفعة والفخر وغاية المجد؛ لما فيها من الإيثار، وعلو الهمم والأقدار، وكانت عندهم نقيض اللؤم والشنار، وفي فقدها كلُّ مذمَّة وعار، فالكرم عادة السادات، وشيمة الأحرار، قال بعض الحكماء: «أصل المحاسن كلها الكرم، وأصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام وسخاؤها بما تملك على الخاص والعام»، وجميع خصال الخير من فروعه (٣).

ومن الأجواد المشاهير في الجاهلية عبد الله بن جدعان، وكانت له جفنة

(١) البيت من البسيط، ينظر: ديوانه، برواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتوييب د. مفيد محمد قميحة (ص ٤٥)، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م.

(٢) «شرح أدب الكاتب» لابن قتيبة (ص ١٧٤)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.

(٣) «المستطرف في كل فن مستطرف»، لمحمد بن أحمد بن منصور الأبشيهي (ص ١٦٨)، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ.

يأكل منها الراكب على بعيره، ووقع فيها صغير فغرق، وذكر ابن قتيبة أن رسول الله ﷺ قال: «لقد كنت أستظل بظل جفنة عبد الله بن جدعان صكة عمى»، أي: وقت الظهيرة. وذكروا أنه كان يطعم التمر والسويق، ويسقى اللبن حتى سمع قول أمية بن أبي الصلت:

وَلَقَدْ رَأَيْتَ الْفَاعِلِينَ وَفَعَلَهُمْ      فَرَأَيْتَ أَكْرَمَهُمْ بَنِي الدِّيَانِ  
الْبُرَّ يُلْبِكُ بِالشَّهَادِ طَعَامَهُمْ      لَا مَا يُعَلَّنَا بَنُو جُدْعَانَ (١)

فبلغ ذلك عبد الله بن جدعان، فوجه إلى اليمن من جاءه بمن يعمل الفالودج بالعسل، فكان أول من أدخله بمكة، وجعل منادياً ينادي كل ليلة بمكة على ظهر الكعبة: أن هلموا إلى جفنة بن جدعان. فقال أمية بن أبي الصلت:

له داعٍ بمكةٍ مُشْمَعِلٌ (٢)      وآخرٌ فوق دارته (٣) يُنادي  
إلى رُذِحٍ (٤) من الشَّيزِي (٥)      لُبَابِ الْبُرِّ يُلْبِكُ بِالشَّهَادِ (٦)

(١) البيتان من الكامل.

(٢) المشمعل: المشرف.

(٣) يقال لمسكن الرجل: دارة ودار.

(٤) الرذح - بضم الراء والدادل - جمع الرذاح - بفتح الراء -: الجفنة العظيمة.

(٥) الشيزي - بكسر الشين وسكون الياء وفتح الزاي -: خشب الجوز، يتخذ منه الأمشاط والقصاع والجفان.

(٦) البيتان من الوافر، ينظر: «المُنَمَّقُ فِي أَخْبَارِ قُرَيْشٍ»، لمحمد بن حبيب البغدادي،

ففي المثال نجد أن الشعر - وهو مصدر من مصادر الإعلام في عصر الجاهلية - قد أثر في عبد الله بن جدعان، فقد كان يطعم التمر والسويق ويسقى اللبن، فلما سمع شعر أمية بن الصلت، أرسل ابن جدعان إلى الشام ألفي بغير تحمل البُرِّ والشهد والسمن.

وكذلك فإن الشعر سبب من أسباب زواج أخوات المحلق؛ ذكر علي بن محمد النوفلي في خبر المحلق مع الأعشى أن أباه حدثه عن بعض الكلابيين من أهل البادية قال: كان لأبي المحلق شرف فمات، وقد أتلّف ماله، وبقي المحلق وثلاث أخوات له، ولم يترك لهم إلا ناقة واحدة، وحلتي برود حبرة، كان يشهد فيهما الحقوق، فأقبل الأعشى من بعض أسفاره يريد منزله باليمامة، فنزل الماء الذي به المحلق فقراه أهل الماء فأحسنوا قراه، فأقبلت عمّة المحلق فقالت: يا ابن أخي، هذا الأعشى قد نزل بمائنا وقد قراه أهل الماء، والعرب تزعم أنه لم يمدح قومًا إلا رفعهم، ولم يهجّ قومًا إلا وضعهم، فانظر ما أقول لك، واحتل في زق من خمر من عند بعض التجار، فأرسل إليه بهذه الناقة والزق، وبردي أبيك، فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفه، ونظر إلى عطفيه في البردين ليقولن فيك شعرًا يرفعك به. قال: ما أملك غير هذه الناقة، وأنا أتوقع رسلها. فأقبل يدخل ويخرج ويهم ولا يفعل، فكلما دخل على عمته حضته، حتى دخل عليها فقال: فقد ارتحل الرجل ومضى. قالت: الآن والله أحسن ما كان القرى،

تتبعه ذلك مع غلام أبيك مولى له أسود شيخ، فحيثما لحقه أخبره عنك أنك كنت غائبًا عن الماء عند نزوله إياه، وأنك لما وردت الماء فعلمت أنه كان به كرهت أن يفوتك قراه، فإن هذا أحسن لموقعه عنده.

فلم تزل تحضه حتى أتى بعض التجار فكلمه أن يقرضه ثمن زق خمر، وأتاه بمن يضمن ذلك عنه؛ فأعطاه، فوجّه بالناقاة والخمر والبردين مع مولى أبيه، فخرج يتبعه فكلما مرّ بماء قيل: ارتحل أمس عنه. حتى صار إلى منزل الأعشى بمنفوحة اليمامة، فوجد عنده عدّة من الفتیان قد غداهم بغير لحم، وصب لهم فضيخا، فهم يشربون منه، إذ قرع الباب فقال: انظروا من هذا. فخرجوا، فإذا رسول المطلق يقول كذا وكذا، فدخلوا عليه وقالوا: هذا رسول المطلق الكلابي، أتاك بكيت وكيت، فقال: ويحكم! أعرابي والذي أرسل إلي لا قدر له، والله لئن اعتلج الكبد والسنام والخمر في جوفي لأقولن فيه شعراً لم أقل قط مثله، فواثبه الفتیان وقالوا: غبت عنا فأطلت الغيبة، ثم أتيناك فلم تطعمنا لحمًا، وسقينا الفضيخ، واللحم والخمر ببابك لا نرضى بدًّا منك. فقال: انذنوا له. فدخل فأدى الرسالة وقد أناخ الجزور بالباب ووضع الزق والبردين بين يديه، قال: أقره السلام وقل له: وصلتك رحم، سيأتيك ثناؤنا.

وقام الفتیان إلى الجزور فنحروها، وشقوا خاصرتها عن كبدها وجلدها عن سنامها، ثم جاؤوا بهما فأقبلوا يشوون وصبوا الخمر فشربوا، وأكل معهم وشرب، ولبس البردين ونظر إلى عطفيه فيهما فأنشأ يقول:

أرقت وما هذا الشهاد المؤرق  
وما بي من سقم وما بي  
حتى انتهى إلى قوله:

أبا مسمع سار الذي قد فعلتم  
فأنجد أقوام به ثم أعرقوا  
به تُعقد الأحمال في كل منزل  
وتُعقد أطراف الحبال وتُطلق

قال: فسار الشعر وشاع في العرب، فما أتت على المحلق سنة حتى  
زوج أخواته الثلاث، كل واحدة على مائة ناقة، فأيسر وشرف (٢).

وفي ضوء ما سبق يتبين أن الإعلام في العصر الجاهلي كان متمثلاً في  
الشعر الجاهلي الذي يحث على الكرم والجود وغيرهما.

ثانياً: الإعلام في عصر صدر الإسلام وما بعده:

(١) تعريف الإعلام الإسلامي:

لا شك أن الدين الإسلامي دين إعلامي بطبيعته؛ لأنه يقوم على  
الإيضاح والبيان، وذكر الحقائق والمعلومات الصادقة، والأفكار البناءة،  
بعكس الأديان الأخرى. والإعلام الإسلامي واجب على كل مسلم ومسلمة،  
وقد تعددت آراء المصنّفين في وضع تعريف للإعلام الإسلامي فمنها: أن  
الإعلام الإسلامي هو تعريف الناس بحقائق الدين الإسلامي؛ من حيث

(١) البيت من الطويل.

(٢) البيتان من «الأغاني»، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر (٩/ ١٣٧)، الناشر:  
دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية.

العقيدة، والفرائض، والسنن، والعبادات، والمعاملات، ومن خلال وسيلة إعلامية متخصصة، أو عامة بواسطة قائم بالإعلام، لديه خلفية واسعة ومتعمقة في موضوع الرسالة، وذلك بغية تكوين رأي عام صائب يعي الحقائق الدينية، ويدركها ويتأثر بها في معتقداته وعباداته ومعاملاته<sup>(١)</sup>.  
**وقيل:** هو «نقل المبادئ وشرحها شرحًا واضحًا وصحیحًا وثابتًا، ومستهدفًا

تنوير الناس وتثقيفهم ومدّهم بالمعلومات الصحيحة بموضوعية أيضًا، ومعبرًا عن عقلية الجماهير، ومراعاة الأسلوب واللغة التي تخاطب»<sup>(٢)</sup>.  
 (٢) أهداف الإعلام الإسلامي:

تختلف أهداف وسائل الإعلام باختلاف توجّهات القائمين عليها؛ فمنها الربحي، ومنها الإباحي، ومنها السلطوي الخاضع لتوجهات الحاكم أو السلطة الحاكمة، وغير ذلك من التوجهات الإعلامية.

وهنا يبرز الإعلام الإسلامي بمرجعياته الربانية المعتمدة بالأساس على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، لا يخالف أحكامهما، ولا يخرج عن

(١) «الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية»، محيي الدين عبد الحلیم (ص ١٤٧)، مكتبة الخانجي - القاهرة، الطبعة الثانية، و«الإعلام الإسلامي ووسائل الاتصال الحديثة»، إبراهيم إسماعيل (ص ٢٠)، رابطة العالم الإسلامي، كتاب دعوة الحق، العدد: (١٣٣).  
 (٢) «من خصائص الإعلام الإسلامي»، محمد خير رمضان يوسف (ص ١١ و ١٢)، رابطة العالم الإسلامي، كتاب دعوة الحق، العدد: (٩٧)، ومصادره (ص ١٢).

توجيهاتهما، يعتمد أهدافاً سامية، وغايات نبيلة، نذكر بعضاً منها فيما يلي:

١- تعبيد الناس لربهم سبحانه، وتخليصهم من عبودية الأهواء، والأشخاص، والمعبودات الباطلة، والآلهة الزائفة.

٢- ترسيخ العقيدة الصحيحة، وتوصيلها للمتلقين نقية صافية، ورد تحريف المبطلين وشبهاتهم بالبرهان الناصع والدليل الساطع.

٣- توثيق الروابط بين النسيج الاجتماعي للمسلمين بإعلاء معاني الأخوة

الإيمانية، ونشر مبادئ وحدة الأمة، والعدالة، والمساواة.

٤- الإصلاح والتوجيه في جانب المعاملات، والتأكيد على أن الإسلام عقيدة وشريعة، عبادة ومعاملة، لا يُفصل بينهما في وجوب الالتزام بأحكام الإسلام.

٥- المساهمة في تنمية المجتمعات، والإصلاح الاقتصادي بالدلالة على القواعد التي جاء بها الإسلام في مجالات العمل والإنتاج والإنفاق والتخطيط الصحيح؛ للانتفاع بثروات الأمة، ومواردها المختلفة.

٦- نشر الوعي العام بين المسلمين، بالدعوة للعلم والتعليم، ومحو الأمية

الثقافية، ومحاربة الجهل.

٧- تحصين المجتمع المسلم ضدّ الغزو الإعلامي الجاهلي، والمخططات الخبيثة الماكرة الهادفة لتذويب الأمة، ومحو هويتها.

هذه هي أهداف الإعلام الإسلامي؛ تشع نُبلًا، ونورًا، وتنتشر علمًا نافعًا، ومعرفة مفيدة، ووعيًا صحيحًا، وعملاً صالحًا، ترتفع به أمتنا، وتزدهر به شتى مناحي الحياة.

وبعد هذا الطواف في ثلاثية الإعلام الإسلامي (الدواعي، والمنطلقات، والأهداف) يتبادر إلى الأذهان سؤال بدهي: فما هي وسائل الإعلام الإسلامي لتوصيل رسالته وتحقيق أهدافه؟<sup>(١)</sup>

(٣) بعض وسائل الإعلام الإسلامي:

### من وسائل الإعلام الإسلامي قديمًا وحديثًا ما يلي:

١- القرآن الكريم: فمما لا شك فيه أن القرآن الكريم هو الوسيلة العظمى والطريقة المثلى للدعوة الإسلامية، وهذه الحقيقة لا تقبل الجدل ولا المناقشة، سواء من المسلمين أو غيرهم، ويؤكد الباحثون وعلماء الإعلام والاتصال بالجماهير في وقتنا الحاضر أن القرآن يعتبر أقوى وأكبر وسائل الإعلام والتأثير التي عرفها التاريخ منذ ظهور الإسلام إلى يومنا هذا؛ فقد نزلت آياته حسب المواقف والحوادث التي مرّت بالرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وكانت بعض آيات الكتاب تنبئ الرسول بما يحدث له ولأصحابه في المستقبل، كما كانت بعض آياته تعلم الرسول بأخبار المشركين والمنافقين،

(١) «الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام»، المعاصر لعبد الله الوشلي (ص ٣٩ - ٤٢)، نشر: دار البشير - طنطا مصر، ودار عمار - صنعاء، طبعة ثانية، ١٩٩٤، بتصرف كبير.

وما كان يدبره هؤلاء من المؤامرات. ولم تقتصر مهمّة القرآن الكريم على ذلك، بل كانت بعض آياته تنقد حالة المسلمين في كثير من المواقف التي تمرُّ بهم، وترشدهم إلى الصواب.

فإذا نظرنا إلى القرآن الكريم من جميع هذه النواحي الإخبارية وما يتبع هذه الأخبار من نقد وتحليل لمواقف المشركين والمنافقين، ورسم الطريق الذي يسلكه المسلمون تجاه المنافقين، وإيضاح الآداب التي يعامل بها المسلمون مع رسولهم الكريم - صلوات الله عليه وسلامه -... نستطيع أن نقول: أن هذا القرآن الكريم هو «صحيفة الإسلام» في هذا العهد، ولكنها صحيفة من طراز آخر يمتاز بالصدق في الخبر والنزاهة في التوجيه، والإحسان في الإرشاد كأحسن ما يكون التوجيه والإرشاد، وأنزه ما يكون النقد والتحليل، ولا غرو في ذلك لأنه كلام الله ﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴾<sup>(١)</sup>، و﴿ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾<sup>(٢)</sup>، وقد كان لهذه «الصحيفة الإلهية» - إذا صح التعبير - أعظم الأثر في خلق مجتمع جديد في الجزيرة العربية... هو المجتمع الإسلامي الذي يختلف اختلافاً تاماً عن المجتمع الجاهلي، وأصبح لهذا المجتمع الإسلامي الجديد مجموعة من القيم والمفاهيم مخالفة كل المخالفة لكثير من القيم والمفاهيم التي كان عليها العرب في الجاهلية.

(١) سورة النساء، من الآية (١٢٢).

(٢) سورة النساء، من الآية (٨٧).

٢- السنّة النبويّة: كانت - وما تزال - الأحاديث الشريفة - قولاً، أو فعلاً، أو صفةً، أو تقريراً - منبعاً ومصدرًا للعلم والثقافة الإسلامية في عالم الإسلام، وتمثل الرسالة الإعلامية المثلى، التي تقي بحاجات الإعلام الإسلامي في جميع المجالات، وتوفر النموذج الكامل للاتصال بالناس.

٣- الخطبة: وهي من الفنون الإعلامية القديمة، وقد ظهر أثرها في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام، واستخدمها الخطباء بهدف الإقناع واستمالة الآخرين بالتأثير فيهم عاطفياً وعقلياً معاً.

وقد تعامل الإسلام مع الخطبة تعاملًا متميزًا، بل جعل منها فريضة يُسْتَمَعُ إليها في أيام الجُمُع والأعياد، وللخطب عند المسلمين مكانة خطيرة في القديم والحديث، لم تستطع وسائل الإعلام الحديثة زحزحتها عنها، وما تزال الخطبة إلى الآن من الفنون الإعلامية المؤثرة التي لو أحسن الخطباء استغلالها لفاق تأثيرها كل وسيلة<sup>(١)</sup>.

٤- الأذان: وهو شعيرة جلييلة من شعائر الإسلام، يراد به إعلام المسلمين بدخول وقت الصلاة، يرفع على رؤوس الأشهاد خمس مرات في اليوم واللييلة، وفي كلماته الشهادة لله سبحانه بالوحدانية، ولرسوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بالرسالة، وتكبير الرب عَزَّوَجَلَّ، والدعوة للصلاة والفلاح، وهذا من أعظم الوسائل الإعلامية الإيمانية التي يتربى المسلمون في

(١) «مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي»، د: محمد عماد محمد، كتاب الأمة - قطر، عدد: (٢٨)، (ص ٥٨ - ٦٠) بتصرف.

ظلالها؛ فيوحدون ربهم سبحانه، ويتبعون رسولهم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، ويسعون للصلاة والوقوف بين يدي ربهم، وفيها فلاحهم<sup>(١)</sup>.

٥- **المحاضرة:** وهي فن من فنون القول أيضاً، يختلف عن الخطبة في اعتماد المحاضر على الحقائق المجردة، والإحصاءات الدقيقة، والحُجج المنطقية، بدون اعتماد على الناحية العاطفية، وتستخدم المحاضرات في شتى مجالات المعارف العلمية والإنسانية<sup>(٢)</sup>.

٦- **الندوة:** من أخصب وسائل الإعلام، يتعدّد المتحدثون فيها بوجود عريف لها يقوم على تنظيمها وترتيب المتحدثين وتوجيه النقاش، ويتعرف فيها على الآراء المختلفة، وتبحث المشكلات من زوايا عدّة، من خلال تبادل الرأي والمناقشة، ومن ثمّ التقويم وصياغة النتائج.

٧- **المناظرة:** وتعد من أكثر الوسائل إثارة وجذباً لانتباه المتلقين، وهي من أهم وسائل الإعلام، خاصّة في زمن اختلاط المفاهيم، وصراع الأفكار والمذاهب المختلفة، وتكون بين اثنين من تيارين مختلفين، يبرهن كل مناظر على صحة آرائه ومعتقداته، مع بيان الشبهات ورد حجج المخالفين.

٨- **القصيدة الشعرية:** احتل الشعر المنزلة الأولى بين وسائل الإعلام والدعاية في العصر الجاهلي، حتى كان العرب يكتبون أجود القصائد بماء

(١) «مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي»، د: سيد رزق الطويل، كتاب الأمة - قطر، عدد: (٢٨)، (ص ٧٤ - ٧٩) بتصرف.

(٢) «الإعلام الإسلامي» (ص ١٣٢ - ١٣٤)، بإعادة صياغة وبتصرف كبير.

الذهب لتعليقها على الكعبة، أو بيوت الملوك، ثم جاء الإسلام فتراجعت مكانة الشعر عمّا كانت عليه في الجاهلية، وعلى الرغم من ذلك بقي الشعر وسيلة من وسائل الدعوة والدفاع عن الإسلام، كقصائد حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة، وغيرهم من الأصحاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، واستمرّ هذا الدور الإعلامي متميزاً في تسجيل الحوادث، وذكر البطولات، وتقنيده الشبهات، وجمع العلوم وتقبيدها، وغير ذلك من فنون البيان الشعري البليغ<sup>(١)</sup>.

(٤) نماذج من العمل التطوعي في القرآن الكريم والسنة النبوية:

وفيما يلي بعض الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي توضح الحث على العمل التطوعي، والذي هو بمثابة صدقة في الإسلام:

### ١- من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾<sup>(٢)</sup>، قال أبو جعفر: (المعروف هو كل ما أمر الله به أو ندب إليه من أعمال البر والخير)<sup>(٣)</sup>.

إن هذه الآية الكريمة تبين لنا دلالة المفهوم أن جميع أعمال البر والخير

(١) «الإعلام في صدر الإسلام» (ص ٢٦ - ٢٨) بتصرف.

(٢) سورة النساء، الآية ١١٤.

(٣) تفسير الطبري، للإمام الطبري، تحقيق أحمد محمد شاكر، ٢٠١/٩، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٠م.

تتطوي تحت أوامر الله تعالى. ولا شك أن العمل التطوعي إذا كان ضمن الضوابط الشرعية يمكن أن يكون تحت مظلة هذه الآية الكريمة.

**قال تعالى:** ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (١).

إن الأمر بالمعروف المبيّن في الآية الكريمة والعمل بالمعروف يشمل كل خير، وبهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتاب الإيمان: (يدخل في المعروف كل خير، وفي المنكر كل شر) (٢).

**قال تعالى:** ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (٣).

لقد أمر الله تعالى المؤمنين في هذه الآية الكريمة بأن يتعاونوا مع بعضهم البعض على فعل الخيرات وجميع الطاعات، وعدم التعاون على المعاصي والمنكرات ومجاوزة حدود الله تعالى (٤).

**قال شيخ الإسلام ابن تيمية - عليه رحمة الله -:** (يدخل في المعروف

(١) سورة التوبة، الآية ٧١.

(٢) الإيمان، لابن تيمية، ص ١٣١.

(٣) سورة المائدة، من الآية ٢.

(٤) المنتخب في تفسير القرآن الكريم، ص ١٠٦، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر - طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة الثامنة عشرة، ١٩٩٥م.

كل خير، وفي المنكر كل شر<sup>(١)</sup>.

وقال الدكتور وهبة الزحيلي: وتعاونوا على البر: هو كل خير أمر به الشرع، أو نهى عنه من المنكرات، أو اطمأن إليه القلب. ولا تتعاونوا على الإثم: وهو الذنب والمعصية: وهي كل ما منعه الشرع، أو حاك في الصدر، وكرهت أن يطلع عليه الناس. ولا تتعاونوا على التعدي على حقوق الغير. والإثم والعدوان يشمل كل الجرائم التي يآثم فاعلها...<sup>(٢)</sup>.

وحسبي هذه الآيات الكريمة التي تدل دلالة المنطوق أحياناً، والمفهوم أحياناً أخرى على شرعية العمل التطوعي، وانتقل إلى الدليل الثاني من الأدلة التي تدل على شرعية العمل التطوعي، وهي من السنة النبوية الشريفة.

## ٢- من الأحاديث الشريفة:

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ سَلَامَى مِنْ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطَّلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ. قَالَ: تَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ. قَالَ: وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ»<sup>(٣)</sup>.

(١) الإيمان، لابن تيمية، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، ص ١٣١، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة الخامسة ١٩٩٦م.

(٢) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ٦/٦٩، د. وهبة الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ.

(٣) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، حديث رقم ١٦٧٧.

يدل هذا الحديث الشريف دلالة المفهوم على شرعية العمل التطوعي؛ فهو يوضح أن أبواب الخير مفتوحة؛ ففي كل عظم من عظام الإنسان صدقة. بل إن أي إعانة تقدم لصاحب الحاجة صدقة، فما أدراك لمن يقدم المساعدات الغذائية للجوعى، والعلم لمن يرد أن يتعلم ويعلم؟!!

وَعَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ وَنَحْنُ نَسِيرُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ؛ قَالَ: لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ يَسِرَّهُ اللَّهُ عَلَيْهِ، تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ. ثُمَّ قَالَ: أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ: الصَّوْمُ جَنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ...<sup>(١)</sup>.

والشاهد في هذا الحديث قول النبي ﷺ: (الصدقة تطفي الخطيئة كما يطفى الماء النار).

فالصدقة هي ركن أساس من أركان العمل التطوعي، فمن دون المال كيف سيقوم للعمل التطوعي قائمة؟! فمن أين سنقدم للمحتاجين احتياجاتهم على كافة أشكالها وأنواعها؛ فالصدقة عامل أساس في منع الشر ونشر الخير في المجتمع، وهو أحد أعمال ومهام العمل التطوعي الذي نسعى

(١) سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ١٣١٤/٢، دار إحياء الكتب العربية. وقال عنه الشيخ ناصر الدين الألباني: حديث صحيح؛ برقم ٣٩٧٣.

إليه، ونادي به.

وَعَنِ النَّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ، يَخْطُبُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِهِمْ، وَتَرَاحُمِهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ شَيْءٌ؛ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحَمَى» (١).

وأعتقد أن هذا الحديث لو لم نجد غيره؛ لكفى بتشريع العمل التطوعي، بل اعتبره أم الباب في هذه المسألة.

إن الإيمان بالله - تعالى - يجعل الخلق يشعرون، ويقرون بوحدتهم إزاء الخالق وافتقارهم إليه، ولهذا يدعو الإيمان إلى وحدة المؤمنين؛ فلا يتعالى أحد على أحد، ولا يتجبر، وليس الإيمان بالله ترفاً فكرياً لا يتعلق بشؤون الحياة كما في كثير من المذاهب المنحرفة، بل الإيمان يتجلى في فاعلية اجتماعية؛ لأن الله قد خلق الأرض، وخلق فيها الإنسان، وكلفه بالبحث عن سعادته، وسعادة غيره في الحياة الدنيا والآخرة، ولا يكون هذا إلا بالفعل الطيب والإخلاص.

إن الإيمان شيء يحتاج إلى برهان في السلوك اليومي حيث العبادة، ومن هنا يتضح - كما في الحديث - أن شرط الإيمان تعاضد المؤمنين، ومساعدة بعضهم لبعض، في المواساة والصدقات والتضحيات؛ فالألم واحد، وليس من صفات المؤمن الأنانية والتفرد والتغلب على رقاب الآخرين، هم جماعة ولكنهم كشخص واحد في تماسكهم. لذلك قال النبي

(١) صحيح مسلم، حديث رقم ٢٥٨٦.

الكريم ﷺ: (كمثل الجسد الواحد)؛ لتأكيد الوحدة الحاصلة من تماسك الأعضاء، التي هي سر السهر والحمى.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلٌ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»<sup>(١)</sup>.

ويبين هذا الحديث الشريف ارتباط أعمال الإنسان بالإيمان في شتى الاتجاهات؛ فالإيمان نقطة ومركز توجيه يوجّه المسلم الوجهة الصحيحة في كافة شؤونه وأعماله؛ إذ يقتضي سلوكاً عملياً يتفرع عن الإيمان وينبثق منه، سواء في ذلك جانب الأخلاق أو النواحي العملية أو الفكرية، أو جانب الاقتصاد أو العمل التطوعي. فالإيمان يتناول أعظم الأمور الدينية، وينظم الأمور الدنيوية من أعلاها إلى أيسر شيء فيها، وهو إمطة الأذى عن الطريق.

وقد ورد في القصص القرآني الكثير من الآيات التي تدل على التطوع، ومن ذلك تطوع ذي القرنين ببناء السد؛ قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ۗ ﴿٩٣﴾ قَالُوا يَٰذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ۗ ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ۗ ﴿٩٥﴾ ءَأَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا ۗ حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا

(١) الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم، حديث رقم ٥١.

قَالَ ءَاثُونِي أَعْرِضْ عَلَيَّ قِطْرًا ﴿١٦﴾ فَمَا اسْتَطَعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا ﴿١٧﴾ قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿١٨﴾ (١)

وفي تفسير الآيات: قال المفسرون: ذهب متوجهًا من المشرق، قاصدًا للشمال، فوصل إلى ما بين السدين، وهما سدان كانا سلاسل جبال معروفة في ذلك الزمان سدًا بين يأجوج ومأجوج وبين الناس، فوجد من دون السدين قومًا لا يكادون يفقهون قولًا؛ لعجمة ألسنتهم، واستعجاب أذهانهم وقلوبهم، وقد أعطى الله ذا القرنين من الأسباب العلمية ما فقه به السنة أولئك القوم وفقههم، وراجعهم، وراجعوه؛ فاشتكوا إليه ضرر يأجوج ومأجوج، وهما أمتان عظيمتان من بني آدم، فقالوا: ﴿إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ بالقتل وأخذ الأموال وغير ذلك ﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾ أي جعلًا ﴿عَلَى أَنْ نَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾، ودل ذلك على عدم اقتدارهم بأنفسهم على بنيان السد، وعرفوا اقتدار ذي القرنين عليه؛ فبدلوا له أجره ليفعل ذلك، وذكروا له السبب الداعي، وهو: إفسادهم في الأرض؛ فلم يكن ذو القرنين ذا طمع، ولا رغبة في الدنيا، ولا تاركًا لإصلاح أحوال الرعية، بل كان قصده الإصلاح؛ فلذلك أجاب طلبتهم لما فيها من المصلحة، ولم يأخذ منهم أجره، وشكر ربه على تمكينه واقتداره، فقال لهم: ﴿مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ﴾ أي: مما تبذلون لي وتعطوني، وإنما أطلب منكم أن تعينوني بقوة منكم بأيديكم ﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ أي: مانعًا من عبورهم عليكم، ﴿ءَاثُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ﴾ أي: قطع الحديد؛

(١) سورة الكهف، من الآية ٩٣ إلى الآية ٩٨.

فأعطوه ذلك، ﴿حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ﴾ أي: الجبلين اللذين بني بينهما السد ﴿قَالَ أَنْفُخُوا﴾ النار، أي: أوقدوها إيقادًا عظيمًا، واستعملوا لها المنافيخ؛ لتشتد، فتذيب النحاس، فلما ذاب النحاس الذي يريد أن يلصقه بين زبر الحديد؛ ﴿قَالَ ءَأُتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قَطْرًا﴾ أي: نحاسًا مذابًا، فأفرغ عليه القطر؛ فاستحكم السد استحكامًا هائلًا، وامتنع به من وراءه من الناس من ضرر يأجوج ومأجوج.

﴿فَمَا اسْطَعُوا أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَعُوا لَهُ نَقْبًا﴾، أي: فما لهم استطاعة ولا قدرة على الصعود عليه؛ لارتفاعه، ولا على نقبه؛ لإحكامه وقوته. ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾، فلما فعل هذا الفعل الجميل والأثر الجليل؛ أضاف النعمة إلى موليتها وقال: ﴿هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾، أي: من فضله وإحسانه عليّ. وهذه حال الخلفاء الصالحين، إذا منَّ الله عليهم بالنعمة الجليلة؛ ازداد شكرهم، وإقرارهم واعترافهم بنعمة الله (١)؛ فكان بناء السد نعمة عظيمة للبشرية، وسببًا من أسباب هناء العيش على الأرض.

**وقال تعالى في حق موسى عليه السلام:** ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ وَأُبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (٢٣) فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما

(١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٤٨٥، ٤٨٦، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

أَنْزَلَتْ إِلَىٰ مَنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ (١).

وفي تفسير الآيتين: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءٌ مَدِينَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ﴾ مواشيهم، وكانوا أهل ماشية كثيرة ﴿وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ أي: دون تلك الأمة ﴿أَمْرَاتَيْنِ تَذُودَانِ﴾ غنمهما عن حياض الناس؛ لعجزهما عن مزاحمة الرجال، وبخلهم وعدم مروءتهم عن السقي لهما، ﴿قَالَ﴾ لهما موسى ﴿مَا خَطْبُكُمَا﴾ أي: ما شأنكما بهذه الحالة؟ ﴿قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصَدِرَ الرِّعَاءُ﴾ أي: قد جرت العادة أنه لا يحصل لنا سقي حتى يصدر الرعاء مواشيهم، فإذا خلا لنا الجو سقينا، ﴿وَأَبُوتَا شَيْخَ كَبِيرٌ﴾ أي: لا قوة له على السقي؛ فليس فينا قوة نقدر بها، ولا لنا رجال يزاحمون الرعاء. فرق لهما موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ ورحمهما ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا﴾ غير طالب منهما الأجرة، ولا له قصد غير وجه الله تعالى، فلما سقى لهما، وكان ذلك وقت شدة حر، وسط النهار، بدليل قوله: ﴿ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِ﴾ مستريحًا لذلك الظلال بعد التعب. ﴿فَقَالَ﴾ في تلك الحالة، مسترزقًا ربه: ﴿رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾، أي: إني مفتقر للخير الذي تسوقه إليّ وتيسره لي. وهذا سؤال منه بحاله، والسؤال بالحال أبلغ من السؤال بلسان المقال، فلم يزل في هذه الحالة داعيًا ربه متملًا. وأما المرأتان فذهبتا إلى أبيهما، وأخبرتا بما جرى (٢).

(١) سورة القصص، الآيتان: ٢٣، ٢٤.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص ٦١٤.

وقد حفّز القرآن الكريم على العمل التطوعي، وكذلك السنة النبوية، ويمكن أن نستخلص الحوافز والمثيرات، ونلخصها في المعددات التالية:

أولاً: وعد الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى أهل الإيمان المتطوعين بأعمال الإحسان المسارعين بجنة عرضها السموات والأرض، حيث قال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١٣٣) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبْتِ وَالغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ (١).

ثانياً: وصفهم الله من خلال النص السابق بأنهم أهل الإحسان والتقوى.  
ثالثاً: وبشرهم تعالى من خلال النص السابق أنه يحبهم: ﴿ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾.

رابعاً: جاءت الشريعة الإسلامية بأن كلام الناس وأحاديثهم ومحاوراتهم في مجالسهم ومنتدياتهم ومنابرهم لا خير في كثير منها، إلا ما كان مداره على الحديث في نفع الناس وإصلاح ذات بينهم؛ قال تعالى: ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (٢).

خامساً: وعد الله من تطوع بذلك مبتغيًا به وجه الله وطالبًا رضاه بالأجر العظيم، والعطاء الكثير الجزيل الواسع، والجزاء المضاعف أضعافاً

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١٣٣، ١٣٤.

(٢) سورة النساء، آية ١١٤.

كثيرة؛ قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾. **سادسًا:** أن العمل التطوعي عبادة عظمية اسمها الشكر لنعم الله على عبده: من صحة وعافية، وحواس سليمة، وبدن معافى، والإيمان نصفان؛ نصف شكر ونصف صبر، والشكر الحقيقي هو ما اجتمع فيه قول اللسان وعمل الجوارح، بكفها عن معصية الله وبذلها في طاعته، قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾ (١).

**سابعًا:** اعتناء النبي ﷺ بالأعمال التطوعية، حتى إنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أعطاه من نفسه وقلبه ولفظه، وعدد منها - وهو الذي أوتي جوامع الكلم وفواتحه وخواتمه - إحدى عشرة صورة من صور العمل التطوعي في حديث واحد؛ ترغيبًا إليها، وحثًا عليها، ورفعًا لشأنها الذي ربما كان في عيون الناس حقيرًا، فقال (عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ): «كُلُّ سُلَامَى مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ. قَالَ: تَعْدِلُ بَيْنَ الْإِثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ فِي دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ. قَالَ: وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ خُطْوَةٍ تَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتَمِيظُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ». ويفهم من الحديث ما يلي: العدل بين الناس صدقة، وتعين الرجل على دابته فتحمله عليها صدقة، ورفع المتاع للرجل على دابته صدقة، وتتكلم مع الناس بكلام طيب صدقة، وإمطة الأذى عن الطريق صدقة، وسلامك على عباد الله صدقة، وأمرك بالمعروف صدقة،

(١) سورة سبأ، آية ١٣.

ونهيك عن المنكر صدقة.

**ثامناً:** إعلام النبي ﷺ لأمته أن هذا العمل التطوعي المندوب إليه شكرٌ على نعمة المفاصل في ثلاثمائة وستين صورة على عدد المفاصل، ليس لمرة واحدة في العمر، وإنما هو عمل يتجدد طلب فعله مع كل طلوع شمس لكل يوم.

(٣) تأثير مصدري الإعلام: القرآن والسنة على الصحابة في العمل التطوعي:

أ- نماذج إسلامية مضيئة من الرجال في عمل الخير:

١- **أبو بكر الصديق:** فهذا أبو بكر الصديق يأتي بجميع ماله لرسول الله، فقد ورد عن عامر الشعبي في قوله: ﴿إِنْ بُدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوها وَتُوْتُوها الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾<sup>(١)</sup>، قال: أنزلت في أبي بكر وعمر؛ أما عمر فجاء بنصف ماله حتى دفعه إلى النبي ﷺ، فقال له النبي ﷺ: ما خلفت وراءك لأهلك يا عمر؟ قال: خلفت لهم نصف مالي. وأما أبو بكر فجاء بماله كله، يكاد أن يخفيه من نفسه، حتى دفعه إلى النبي ﷺ؛ فقال له النبي ﷺ: ما خلفت وراءك لأهلك يا أبا بكر؟ قال: عدة الله وعدة رسوله. فبكى عمر، وقال:

بأبي أنت وأمي يا أبا بكر، ما استبقنا إلى باب خير قط إلا كنت سابقنا إليه<sup>(٢)</sup>.

(١) سورة البقرة، من الآية ٢٧١.

(٢) تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ٥٣٦/٢، نشر: المكتبة العصرية -

وكان يحلب للحي أغنامهم، فلما يبيع له بالخلافة قالت جارية من الحي: الآن لا تحلب لنا منائح دارنا. فسمعها أبو بكر، فقال: بلى لعمرى! لأحلبنها لكم، وإنى لأرجو ألا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه. فكان يحلب لهم، فربما قال للجارية من الحي: يا جارية، أتحيين أن أرى لك أو أصرح. فربما قالت: ارع. وربما قالت: صرح. فأبى ذلك قائلة فعل، فمكث كذلك بالسنة ستة أشهر، ثم نزل إلى المدينة فأقام بها ونظر في أمره، فقال: لا والله ما تصلح أمور الناس التجارة، وما يصلحهم إلا التفرغ لهم والنظر في شأنهم، ولا بد لعيالي مما يصلحهم. فترك التجارة واستنفق من مال المسلمين ما يصلح عياله يوماً بيوم، ويحج ويعتمر، وكان الذي فرضوا له في كل سنة ستة آلاف درهم، فلما حضرته الوفاة قال: ردوا ما عندنا من مال المسلمين؛ فإنى لا أصيب من هذا المال شيئاً، وإن أرضي التي بمكان كذا وكذا للمسلمين بما أصبت من أموالهم. فدفعت ذلك إلى عمر ولقوْحاً وعبداً صيقلاً، وقطيفة ما تساوي خمسة دراهم؛ فقال عمر: لقد أتعب من بعده (١).

٢- عمر بن الخطاب: فعن زيد بن أسلم عن أبيه، قال: «خرجنا مع عمر

صيदा.

(١) تاريخ الأمم والملوك، للطبري، ٣٥٤/٢، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى،

١٤٠٧هـ.

بن الخطاب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إلى حرة واقم، حتى إذا كنا بصرار (موضع على ثلاثة أميال من المدينة على طريق العراق)، إذا نار؛ قال: «يا أسلم، إني أرى هاهنا ركبا قصر بهم الليل والبرد، انطلق بنا». فخرجنا نهول حتى دنونا منهم، فإذا بامرأة معها صبيان صغار، وقدر منصوبة على نار، وصبيانها يتضاغون؛ فقال عمر: «السلام عليكم يا أصحاب الضوء» - وكره أن يقول: يا أصحاب النار - فقالت: «وعليكم السلام»، فقال: «أدنو؟»، فقالت: «ادن بخير أو ادع»، فدنا منها، فقال: «ما بالكم؟»، قالت: «قصر بنا الليل والبرد»، قال: «وما بال هؤلاء الصبية يتضاغون؟»، قالت: «الجوع»، قال: «وأى شيء في هذه القدر؟»، قالت: «ماء أسكتهم به حتى يناموا، والله بيننا وبين عمر»، قال: «أى رحمك الله، وما يدري عمر بكم!»، قالت: «يتولى أمرنا ثم يغفل عنا»، قال: فأقبل علي، فقال: «انطلق بنا»، فخرجنا نهول حتى أتينا دار الدقيق، فأخرج عدلا (نصف الجمل) من دقيق، وكُبة (الشيء المجتمع من تراب وغيره) من شحم، فقال: «احمله علي»، فقلت: أنا أحمله عنك؛ فقال: «أنت تحمل وزري يوم القيامة، لا أم لك!»، فحملته عليه، فانطلق وانطلقت معه إليها نهول، فألقى ذلك عندها، وأخرج من الدقيق شيئا، فجعل يقول لها: «ذُرِّي علي، وأنا أحرك لك»، وجعل ينفخ تحت القدر ثم أنزلها، فقال: «ابغني شيئا»، فأنته بصحفة فأفرغها فيها، فجعل يقول لها: «أطعميهم، وأنا أسطح (أبسطة حتى يبرد) لهم»، فلم يزل حتى شبعوا وترك عندها فضل ذلك، وقام وقمت معه؛

فجعلت تقول: «جزاك الله خيرًا، كنت بهذا الأمر أولى من أمير المؤمنين»، فيقول: «قولي خيرًا، وإذا جئت أمير المؤمنين وجدتيني هناك إن شاء الله». ثم تنحى ناحية عنها ثم استقبلها فربض مربضًا، فقالت: ألك شأن غير هذا؟ فلا يكلمني حتى رأيت الصبية يصطرعون ثم ناموا وهدءوا؛ فقال: «يا أسلم، إن الجوع أسهرهم وأبكاهم، فأحببت أن لا أنصرف حتى أرى ما رأيت»<sup>(١)</sup>.

٣- عثمان بن عفان: ورد عن ابن عباس قال: قحط الناس في زمان أبي بكر، فقال أبو بكر: لا تمسون حتى يفرج الله عنكم. فلما كان من الغد جاء البشير إليه قال: قدمت لعثمان ألف راحلة برًا وطعامًا. قال: فغدا التجار على عثمان فقرعوا عليه الباب، فخرج إليهم وعليه ملاءة قد خالف بين طرفيها على عاتقه، فقال لهم: ما تريدون؟ قالوا: قد بلغنا أنه قد قدم لك ألف راحلة برًا وطعامًا، بعنا حتى نوسع به على فقراء المدينة؛ فقال لهم عثمان: ادخلوا. فدخلوا فإذا ألف وقر قد صب في دار عثمان، فقال لهم: كم تربحوني على شرائي من الشام؟ قالوا: العشرة اثني عشر؛ قال: قد زادوني. قالوا: العشرة أربعة عشر؛ قال: قد زادوني. قالوا: العشرة خمسة عشر؛ قال: قد زادوني. قالوا: من زادك ونحن تجار المدينة؟ قال: زادني بكل

(١) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ليوسف بن حسن المبرد، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن ١/٣٦١، ٣٦٢، نشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ٢٠٠٠م.

درهم عشرة، عندكم زيادة؟ قالوا: لا!! قال: فأشهدكم معشر التجار أنها صدقة على فقراء المدينة. قال عبد الله: فبت ليلتي، فإذا أنا برسول الله ﷺ في منامي وهو على برذون أشهب يستعجل، وعليه حلة من نور وبيده قضيب من نور وعليه نعلان شراكهما من نور؛ فقلت له: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لقد طال شوقي إليك. فقال ﷺ: إني مبادر لأن عثمان تصدق بألف راحلة، وإن الله تعالى قد قبلها منه وزوجه بها عروساً في الجنة، وأنا ذاهب إلى عرس عثمان<sup>(١)</sup>. ومن نماذج مسارحته إلى العمل التطوعي أيضاً تجهيزه لجيش العسرة؛ فعن عبد الرحمن بن خباب قال: شهدت النبي ﷺ وهو يحث على جيش العسرة، فقام عثمان بن عفان فقال: يا رسول الله، عليّ مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله. ثم حض على الجيش، فقام عثمان فقال: علي مائة بعير بأحلاسها وأقتابها في سبيل الله. ثم حض على الجيش، فقام عثمان فقال: يا رسول الله، علي ثلاثمائة بعير بأحلاسها في سبيل الله. فأنا رأيت رسول الله ﷺ ينزل عن المنبر وهو يقول: «ما على عثمان ما عمل بعد هذه، ما على عثمان ما عمل بعد هذه»؛ خرّجه الترمذي، وخرجه أحمد، وقال في آخره: قال: فرأيت رسول الله ﷺ يقول بيده هكذا ويحركها، وأخرج عبد الصمد يده كالمتعجب: «ما على عثمان ما

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة، لمحّب الدين الطبري ٣/ ٤٤، نشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية.

عمل بعدها»<sup>(١)</sup>.

٤- علي بن أبي طالب: قد تأثر علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالتربية القرآنية والنبوية، فكان من أصدق النماذج التي زكّتها تربية النبي عَلَيْهِ السَّلَامُ، والتي قال الله فيها: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>؛ فقد ضرب لنا أروع الأمثلة في الزهد، وفي العمل التطوعي، وهذه بعض المواقف المدهشة؛ فعن علي بن ربيعة الوالبي؛ أن علي بن أبي طالب جاءه ابن النباح، فقال: يا أمير المؤمنين، امتلأ بيت مال المسلمين من صفراء وبيضاء؛ فقال: الله أكبر. فقام متوكئاً على ابن النباح حتى قام على بيت مال المسلمين، فقال:

**هَذَا جَنَائِي خِيَارُهُ فِيهِ وَكُلَّ جَانِ يَدِهِ إِلَيَّ فِيهِ**  
يا ابن النباح عليّ بأشْياع الكوفة. قال: فنودي في الناس، فأعطى جميع ما في بيت مال المسلمين وهو يقول: يا صفراء، ويا بيضاء، غري غيري، ها، ها، حتى ما بقي منه دينار ولا درهم، ثم أمره بنضحه وصلى فيه ركعتين، وفي رواية أخرى لأبي نعيم من خبر مجمع التيمي، قال: كان علي يكنس بيت المال ويصلي فيه ويتخذة مسجداً، رجاء أن يشهد له يوم القيامة؛ ففي هذا مَثَلٌ بليغ في الترفع عن متاع الدنيا الزائل، فبيت المال قد امتلأ من

(١) الرياض النضرة في مناقب العشرة ١٧/٣.

(٢) سورة البقرة، من الآية ١٥١.

الذهب والفضة، ولا ينظر إليه أمير المؤمنين علي - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - نظرة إعجاب وغرور، بل كان جوابه حينما أبلغه المسئول المالي عن ذلك؛ أن قال: «الله أكبر»، فإذا كان بعض الناس يكبرون الدنيا ويعظمونها؛ فالله تعالى أكبر منها ومن كل شيء، وما دام المسلم يشعر حقاً أن الله أكبر، فلماذا يجعل قلبه مستسلماً لما هو أصغر؟! إنه فقه (١).

٥- أبو الدحداح الأنصاري: قال أبو عمر: لم أقف على اسمه ولا نسبه أكثر من أنه من الأنصار، حليف لهم. وقال البغوي: أبو الدحداح الأنصاري. ولم يزد، وروى أحمد والبغوي والحاكم من طريق حماد بن سلمة، عن ثابت، عن أنس؛ أن رجلاً قال: يا رسول الله، إن لفلان نخلة وأنا أقيم حائطي بها، فأمره أن يعطيني حتى أقيم حائطي بها. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «أعطه إياها بنخلة في الجنة». فأبى؛ قال: فأتاه أبو الدحداح، فقال له: بعني نخلتك بحائطي. قال: ففعل. فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ابتعت النخلة بحائطي، فاجعلها له فقد أعطيتكها. فقال: «كم من عنق رداح لأبي الدحداح في الجنة». قالها مراراً؛ قال: فأتى امرأته فقال: يا أم الدحداح، اخرجي من الحائط؛ فإني قد بعته بنخلة في الجنة. فقالت: ربح

(١) أسى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، د. علي محمد الصلابي، ١/ ٢٧٥، مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.

## البيع (١)

٦- **صهيب الرومي:** فقد اشترى صهيب نفسه المؤمنة ابتغاء مرضاة الله، بكل ثروته التي أنفق شبابه في جمعها، ولم يحس قط أنه المغبون. فما المال، وما الذهب وما الدنيا كلها، إذا بقي له إيمانه، وإذا بقيت لضميره سيادته.. ولمصيره إرادته..؟! لقد كان الرسول يحبه كثيرًا، وكان صهيب إلى جانب ورعه وتقواه خفيف الروح، حاضر النكتة، رآه الرسول يأكل رطبًا، وكان بإحدى عينيه رمد.. فقال له الرسول ضاحكًا: «أتأكل الرطب وفي عينيك رمد؟».. فأجاب قائلاً: «وأبي بأس؟ إني آكله بعيني الأخرى!!».. وكان جوادًا معطاءً.. ينفق كل عطائه من بيت المال في سبيل الله، يعين محتاجًا.. يغيث مكروبًا.. «ويطعم الطعام على حبه مسكينًا ويتيمًا وأسيرًا». حتى لقد أثار سخاؤه المفرط انتباه عمر، فقال له: أراك تطعم كثيرًا حتى إنك لتسرف..؟ فأجابه صهيب: لقد سمعت رسول الله يقول: «خياركم من أطعم الطعام» (٢).

٧- **عبد الله بن عمر:** كان ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من ذوي الدخول الرغيدة الحسنة؛ إذ كان تاجرًا أمينًا ناجحًا شطر حياته، وكان راتبه من بيت المال

(١) الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، تحقيق: علي محمد البجاوي، ٧/ ١٢٠، الناشر:

دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢.

(٢) رجال حول الرسول، لخالد محمد خالد، ص ٩٩، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر

والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

وفيرًا.. ولكنه لم يدخر هذا العطاء لنفسه قط، إنما كان يرسله غدقًا على الفقراء، والمساكين، والسائلين.. يحدثنا أيوب بن وائل الراسبي عن أحد مكرماته؛ فيخبرنا أن ابن عمر جاءه يومًا بأربعة آلاف درهم وقطيفة.. وفي اليوم التالي رآه أيوب بن وائل في السوق يشتري لراحلته علفًا نسيئة - أي دنيًا -.. فذهب ابن وائل إلى أهل بيته، وسألهم: أليس قد أتى لأبي عبد الرحمن - يعني ابن عمر - بالأمس أربعة آلاف، وقطيفة..؟ قالوا: بلى.. قال: فإني قد رأيته اليوم بالسوق يشتري علفًا لراحلته ولا يجد معه ثمنه.. قالوا: إنه لم يبت بالأمس حتى فرقها جميعها، ثم أخذ القطيفة وألقاها على ظهره، وخرج.. ثم عاد وليست معه، فسألناه عنها؛ فقال: إنه وهبها لفقير..!! فخرج ابن وائل يضرب كفاً بكف. حتى أتى السوق فتوقل مكانًا عاليًا، وصاح في الناس: «يا معشر التجار.. ما تصنعون بالدنيا، وهذا ابن عمر تأتيه ألف درهم فيوزعها، ثم يصلح فيستدين علفًا لراحلته؟!..» ألا إن من كان محمد أستاذة، وعمر أباه؛ لعظيم، كفاء لكل عظيم..!! إن جود عبد الله بن عمر، وزهده وورعه، هذه الخصال الثلاثة كانت تحكي لدى عبد الله صدق القدوة.. وصدق البتوة.. فما كان لمن يمعن في التأسي برسول الله، حتى إنه ليقف بناقته حيث رأى الرسول ﷺ يوقف ناقته، ويقول: «لعل خفاً يقع على خف»، والذي يذهب برأيه في بر أبيه وتوقيره والإعجاب به إلى المدى الذي كانت شخصية عمر تفرضه على الأعداء، فضلًا عن الأقرباء، فضلًا عن الأبناء.. أقول: ما ينبغي لمن ينتمي لهذا الرسول، ولهذا الوالد أن يصبح للمال عبدًا.. ولقد كانت الأموال تأتيه وافرة كثيرة.. ولكنها

تمر به مروراً.. وتعتبر داره عبوراً.. ولم يكن جوده سبيلاً إلى الزهو، وإلا إلى حسن الأحدثه. ومن ثم فقد كان يخصص به المحتاجين والفقراء.. وقلمما كان يأكل الطعام وحده.. فلا بد أن يكون معه أيتام، أو فقراء.. وطالما كان يعاتب بعض أبنائه، حين يولمون للأغنياء، ولا يأتون معهم بالفقراء، ويقول لهم: «تدعون الشباع، وتدعون الجياع!!».. وعرف الفقراء عطفه، وذاقوا حلاوة بره وحنانه، فكانوا يجلسون في طريقه، كي يصحبهم إلى داره حين يراهم.. وكانوا يحفون به كما تحف أفواج النحل بالأزاهير ترتشف منها الرحيق.. لقد كان المال بين يديه خادماً لا سيِّداً، وكان وسيلة لضرورات العيش لا للترف.. ولم يكن ماله وحده، بل كان للفقراء فيه حق معلوم، بل حق متكافئ لا يتميز فيه بنصيب.. ولقد أعانه على هذا الجود الواسع زهده.. فما كان ابن عمر يتهالك على الدنيا، ولا يسعى إليها، ويقيم الأود من الطعام<sup>(١)</sup>.

وروى أبو نعيم في «الحلية»، عن سليمان بن ربيعة: أنه حجَّ في إمرة معاوية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ومعه المنتصر بن الحارث الضبي في عصابة من قراء أهل البصرة، فقالوا: والله لا نرجع حتى نلقى رجلاً من أصحاب محمد ﷺ مرضياً، يحدثنا بحديث؛ فلم نزل نسأل حتى حُذِّثنا أن عبد الله رضي الله تعالى عنه نازل في أسفل مكة، فعمدنا إليه؛ فإذا نحن بنقْلٍ عظيم يرتحلون، ثلاثمائة راحلة، منها مائة راحلة، ومائتا زاملة (بعير يحمل عليه الطعام)،

(١) رجال حول الرسول، ص ٧٦.

قلنا: لمن هذا الثقل؟ فقالوا: لعبد الله بن عمرو، فقلنا: أكل هذا له؟ وكنا نحدّث: أنه من أشدّ الناس تواضعًا. فقالوا: أما هذه المائة راحلة فلاخوانه يحملهم عليها، وأما المائتان فلمن نزل عليه من أهل الأمصار له ولأضيافه. فعجبنا من ذلك عجبًا شديدًا، فقالوا: لا تعجبوا من هذا؛ فإن عبد الله بن عمرو رجل غني، وإنه يرى حقًا عليه أن يكثر من الزاد لمن نزل عليه من الناس. فقلنا: دلّونا عليه. فقالوا: إنه في المسجد الحرام. فانطلقنا نطلبه حتى وجدناه في دبر الكعبة جالسًا، رجل قصير أرمص، بين بردين وعمامة، ليس عليه قميص، قد علّق نعليه في شماله<sup>(١)</sup>.

٨- سلمان الفارسي: فقد كان عطاؤه وفيرًا.. كان بين أربعة وستة آلاف في العام، بيد أنه كان يوزعه جميعًا، ويرفض أن يناله منه درهم واحد، ويقول: «أشتري خوصًا بدرهم، فأعمله، ثم أبيع بثلاثة دراهم، فأعيد درهمًا فيه، وأنفق درهمًا على عيالي، وأتصدّق بالثالث.. ولو أن عمر بن الخطاب نهاني عن ذلك ما انتهيت»<sup>(٢)</sup>.

٩- أبو أمامة الباهلي (صدي بن عجلان): قالت مولاة أبي أمامة: كان أبو أمامة يحب الصدقة ويجمع لها الدنانير والدراهم والفلوس، وما يؤكل حتى البصلة ونحوها، فلا يقف سائل إلا أعطاه ما تهيأ له؛ قالت: فأصبحنا

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم، ١ / ٢٩١، دار الكتاب العربي - بيروت،

الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.

(٢) رجال حول الرسول، ص ٣٩.

يومًا وليس معنا ولا عندنا شيء من الطعام، وليس في البيت سوى ثلاثة دنانير. فوقف به سائل فأعطاه دينارًا، ثم آخر فأعطاه دينارًا، ثم وقف ثالث فأعطاه الثالث؛ قالت: فغضبت. فاستلقى على فراشه وأغلقت عليه الباب، حتى أذن المؤذن بالظهر فجئته فأيقظته، فراح إلى مسجده صائمًا فرققت عليه، فاستقرضت ما هيأت له به عشاءً وسراجًا، ووضعت المائدة ودنوت من فراشه لأمهده له، فوجدت تحته ثلاثمائة دينار؛ فقلت في نفسي: ما صنع الذي صنع إلا ثقة بذلك. فعددتها فإذا ثلاثمائة دينار، فتركتها على حالها حتى انصرف عن المسجد بعد العشاء، فلما دخل البيت ورأى ما هيأت له؛ حمد الله وتبسم في وجهي، وجلس وتعشَّى، فلما فرغ قلت: يغفر الله لك، جئت بما جئت به ثم تركته بمضيعة. قال: وما ذاك؟ قلت: ما جئت به من هذه الدنانير. ورفعت الفراش عنها، ففرع حين رآها وقال: ويحك ما هذا؟ قلت: لا أعلم إلا أنني وجدتها هاهنا على ما ترى؛ قالت: فكثرت فزرعه<sup>(١)</sup>.

١٠- أبو عبيدة، ومعاذ بن جبل: روى الطبراني في «الكبير»، عن مالك الدار: أن عمر بن الخطاب - رضي الله تعالى عنه - أخذ أربعمائة دينار فجعلها في صُرَّة، فقال للغلام: اذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح، ثم تَلَّ في البيت ساعة حتى تنظر ما يصنع. فذهب بها الغلام فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك. فقال: وصله الله ورحمه. ثم

(١) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، لصالح بن الحسين الجعفري، ٢ / ٨٧٨، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

قال: تعالي يا جارية، اذهبي بهذه السبعة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان، وبهذه الخمسة إلى فلان. حتى أنفذها. ورجع الغلام إلى عمر فأخبره، فوجده قد أعدّ مثلها لمعاذ بن جبل، فقال: اذهب بها إلى معاذ وتلّ في البيت، حتى تنظر ما يصنع؟ فذهب بها إليه، فقال: يقول لك أمير المؤمنين: اجعل هذه في بعض حاجتك. فقال: رَحِمَهُ اللهُ ووصله، تعالي يا جارية، اذهبي إلى بيت فلان بكذا، اذهبي إلى بيت فلان بكذا! فأطلعت امرأة معاذ، فقالت: ونحن - والله - مساكين فأعطينا. فلم يبقَ في الخرقَة إلا ديناران، فدحا بهما إليها. ورجع الغلام إلى عمر فأخبره، فسُرَّ بذلك وقال: إنهم إخوة بعضهم من بعض (١).

١١ - طلحة بن عبيد الله: روى أبو نُعيم في «الحلية»، عن طلحة بن يحيى بن طلحة، قال: حدّثتني جدتي سُعدى بنت عوف المريّة، وكانت محلّ إزار طلحة - يعني زوجته -؛ قالت: دخل طلحة عليّ ذات يوم، وهو خائر النفس. وقال قتيبة: دخل عليّ طلحة ورأيتُه مغمومًا، فقلتُ: ما لي أراك كالح الوجه؟ وقلتُ: ما شأنك، أراك مني شيء فأعتبك (أي أسترضيك)؟ قال: لا. ولنعم حليلة المسلم أنت! قلتُ: فما شأنك؟ قال: المال الذي عندي قد كثر وكربني! قلتُ: وما عليك، اقسمه. قالت: فقسمه حتى ما بقي منه درهم. قال يحيى بن طلحة: فسألْتُ خازن طلحة: كم المال؟ قال: أربعمئة ألف. وقال أبو نُعيم أيضًا: عن طلحة بن يحيى، عن سُعدى بنت عوف قالت:

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١/ ٢٣٧.

كانت غلّة طلحة كل يوم ألفاً وافية، وكان يسمى طلحة الفيّاض. ومن طريق الأصمعي بسنده، عن سُعدى بنت عوف: لقد تصدّق طلحة يوماً بمائة ألف، ثم حبسه عن المسجد أن جمعت له بين طرفي ثوبه. تعني: لم يستطع الذهاب إلى المسجد حتى رقع ثوبه!! ويروى أنه كان لعثمان بن عفان على طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا خمسون ألف درهم ديناً، فخرج عثمان يوماً إلى المسجد، فقال له طلحة: قد تهياً مالك فاقبضه. فقال: هو لك يا أبا محمد، معونة لك على مروءتك<sup>(١)</sup>.

١٢- عبد الله بن عباس: عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قال: لأن أعول أهل بيت من المسلمين شهراً أو جمعة أو ما شاء الله؛ أحب إليّ من حجة بعد حجة، ولطبق بدانق أهديه إلى أخ لي في الله عزّوجلّ؛ أحب إليّ من دينار أنفقه في سبيل الله - عزّوجلّ -<sup>(٢)</sup>.

١٣- جعفر بن أبي طالب: روى ابن سعد، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إنه ليُخرج إلينا العُكّة ليس فيها شيء فيشقها، فنلحق ما فيها<sup>(٣)</sup>.

ب - نماذج إسلامية نسائية مضيئة في عمل الخير. نذكر منها ما يلي:

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١/٨٨، ٨٩، ٩٠.

(٢) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١/٣٢٨.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ٤/٤١، دار صادر - بيروت.

قد استطاعت المرأة المسلمة في عصر النبوة أن تستثمر وقت فراغها في المشاركة الفعالة في أعمال البر والخير، كما أسهمت الصحابيات في سقي الماء ومداواة الجرحى، فلم تتخلف نساء المسلمات عن ركب العمل التطوعي في سبيل الله تعالى، وإن صدر الإسلام ليذخر بنماذج مضيئة من أمهات المؤمنين، ومن المسلمات اللاتي ضربن أروع الأمثلة في العمل التطوعي، نذكر منهن على سبيل المثال لا الحصر:

١- **خديجة بنت خويلد:** (أم المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وأرضاهَا): فقد بذلت جهدها ومالها في مؤازرة الرسول ﷺ، وقد روي عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: «كان رسول الله ﷺ لا يكاد يخرج من البيت حتى يذكر خديجة، فيحسن الثناء عليها؛ فذكرها يوماً من الأيام، فأدركتني الغيرة، فقلت: هل كانت إلا عجوزاً، فقد أبدلك الله خيراً منها. فغضب، حتى اهتز مقدم شعره من الغضب، ثم قال: «لا والله ما أبدلني الله خيراً منها؛ آمنت بي إذ كفر الناس، وصدقتني إذ كذبني الناس، وواستني بمالها إذ حرمني الناس، ورزقني الله منها أولاداً إذ حرمني أولاد النساء»، قالت عائشة: فقلت في نفسي: لا أذكرها بسيئة أبداً<sup>(١)</sup>.

(١) عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، ناصر بن علي بن عائض

٤١٢/١، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤٢١ هـ

٢- عائشة بنت أبي بكر: (أم المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وأرضاهما):

عن أم ذرّة - وهي مولاة لعائشة كانت تخدمها - أن ابن أختها عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بعث إلى خالته أم المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا بمال في غرارتين؛ قالت: أراه ثمانين ومائة ألف درهم، في كلّ غرارة تسعون ألفاً، فدعت بطبق، وهي يومئذ صائمة، فجعلت تقسمه بين الناس، فأمست وما عندها من ذلك درهم، فلما أمست قالت: يا جارية، هلّمي ببطوري. فجاءتها بخبز وزيت، فقالت: أما استطعت - فيما قسمت اليوم - أن تشتري لنا بدرهم لحمًا نفطر عليه؟ قالت: لو كنت ذكّرتيني لفعت<sup>(١)</sup>.

٣- أم المؤمنين زينب بنت جحش رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: التي قال عنها الرسول

ﷺ: «أسرعن لحاقًا بي أطولكن يدًا»<sup>(٢)</sup>.

والمقصود بطول اليد: كثرة مدها بالعتاء للفقراء، فقد كانت رَضِيَ اللهُ عَنْهَا تعمل بيدها وتتصدق على الفقراء، وتقول عنها عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: «وَلَمْ أَرْ امْرَأَةً قَطُّ خَيْرًا فِي الدِّينِ مِنْ زَيْنَبَ، وَأَتْقَى لِلَّهِ، وَأَصْدَقَ حَدِيثًا، وَأَوْصَلَ لِلرَّحِمِ، وَأَعْظَمَ صَدَقَةً، وَأَشَدَّ ابْتِدَالًا لِنَفْسِهَا فِي الْعَمَلِ الَّذِي تَصَدَّقُ بِهِ وَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى»<sup>(٣)</sup>.

٤- سودة بنت زمعة: (أم المؤمنين رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وأرضاهما): روى ابن سعد

(١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ٢ / ٤٧.

(٢) صحيح مسلم، حديث رقم ٦٤٧٠.

(٣) صحيح مسلم، حديث رقم ٤٤٧٢.

بسند صحيح، عن محمد بن سيرين: أن عمر بعث إلى سودة بغرارة من دراهم، فقالت: ما هذه؟ قالوا: دراهم. قالت: في غرارة مثل التمر؟! استكثرت رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أن توضع الدراهم في غرارة مثل التمر (١).

٥- أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: تضحى بنطاقها وتشقه نصفين وهو أعلى وأثمن ما تملك رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، تقول: صنعت سفرة للنبي ﷺ في بيت أبي بكر حين أراد أن يهاجر إلى المدينة، فلم نجد لسفرته ولا لسقائه ما نربطهما به، فقلت لأبي بكر: ما أجد إلا نطاقي. قال: شقيه باثنين؛ فاربطي بواحد منهما السقاء، وبالأخر السفرة (٢).

٦- شفاء العدوية: تعلم تلميذتها القراءة والكتابة، أتعلمون من هي تلميذتها؟ إنها أم المؤمنين حفصة بنت عمر بن الخطاب زوجة النبي ﷺ، تجلس بين يدي شفاء تتعلم منها القراءة والكتابة بأمر من الرسول محمد ﷺ؛ الحقيقة أن حفصة تتلمذت على يد الشفاء قبل زواجها بالنبي ﷺ، فلما تزوجها النبي طلب إلى شفاء أن تكمل تعليم حفصة؛ ففي «سنن أبي داود» عن الشفاء بنت عبد الله: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا عِنْدَ حَفْصَةَ، فَقَالَ: «أَلَا تَعْلَمِينَ هَذِهِ رُقِيَّةُ النَّمْلَةِ كَمَا عَلَّمْتِيهَا الْكِتَابَةَ؟». النَّمْلَةُ فُرُوحٌ تَخْرُجُ فِي الْجَنْبَيْنِ، وَهُوَ دَاءٌ مَعْرُوفٌ، وَسَمِّيَ نَمْلَةً؛ لِأَنَّ صَاحِبَهُ يُحْسُ فِي مَكَانِهِ كَأَنَّ

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ٥٦/٨.

(٢) الإصابة في تمييز الصحابة ٤٨٧/٧.

نَمْلَةً تَدِبُّ عَلَيْهِ وَتَعَضُّهُ، وَأَصْنَانُهَا ثَلَاثَةٌ<sup>(١)</sup>.

٧- رُفَيْدَةُ الْأَنْصَارِيَّة - وقيل: الأَسْمِيَّة -: أخبرنا عُبَيْدُ اللَّهِ بن أحمد بإسناده عن يونس، عن ابن إسحاق قال: وكان رسول الله ﷺ حين أصاب سعدًا السهم بالخدق، قال لقومه: «اجعلوه في خيمة رُفَيْدَةَ حتى أعوده من قريب»، وكانت امرأة من أسام في مسجده، فكانت تداوي الجرحى، وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضَيْعَةٌ من المسلمين<sup>(٢)</sup>.



(١) الطب النبوي، محمد بن أبي بن أيوب الدمشقي، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، ص١٤٤، الناشر: دار الفكر.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، ١١١/٧، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.



### المحور الثالث: الإعلام والعمل الخيري في العصر الحديث



١: وسائل الإعلام في العصر الحديث:

الإعلام هو مصطلح على أي وسيلة أو تقنية أو منظمة أو مؤسسة تجارية أو أخرى غير ربحية، عامة أو خاصة، رسمية أو غير رسمية، مهمتها نشر الأخبار ونقل المعلومات، إلا أن الإعلام يتناول مهامًا متنوعة أخرى، تعدت موضوع نشر الأخبار إلى موضوع الترفيه والتسلية، خصوصًا بعد الثورة التلفزيونية وانتشارها الواسع. تطلق على التكنولوجيا التي تقوم بمهمة الإعلام، والمؤسسات التي تديرها وسائل الإعلام.

أنواع وسائل الإعلام:

أ- وسائل إعلام مطبوعة: وتشمل الصحف، والمجلات الإسلامية المتخصصة، وتتضمن أيضًا الكتب والكتيبات الإسلامية، والملصقات، والمطويات، وفي هذا المجال فمكتبتنا الإسلامية تزخر بكَمِّ هائل وقِيم من المصنفات التي تمثل مرجعًا للجميع: كُتَّاب وباحثين ومتفقيين ومسترشدين، وكل هذه الوسائل المطبوعة تسهم بشكل كبير وفعال في مجال الإعلام الإسلامي، خاصة حين تتعرض للموضوعات والمشكلات التي تمس واقع

المجتمع الإسلامي وقضاياها المختلفة، وتعمل على معالجتها معالجة إسلامية واعية.

ب- وسائل إعلام مرئية ومسموعة: يعتبر الإرسال الإذاعي من أقدر وسائل الاتصال؛ لتمييزه بعاملتي السرعة والقدرة على الانتشار الواسع، فيتحقق له القدرة على مخاطبة أكبر قطاع من الجماهير، وتوصيل الرسالة الإعلامية إلى أوسع دائرة من هذه الجماهير.

ج- التلفاز: يتميز التلفاز بين الوسائل الإعلامية بجمعه بين العناصر الثلاثة المؤثرة، وهي الصوت والصورة والحركة؛ فيمتلك من الفعالية والتأثير ما لا يتوفر لغيره من الوسائل، ولذلك نجده حائزاً على اهتمام الصغير والكبير والعديد من القطاعات في المجتمع. ويمثل التلفاز أداة تربوية وتثقيفية وتعليمية وترفيهية فعالة ونافعة، إذا أحسن استخدامه وتوجيهه<sup>(١)</sup>.

مضار التلفاز:

يعتبر التلفاز من أهم وسائل الإعلام في العصر الحديث؛ فهو منهل ثقافة، ومورد علم ومروى وتسلية ومرح، وفائدة، يقضي الصغار والكبار أمام شاشته الصغيرة ساعات طويلة تنسيهم واجباتهم المدرسية وأعمالهم، وبرامج التلفاز كثيرة ومنوعة، فيها التاريخ والعلم والثقافة والرياضة، ولكن

(١) الإعلام في المجتمع الإسلامي، الأستاذ حامد عبد الواحد، ص ٣١ - ٣٥. مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، بتصرف.

من غريب ما نراه في مجتمعنا اليوم: انصراف الشباب والأطفال إلى متابعة برامج التلفاز، والجلوس أمام شاشته مدة طويلة، دون الانتباه إلى ذلك الوقت الذي يهدرونه دون الاستفادة منه بأداء واجب مدرسي، أو مطالعة كتاب نافع، أو ممارسة هواية مفيدة، أو متابعة دراسة أو تحصيل علمي يساعدهم على ممارسة الحياة بشكل نافع ومفيد، بدلاً من الجلوس ساعات أمام برامج عادية، ومسلسلات غريبة عن مجتمعنا، وأفلام رعب وإجرام بعيدة عن أخلاقنا وقيمنا، من الممكن أن تكسبهم عادات سيئة، أو ترسخ في نفوسهم قيماً بعيدة عن أصالتنا، تؤثر على سلوكهم وتصرفاتهم بالحياة؛ فتدفعهم إلى الانحراف عن الطريق القويم؛ فيصبح أمر تقويمهم وإعادةهم إلى طريق الرشاد من الأمور الصعبة.

وحتى تؤدي البرامج التلفزيونية رسالتها التربوية والتوجيهية والترفيهية، على القائمين على إعداد هذه البرامج أن يسعوا جاهدين إلى إعداد البرامج التي تهدف إلى المثل العليا، التي ترسخ في أذهان أبنائهم القيم الفاضلة، والعادات التربوية السليمة، متعاونين مع المربين وأصحاب الاختصاص بعلم النفس والاجتماع؛ فهم أدري بمصالح شبابنا، وما يمكن أن يكرس في نفوسهم القيم الفاضلة وحب الوطن، وحضهم على المحافظة على منشآتهم ومرافقهم.

كما على الأهل أن يوجهوا أبنائهم إلى البرامج المفيدة، ويراقبوا دراستهم، ويساعدوهم على تنظيم أوقاتهم بين الدراسة والهواية المفيدة،

ومشاهدة الأفلام التربوية والمسلسلات الاجتماعية التي تحمل المتعة والفائدة، ومتابعة برامج الصحة والثقافة والرياضة ضمن أوقات محددة ومنظمة، لا تتعارض مع أوقات الدراسة والتحصيل العلمي. بذلك يطمئن الوطن على مصير الناشئة، فلا تهدم محطات البث التلفزيوني الجديدة ببرامجها وأفلامها غير التربوية ما بناه البيت، وأسسته المدرسة من الأمور الصعبة.

وحتى تؤدي البرامج التلفزيونية رسالتها التربوية والتوجيهية والترفيهية، على القائمين على إعداد هذه البرامج أن يسعوا جاهدين إلى إعداد البرامج التي تهدف إلى المثل العليا، التي ترسخ في أذهان أبنائهم القيم الفاضلة، والعادات التربوية السليمة، متعاونين مع المربين وأصحاب الاختصاص بعلم النفس والاجتماع؛ فهم أدرى بمصالح شبابنا.

ونظرًا للأهمية القصوى لهاتين الوسيلتين (الإذاعة والتلفاز)؛ فقد اتفقت دول منظمة المؤتمر الإسلامي على إنشاء منظمة إذاعات الدول الإسلامية عام ١٩٧٥م، تكون أهدافها:

- ١- نشر الدعوة الإسلامية.
- ٢- إبراز أهمية التراث.
- ٣- العمل على نشر اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- ٤- إبراز الصورة الصادقة المشرفة والحقيقية للأمة الإسلامية.
- ٥- إنتاج وتبادل البرامج الإذاعية والتلفازية مع الدول الأعضاء.

٦- مواجهة الحملات المغرضة التي تشنها بعض الأجهزة الإعلامية الغربية على الإسلام والمسلمين.

٧- تصحيح الصورة الخاطئة التي يحملها الغرب عن الإسلام<sup>(١)</sup>.

#### ٤- الشبكة العنكبوتية (الإنترنت):

**من فضول القول:** أننا نعيش في عالم متسارع من التقدم المعلوماتي، والتقنيات الحديثة المتلاحقة، التي غطت أرجاء المعمورة، وفرضت نفسها كأخطر وأعظم الوسائل الإعلامية في عصرنا الحديث؛ لما تتمتع به من مزايا فائقة جامعة لكل خصائص وسائل الإعلام الأخرى؛ ففيها المشافهة وجهاً لوجه، وفيها الاستماع، وفيها الصوت والصورة والحركة جميعاً، وفيها الوسائل المطبوعة المقروءة؛ إنها بحق الوسيلة الجامعة لكل محاسن الإعلام، وأيضاً الجامعة لكل مساوئه بل أكثر؛ فهو ساحة عرض لكل الأفكار، ولجميع الملل والنحل، وكما أن للمؤمنين جهوداً كبيرة؛ فلغيرهم - للأسف - جهود أكبر وأوسع انتشاراً - لا ببارك الله فيهم -، تجذب المستخدمين للشبكة من جميع الأعمار. ورغم كل الجهود المخلصة في هذا المجال الفسيح؛ فإنها تبقى قليلة وقاصرة، تحتاج الدعم، والزيادة، والتنوع، والمثابرة، والتنظيم، وترتيب الأولويات.

(١) موقع منظمة إذاعات الدول الإسلامية على الشبكة العنكبوتية

الإنترنت.. الفوائد والمضار:

**مضار الإنترنت:** أما عن مساوئ الشبكة؛ فإن المواقع الإباحية الموجودة على الشبكة، حيث الأفلام الخليعة، والصور العارية، وإمكانية إقامة علاقات عاطفية بين الشباب والفتيات، وهذا ما يشكل أكبر خطر على أخلاقيات الشباب والمراهقين من الجنسين على حد سواء، وفي ظل عدم إمكانية منع هذه البرامج الإباحية التي تزداد انتشارًا يومًا بعد يوم؛ فإن الحل يكمن في أن يكون لدى الشباب والفتيات من الوازع الديني والثقافي والأخلاقي ما يمنعهم ذاتيًا من مشاهدة البرامج والمواقع التي تضر بأخلاق وقيم الإنسان. وكذلك توجد على الشبكة مواقع لترويج الأفكار الضالة والمضللة، وهو ما يؤدي إلى انحرافات فكرية لدى الشباب ممن لا يملكون فكرًا خلّاقًا وثقافة محصنة، أو يفقدون الرؤية الفلسفية للدين والحياة، أو لا يفقهون فلسفة الحياة إلا بشكل سطحي أجوف.

فيجب التأكيد على ضرورة الاستفادة المثلى من الإنترنت في الجوانب العلمية والثقافية والتكنولوجية وغيرها، مع الاهتمام بالمضمون والمحتوى، والاستفادة من التقنيات الحديثة في أسلوب العرض، حتى تؤدي المواقع رسالتها على خير وجه؛ فهناك الكثير من الشباب يقومون بفتح مواقع مخلة بالأداب والأخلاق يرسلونها إلى الفتيات؛ فهذا يشكل خطرًا كبيرًا على أخلاقيات الشباب والفتيات، وهناك من يقوم بتضييع وقت فراغه في التكلم والمحادثة عن طريق الشات «chat»، وهذا له أضرار تعود على الفتاة التي ستؤثر

عليها وتقوم على محادثة الشباب، وتكبر العلاقة لفتح مجالات أخرى بينهم. فلا يوجد استغلال أمثل للإنترنت؛ حيث يتم الجلوس بالساعات على برنامج المحادثات «chat» بدون فائدة، حيث يوجد فيه ضياع للوقت والجهد والانشغال عن القيام بالأعمال الضرورية أو القيام بالمسؤوليات، بالإضافة إلى وجود المواقع الإباحية غير الأخلاقية التي تتنافى مع القيم والتقاليد والأخلاق، فضلاً عن ذلك انتشار الفيروسات التي تخرب البرامج الموجودة بالجهاز، وقلة الأمان والسرية؛ فلا بد من الابتعاد بأكبر قدر ممكن عن المواقع التي تؤثر على أخلاقيات الشباب وقيمهم وأفكارهم وثقافتهم، ويتم استخدامه بالطريقة الصحيحة العلمية التي يستفاد منها في شتى مجالات الحياة.

هذه هي الوسائل التي يمكن الاعتماد عليها للوصول للأهداف المنشودة من منظومة الإعلام الإسلامي، وقد ساعدت وسائل الإعلام على العمل التطوعي، وأدى ذلك إلى إنشاء الجمعيات الخيرية. ثانياً: الجمعيات والمؤسسات المعاصرة:

#### ١- مفهوم العمل المؤسسي الخيري في المؤسسة أو الجمعية

##### الخيرية:

يُعرف العمل المؤسسي بأنه: شكل من أشكال التعبير عن التعاون بين الناس، أو ما يطلق عليه العمل التعاوني، والميل بقبول العمل الجماعي وممارسته، شكلاً ومضموناً، نصّاً وروحاً، وأداء العمل بشكل منسق، قائم

على أسس ومبادئ وأركان، وقيم تنظيمية محددة<sup>(١)</sup>.

ويمكن تعريفه بأنه: التجمع المنظم بلوائح، يوزع العمل فيه على إدارات متخصصة، ولجان وفرق عمل، بحيث تكون مرجعية القرارات فيه لمجلس الإدارة، أو الإدارات في دائرة اختصاصها؛ أي أنها تنبثق من مبدأ الشورى، الذي هو أهم مبدأ في العمل المؤسسي<sup>(٢)</sup>.

ويمكن تعريفه أيضاً بأنه: كل تجمع منظم يهدف إلى تحسين الأداء وفعالية العمل لبلوغ أهداف محددة، ويقوم بتوزيع العمل على لجان كبيرة، وفرق عمل، وإدارات متخصصة؛ علمية ودعوية واجتماعية، بحيث تكون لها المرجعية وحرية اتخاذ القرارات، في دائرة اختصاصاتها<sup>(٣)</sup>.

ويمكننا تعريف المؤسسة الخيرية الإسلامية بأنها وحدة من الوحدات التي تسهم في بناء المجتمع المسلم، تضم أشخاصاً يستهدفون الدعوة إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وتخدم أفراداً وجماعات ينتمون إلى المجتمع الإسلامي تربطهم علاقة الإيمان، والرغبة في الدعوة إلى الله، ويتفاعلون من أجل

(١) العمل المؤسسي، محمد أكرم العدلوني، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ٢٠٠٢.

(٢) حتى تخرج دعوتك من نطاق الفردية، أسماء الرويشد، موقع لها أون لاين، (١٩) ربيع الثاني ١٤٢٥.

(٣) العمل المؤسسي معناه ومقومات نجاحه، عبد الحكيم بن محمد بلال، مجلة البيان: العدد (١٤٣)، رجب ١٤٢٠هـ.

تحقيق هذا الهدف المشترك، ويسعون من خلال دافعهم الذاتي في التقرب إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، والهدف العام هو خدمة الدين والمجتمع الإسلامي بأسره. وتقوم هذه المؤسسات بتقديم مجموعة من الخدمات الإنسانية التي حث عليها ديننا الحنيف: مثل كفالة اليتيم، وإغاثة الملهوف، ومساعدة الفقراء، وتحقيق أهداف الدعوة الإسلامية<sup>(١)</sup>.

وليس المراد بالعمل المؤسسي العمل الجماعي المقابل للعمل الفردي؛ إذ مجرد التجمع على العمل، وممارسته من خلال مجلس إدارة، أو جمعية أو مؤسسة لا يجعله مؤسسيًا؛ فكثير من المؤسسات والمنظمات والجمعيات التي لها لوائح ومجالس وجمعيات عمومية إنما تُمارس العمل الفردي؛ لأنها مرهونة بشخص منها؛ فهو صاحب القرار<sup>(٢)</sup>، وهذا ينقض مبدأ الشورى الذي هو أهم مبدأ في العمل المؤسسي، الذي يصطبغ بصبغة الشورى كما أمر الله - عَزَّوَجَلَّ -: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾<sup>(٣)</sup>، وقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَأْمُرْهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) بحث معوقات التطوع في المؤسسات الإسلامية، ١٤١٢هـ؛ الوسائل الاجتماعية لاستقطاب المتطوعين، عبد الله بن حضيض السلمي. اللقاء السنوي الرابع للجهات الخيرية.

(٢) العمل المؤسسي معناه ومقومات نجاحه.

(٣) سورة آل عمران، من الآية ١٥٩.

(٤) سورة الشورى، من الآية ٣٨.

الثمرات والفوائد من العمل المؤسسي:

- ١- تحقيق مبدأ التعاون والجماعية الذي هو من أسمى مقاصد الشريعة الإسلامية الغراء.
- ٢- تضيق الفجوة بين أفراد المجتمع، وردم الهوة بينهم بتطبيق مبدأ التكافل والتآلف، وتأسيس الأعمال المشتركة.
- ٣- تحقيق التكامل في العمل؛ فكثيراً ما يحصل القصور في عمل الفرد ويتلشى ذلك في عمل المؤسسة؛ إذ المفترض حدوث التكامل باجتماع الجهود، والمواهب، والخبرات، والتجارب، والعلوم، مع التزام الشورى، والتجرد للحق. وأيضاً: فإن العمل الفردي يصطبغ بصبغة الفرد، بينما المفترض أن يخلو العمل المؤسسي من ذلك.
- ٤- الاستقرار النسبي للعمل، بينما يخضع العمل الفردي للتغير كثيراً - قوة وضعفاً أو مضموناً واتجاهاً - بتغير الأفراد، أو اختلاف قناعاتهم.
- ٥- القرب من الموضوعية في الآراء أكثر من الذاتية؛ حيث يسود الحوار الذي يفرض قيامه وضع معايير محددة وموضوعية للقرارات، تنمو مع نمو الحوار، في حين يبني العمل الفردي على قناعة صاحبه.
- ٦- دفع العمل نحو الوسطية والتوازن؛ إذ اجتماع الأفراد المختلفين في الأفكار والاتجاهات والقدرات يدفع عجلة العمل نحو الوسط، أما الفرد فلو توسط في أمر؛ فربما تطرف - إفراطاً أو تفريطاً - في آخر.
- ٧- توظيف كافة الجهود البشرية، والاستفادة من شتى القدرات

الإنتاجية؛ وذلك لأن العمل المؤسسي يوفر لها جو الابتكار والعمل والإسهام في صنع القرار، بينما هي في العمل الفردي أدوات تنفيذية رهن إشارة القائم بالعمل.

٨- ضمان استمرارية العمل - بإذن الله تعالى -؛ لعدم توقفه على فرد يعترضه الضعف والنقص والفتور، ويوحشه طول الطريق وشدة العنت وكثرة الأذى.

٩- مواجهة تحديات الواقع بما يناسبها، وكيفية الاستفادة من منجزات العصر، دون التنازل عن المبادئ، وهذا الغرض لا يقوم به مجرد أفراد لا ينظمهم عمل مؤسسي.

١٠- ينقل من محدودية الموارد المالية إلى تنوعها واتساعها؛ فتتعدد قنوات الإيرادات، ويعرف العملاء طريقهم إلى المؤسسة، عن طريق رسميتها ومشروعيتها.

١١- الاستفادة من الجهود السابقة، والخبرات المتراكمة، بعد دراستها وتقويمها.

١٢- يضمن العمل المؤسسي عدم تفرد القائد أو القيادة في القرارات المصيرية المتعلقة بالمؤسسة<sup>(١)</sup>.

وسنتناول في عجالة بعضاً من نماذج هذه الأعمال في العالمين

---

(١) العمل المؤسسي، محمد أكرم العدلوني، دراسة ميدانية، البناء المؤسسي في المنظمات الخيرية الواقع وأفاق التطوير، محمد ناجي بن عطية؛ حتى تخرج دعوتك من نطاق الفردية، أسماء الرويشد.

الإسلامي والغربي. وهي كما يلي:

(١) العالم الإسلامي:

ذكرت جريدة «الشرق الأوسط» في تقرير لها نُشر في عدة حلقات؛ أن عدد الجمعيات الأهلية في ثماني دول عربية بلغ ٣٦٦٢٠ جمعية، وكثير منها نشط في تقديم الخدمات والمساعدات الإنسانية<sup>(١)</sup>.

وتعد الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ومقرها الكويت؛ من أبرز المؤسسات الخيرية التي تسعى لتقديم العون والمساعدة للمحتاجين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، وذلك من خلال:

- ١- دراسة أسباب الفقر والحاجة، وإقامة مشروعات مناسبة لها.
- ٢- تطوير أساليب العمل الخيري، واستخدام إمكانات عصرية وتقنية، والإفادة من تجارب الآخرين بما لا يتعارض مع القواعد الشرعية.
- ٣- وضع وتصميم خطة استراتيجية وعلمية يعتمد عليها.
- ٤- إنشاء المزارع المتنوعة، وتوفير فرص العمل والمال للفقراء والمحتاجين.
- ٥- توفير خدمات المندوب السريع؛ لاستقطاب التبرعات، وتوصيلها للمحتاجين خلال ٢٤ ساعة.

---

(١) جمعيات (النفع العام) الكويتية أهلية تطوعية اسمًا وسياسة عملاً - الشرق الأوسط، ٦٨٥٦٤ (٤/٥/١٤١٨هـ).

٦- إحياء سنة الوقف في الإسلام من خلال وقفية الألف ألف، وتهدف إلى جمع تبرعات بقيمة ألف مليون دولار أمريكي توزع على ألف محفظة ووقفية، بقيمة كل محفظة مليون دولار، وللمسهم الاشتراك في أكثر من حصة، قيمة الحصة ألف دولار، تستغل في شراء عين أو أكثر يتم حسبها عن التصرف، ويخصص ريعها للإنفاق على أوجه الخير. ويمكن للمسلمين كافة المشاركة في وقفية الألف ألف هذه. لذلك أصبح الوقف المصدر الرئيس الذي يغذي المشاريع التالية:

١- خدمة القرآن الكريم، تعليمًا وحفظًا وطباعة ونشرًا.

٢- كفالة الأيتام.

٣- إنشاء المشروعات الزراعية والتنمية ومراكز التدريب المهني، وبناء وإدارة المستشفيات والمراكز والمدارس والجامعات، وتوزيع الكسوة والغذاء والخيام والبطاطين على المنكوبين في الكوارث، وتعليم ونشر اللغة العربية والعلوم الإسلامية، ودعم وإنشاء المدارس والجامعات.

وتعمل داخل الهيئة مجموعة من اللجان التي توفر الرعاية الكاملة للأيتام في شتى أنحاء العالم، حيث كفلت ما يربو على ٣٠٧٥ يتيمًا. ومن هذه اللجان لجنة فلسطين التي تأسست في عام ١٩٨٨م، وقامت بدعم أعمال لجان الزكاة ومشاريعها، وكفلت ٦٢٧ يتيمًا وفرت لهم ما قيمته ٦١٣٨٥ دينارًا كويتيًّا. أما عدد الأيتام الذين تكفلهم الهيئات والمكاتب والجمعيات الكويتية فيصل إلى ٣٤٧٣٧ يتيمًا داخل الكويت وخارجها.

وللهيئة نشاطات دعوية، فقد أنشأت مراقبة خاصة تتولى شئون الدعوة والتعليم، قدمت من خلالها ٢٥٠ منحة دراسية في مدارس الكويت للمراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية، و ٥٠ منحة دراسية أخرى في الجامعات والمعاهد التطبيقية، كما تتبنى المتفوقين في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، بحيث تمنحهم فرصة التعلم في بعض الجامعات التي تعاقدت معها لهذا الغرض. وللهيئة كذلك نشاطات أخرى في دعم الجامعات وكفالة عدد من الطلاب للالتحاق فيها. ولها ما يقارب من ٢٧ داعية ومعلمًا ينتشرون في ١٧ دولة. وتسهم الهيئة في تجهيز المكتبات الإسلامية في الداخل والخارج، إضافة إلى أنها تقوم بتوزيع المصاحف والكتب الإسلامية باللغة العربية والأجنبية على المراكز الإسلامية، والمؤسسات والأفراد في مختلف أنحاء العالم.

وأنجزت الهيئة الخيرية الإسلامية خلال عشر سنوات أكثر من ٢٤٠٣ مشروعات خيرية في أكثر من ٦٠ دولة في مختلف أنحاء العالم، توزعت بين بناء المساجد، وحفر الآبار، وإقامة المدارس والمعاهد والكلليات، وبناء المستوصفات والعيادات والمستشفيات، وتأسيس المراكز الإسلامية، وبناء دور لليتامى، ومدارس لتحفيظ القرآن الكريم.

وتعد لجنة الشروق، وهي إحدى اللجان العاملة داخل الهيئة؛ من أهم اللجان التي تعنى بتنمية الشباب روحياً وفكرياً واجتماعياً وجسدياً. وتقوم هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية، ومقرها المملكة العربية

السعودية، بكثير من الأنشطة والخدمات التي تؤديها الهيئة الخيرية الإسلامية المذكورة آنفاً، وخاصة في إفريقيا الإسلامية والبوسنة والهرسك. وبوصفه عملاً تطوعياً تأسس فريق الغطس الكويتي الذي يسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:

١- الحد من تلوث مياه البحر.

٢- تدريب المزيد من الناس على خدمات الإنقاذ، والعمليات البيئية البحرية.

٣- تشجيع العمل التطوعي لإعادة تأهيل البيئة البحرية.

ويقوم مركز جمعية الماجد الخيري في دولة الإمارات العربية المتحدة بدور ثقافي متميز، حيث أنفق مؤسسه الكثير من المال والجهد لدعم رسالة المركز، والنهوض بمستواه، وتحولت مكتبته إلى مركز ثقافي تعد فيه الأبحاث، وتوفر له الكتب النادرة والمخطوطات، وتعد فيه الندوات والمحاضرات، إضافة إلى ربطه بالمراكز الثقافية والعلمية، وبالجامعات داخل البلاد وخارجها<sup>(١)</sup>.

العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية:

إذا دققنا النظر في أعمال الجمعيات والمؤسسات الخيرية التطوعية في

---

(١) جابر البغلي - مركز (جمعة الماجد) صرح ثقافي يشرق في دبي. اليقظة، ص ٤٩، ١٤٢٨ (٢٨ ذو الحجة ١٤١٦هـ).

المملكة العربية السعودية، نجد أنها اتخذت أشكالاً كثيرة ومتعددة في هذا المجال؛ فبدأت بالجهود الفردية في الإطار العائلي والقبلي، ثم تطورت إلى ما عرف بصناديق البر، حيث كانت تجمع الأموال والصدقات في المواسم ثم توزع على المحتاجين، وقد امتدت بعد ذلك لتشمل المرافق العامة والخدمات الصحية ومساعدات الزواج، وغير ذلك من أعمال البر.

وعندما أنشئت وزارة العمل والشؤون الاجتماعية عام ١٣٨٠هـ أخذت على عاتقها التوعية لتنشيط الحركة الأهلية التطوعية، مما أدى إلى قيام عدد من الجمعيات الخيرية التي تسهم في رفع المستوى الاجتماعي والاقتصادي لكثير من الأسر. وفي عام ١٣٨٤هـ وضعت الوزارة نظاماً للجمعيات والمؤسسات الخيرية الأهلية بهدف تنظيم الجهود التطوعية الأهلية وتنظيم أعمال البر والخير، كما أصدرت عدداً من اللوائح الأساسية والتعليمات الخاصة بتأسيس الجمعيات الخيرية وتسجيلها ومساعدتها مادياً ومعنوياً ودعمها فنياً، وقد أدى ذلك إلى إنشاء العديد من الجمعيات الأهلية؛ ترجمة لإحساس المواطنين بمسئولياتهم تجاه إخوانهم ذوي الحاجة، وتأكيداً لمبدأ مهم من المبادئ الإسلامية، ألا وهو التكافل الاجتماعي.

وقد نمت خدمات هذه الجمعيات في مجال تقديم المساعدات المالية التي توفر الخدمات المباشرة وغير المباشرة؛ لكي تساعد الأفراد على الاعتماد على النفس من خلال تنمية مهاراتهم عن طريق برامج التعليم والتأهيل. ولم يكن العمل التطوعي في المجال الاجتماعي قاصراً على الرجل؛ فقد

شاركت المرأة السعودية الرجل في هذا المجال، وقامت بدور فاعل في مجال النشاط الاجتماعي التطوعي؛ فالجمعيات النسائية هي أولى الجمعيات التي سجلت رسمياً في المملكة، وكان عددها آنذاك أربع جمعيات. النشاطات والبرامج والمنجزات للجمعيات والمؤسسات الخيرية التطوعية:

إن النشاط الأهلي التطوعي الذي تمارسه الجمعيات والمؤسسات الخيرية الأهلية ينبثق من تعاليم الشريعة الإسلامية الداعية إلى البر والإحسان، ومساعدة المحتاجين، ورعاية الأيتام والأرامل، وهذا ليس غريباً في مجتمع المملكة المسلم المتمسك بعقيدته الإسلامية، حيث يكثر المحسنون وفاعلو الخير.

وقد استطاعت هذه الجمعيات والمؤسسات الخيرية الأهلية بدعم الدولة السخي، ومؤازرة المواطنين المحسنين، وإخلاص القائمين عليها وتقانيهم؛ تحقيق ما يرفع مستوى الفئات المحتاجة للرعاية، وأن تخطو خطوات واسعة في هذا المجال في خلال مدة قصيرة هي عمر هذه الجمعيات والمؤسسات. وقد بلغ عدد الجمعيات الخيرية والمؤسسات الخيرية الخاصة ما يزيد على (١٣٧) جمعية ومؤسسة؛ منها جمعيات البر، وجمعيات خدمة المجتمع، وجمعيات رعاية المعوقين والمسنين، وجمعيات نسائية تزيد على العشرين، تعنى عناية خاصة بالأمومة والطفولة ورعاية الفتيات، وتقدم الخدمات الصحية والثقافية والتربوية وغير ذلك من الخدمات. ومن

المجالات التي تعمل فيها هذه الجمعيات والمؤسسات ما يلي:  
أولاً: مجال رعاية الأطفال:

- ١- افتتاح رياض الأطفال ودور الحضانة.
- ٢- افتتاح مراكز الرعاية النهارية.
- ٣- افتتاح دور الحضانة الاجتماعية الإيوائية.
- ٤- افتتاح نوادي الأطفال.
- ٥- إقامة ندوات توعية عن رعاية الطفل.
- ٦- إنشاء مكاتب خاصة بالأطفال.

ثانياً: مجال التدريب والتأهيل:

- ١- إعداد مربيات رياض أطفال.
- ٢- إقامة دورات تدريبية في مجال الحاسب الآلي.
- ٣- إقامة دورات تدريبية في النسخ على الآلة الكاتبة.
- ٤- إقامة دورات تدريبية في التفصيل والحياسة للسيدات.
- ٥- تعليم التطريز والطهي وإدارة المنزل.
- ٦- تعليم اللغات للجنسين باستخدام المختبرات.
- ٧- فتح فصول تقوية للطلاب والطالبات في بعض المواد الدراسية.

ثالثاً: المجال الصحي:

- ١- افتتاح عدد من المستوصفات والعيادات الطبية.

- ٢- المشاركة في حملات التبرع بالدم وأسبوع النظافة.
  - ٣- إقامة مسكن صحي لإقامة المرضى الذين يراجعون المستشفيات.
  - ٤- افتتاح مراكز للتمريض والعلاج الطبيعي.
  - ٥- عمل دورات تدريبية في الإسعافات الأولية.
  - ٦- توفير سيارات إسعاف لنقل المصابين إلى المستشفيات.
- رابعاً: المجال الثقافي:

- ١- عقد الندوات والمحاضرات ودعم المكتبات العامة.
  - ٢- إقامة أمسيات شعرية.
  - ٣- إقامة مسابقات ثقافية.
  - ٤- تحفيظ القرآن.
  - ٥- توزيع الكتب والنشرات الخاصة بالتوعية الدينية والاجتماعية.
  - ٦- إحياء رسالة المسجد العلمية والثقافية، وإنشاء مكتبات المساجد.
- خامساً: مجال الإسكان:

- ١- المساعدة في دفع أجور المسكن لبعض الأسر.
  - ٢- إدخال تحسينات على مساكن الأسر المحتاجة لذلك.
- سادساً: مجال رعاية المعوقين:

- ١- افتتاح مجمع صحي اجتماعي لرعاية العجزة والمعوقين من الجنسين.

٢- افتتاح مشاغل خياطة للمعوقات المتخرجات من مراكز التأهيل المهني.

٣- افتتاح معهد لرعاية الصم.

سابعًا: مجال الخدمات العامة:

١- إقامة وترميم المساجد.

٢- حفر الآبار.

٣- تأجير صالات الأفراح.

٤- فتح الطرق القصيرة داخل الأحياء والحارات.

٥- تيسير الحج لغير القادرين.

٦- أعمال النظافة.

٧- المشاركة في أسابيع الشجرة والمرور، وغيرها من الأيام والأسابيع

والمناسبات المحلية والعربية والدولية.

٨- العناية بالمقابر ومغاسل الموتى.

٩- إقامة الأسواق الخيرية.

١٠- كفالة الأيتام والأرامل والمحتاجين.

ثامنًا: مجال مساعدة الأسر:

١- جمع التبرعات لأعمال البر والخير.

٢- القيام بصرف وإيصال الإعانات للأسر المحتاجة.

### ٣- تقديم المساعدات المادية والمعنوية للراغبين في الزواج (١).

العمل التطوعي في جمهورية مصر العربية:

بالرغم من أن بدايات العمل التطوعي ظهرت في مصر منذ أقدم العصور، إلا أن العمل الاجتماعي المؤسسي لم يظهر إلا في أواخر القرن التاسع عشر، وأخذ يتطور مع تطور المجتمع إلى أن أصبح يغطي معظم مناحي الحياة، وهذه نماذج لبعض الجمعيات في مصر:

#### ١- حركة إنشاء الجمعيات الخيرية: أنشأت الجمعية الخيرية الإسلامية

عام ١٨٧٨م، وجمعية التوفيق القبطية عام ١٨٨٠م.

#### ٢- الحركة الكشفية: بدأت الحركة الكشفية في مصر عام ١٩١٨م، وتم

تكوين أول جمعية للكشافة المصرية عام ١٩٢٠م.

#### ٣- جمعيات الشبان: تم في عام ١٩٢٣م تكوين أول جمعية للشباب

المسيحيين في القاهرة، وامتد نشاطها إلى أسبوط عام ١٩٢٥م، وإلى الإسكندرية عام ١٩٢٨م، كما تم تكوين المركز الرئيسي لجمعية الشبان المسلمين في القاهرة عام ١٩٢٧م، والإسكندرية عام ١٩٢٨م.

#### ٤- المحلات الاجتماعية: في عام ١٩٣١م تم تكوين أول جمعية محلية

(١) العمل الاجتماعي مع التركيز على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية، عبد الله

العلي النعيم، ص ٧ - ١٧، بحث مقدم إلى مؤتمر (العمل التطوعي والأمن)، الرياض،

١٤٢١هـ.

اجتماعية، وكانت هذه المحلات تعبر عن الحاجات الفعلية للمجتمع، كما قامت هذه المحلات بتنظيم أنشطة لاستثمار وقت الفراغ لمختلف مراحل العمر.

٥- **جماعة الرواد:** كان لهذه الجماعة دورٌ هامٌ في مجال العمل التطوعي، من خلال محاولة تطبيق الأسلوب العلمي في ممارسة العمل الاجتماعي، حيث نادت بإنشاء معاهد متخصصة للخدمة الاجتماعية عام ١٩٣٦م. وبدأت بإنشاء مدرسة الخدمة الاجتماعية بالقاهرة عام ١٩٣٧م، والتي سبقها إنشاء مدرسة الخدمة الاجتماعية بالإسكندرية عام ١٩٣٥م، والتي أنشأتها الجالية اليونانية<sup>(١)</sup>.

وقد بدأت في جمهورية مصر العربية الإجراءات التنفيذية للإعلان عن إنشاء بنك دعم الفقراء، الذي يقام على غرار بنك (جراميين) الهادف إلى إقراض الأسر محدودة الدخل التي لا تستطيع توفير شروط الضمانات البنكية الصعبة. وسيتم إنشاؤه بالتعاون بين المجلس العربي للطفولة والتنمية، والصندوق الاجتماعي المصري للتنمية، وهيئة الفولوبرايت الأمريكية بمصر، وهيئة المعونة الأمريكية بمصر، وعدة مؤسسات مالية أوروبية، وبنك جراميين بينغلادش.

وتعتبر فكرة مصطفى أمين المسماة (ليلة القدر) و(لست وحدك) إنجازاً كبيراً في مجال المساعدات الإنسانية المقدمة للفقراء والمعوزين

(١) محاضرات في طريقة العمل مع الجماعات، د. سلمى محمود، ص ١٧، دار الطباعة الحرة، الإسكندرية، ١٩٩٥م.

والمحتاجين، وقد أنفق ملايين الجنيهات المصرية التي جمعها من المتبرعين على المشاريع الخيرية، والمؤسسات الخدمية، والأفراد المحتاجين.

وفي لبنان تأسست في عام ١٩٨٨م مؤسسة جهاد البناء بصفتها مؤسسة إنمائية أهلية تعنى بشئون الإعمار ومتطلباته، إضافة إلى الاهتمام بالتنمية الزراعية. ومن أبرز مهام المؤسسة: رفع المستوى الاجتماعي، وترميم الأضرار الناتجة عن الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة، وبناء المساجد والمراكز التربوية والطبية والدينية، إلى جانب تحديث شبكات الري، واستصلاح الأراضي، ومساعدة المزارعين، ونشر الوعي الزراعي، وتمديد شبكات الطاقة الكهربائية، وإنشاء مركز أبحاث لخدمة المهام الإنمائية<sup>(١)</sup>.

وتقوم مؤسسة رفيق الحريري في لبنان بدور إنساني متميز، يتمثل في توفير المنح الدراسية لكثير من الطلاب العرب الذين لا تمكنهم ظروفهم المالية من متابعة تحصيلهم العلمي. وقد استفاد عدد كبير من هؤلاء الطلبة من المعونات المالية، وتخرج بعضهم بدرجة الماجستير والدكتوراه من جامعات عالمية عديدة.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك العديد من الجمعيات الخيرية التطوعية

(١) مؤسسة (جهاد البناء) في لبنان: تجربة تنمية شعبية رائدة، قاسم قصير، ص ٣٨ - ٣٩. العالم، س١٣، ٥٧١٤ (٢٤ المحرم ١٤١٨هـ).

المؤقتة التي ينتهي عملها بنهاية الحاجة إليها وإن طالت مدتها، وتتركز أنشطة هذه الجمعيات - غالبًا - في أعمال الإغاثة لمواجهة الحروب والكوارث الطبيعية وإغاثة المجاهدين، وتنتشر هذه الجمعيات في جميع أنحاء العالم. وتعتبر المملكة العربية السعودية رائدة في هذا المضمار، حيث قامت بتأسيس الكثير من الجمعيات لمساعدة المنكوبين في مختلف أنحاء العالم، وكان لصاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز أثر بارز في دعم هذه الجمعيات؛ لتمكينها من النهوض بمسؤولياتها، ومد يد العون والمساعدة للمحتاجين. ويرأس سموه الكريم عددًا من هذه الهيئات والجمعيات، مثل: الهيئة العليا لجمع التبرعات لصالح مجاهدي فلسطين، والهيئة العليا لجمع التبرعات لمجاهدي أفغانستان، والهيئة العليا لجمع التبرعات لمسلمي الصومال والبوسنة والهرسك. كما كان له إسهام ملموس في جمع التبرعات لكوارث السودان ولبنان... وغيرهما من الدول.

(٢) العالم الغربي:

نشأت الخدمة التطوعية العالمية في أوروبا بعد الحرب العالمية الأولى، وكان الهدف منها هو إعادة بناء ما خربته الحرب، وإشاعة روح الوحدة والعلاقات المتينة بروح من المودة بين الشعوب، وتتولى بعض المنظمات الدولية -كالأمم المتحدة، ومؤسسة السلام الأمريكية، وغيرها- تغطية جزء من النفقات إذا استمر العمل التطوعي لمدة طويلة، مع عدم اشتراط أن يكون العمل في دولة الشخص المتطوع.

ومن المؤسسات الأوربية الرائدة في تقديم الخدمات التطوعية (مؤسسة أوكسفام)، التي نشأت أثناء الحرب العالمية الثانية بهدف إيصال الإغاثة للمحاصرين في اليونان التي فرض عليها الحلفاء حصارًا بحريًا بعد أن احتلها النازيون. واستمرت هذه المؤسسة في أعمالها الخيرية بعد انتهاء الحرب، وتوسعت أهدافها لتشمل إغاثة الحالات التي تنشأ عن الحرب أو أية أسباب أخرى في أي مكان في العالم. وتم تسجيل أوكسفام كلجنة خيرية عام ١٩٤٣م، وبدأت حملتها الأولى بـ(الأسبوع اليوناني)، وتواصلت أعمالها بعد انتهاء الحرب، وافتتحت محلها التجاري الأول الذي ما زال يعمل حتى اليوم. ومن أبرز الأعمال التي قامت بها اللجنة ما يلي:

- ١- أرسلت ٦٠ ألف جنيه إسترليني إلى المشردين والأيتام، ومن تعرضوا للمجاعة بعد نهاية الحرب الكورية.
- ٢- شاركت في دعم ضحايا حرب الكونغو ونيجيريا والهند.
- ٣- أنشأت مركزًا لحفظ النفايات في هدرسفيلد، وأتاحت فرصًا جيدة لإعادة تدوير النفايات.
- ٤- تزعمت في عام ١٩٧٩م أكبر حملة تطوعية للإغاثة في كمبوديا؛ لتقديم الأرز والبنور والأدوات، وطمبات المياه والسماذ.
- ٥- الإغاثة العاجلة وإعادة التأهيل في القرن الإفريقي.
- ٦- قدمت في عام ١٩٩٤م أكبر استجابة، حيث ذبح في رواندا ٠٠٠.٠٠٠ ٨٠٠ شخص، وأصبح هناك ٧.١ مليون لاجئ.

٧- وفي عام ١٩٩٥م بدأت برنامجاً ضد الفقر في المملكة المتحدة، مع التركيز على التعليم والمنظور العالمي للمنظمات.

وبإيجاز، فإن أوكسفام تعد اليوم من أفضل المنظمات غير الحكومية المعروفة في العالم؛ لما قدمته من خدمات تطوعية لمكافحة الفقر والمعاناة في مختلف أنحاء العالم، من خلال المنظمات المحلية والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي. وتقود حالياً أكبر حملة عالمية تحت شعار (سويًا نحو الحقوق، سويًا ضد الفقر)، وسوف تستمر لمدة خمس سنوات.

وتعددت الجمعيات الخيرية الأوربية، وتتنوعت خدماتها لتشمل الاحتياجات الإنسانية كافة. ولعل من الطريف أن تنشأ جمعيات خيرية تهدف إلى إنقاذ المشتبه في وفاتهم من دفنهم أحياء؛ فقد أنقذت جمعية لندن الخيرية ما يزيد على ٢١٧٥ من أن يدفنوا أحياء، وكذلك فعلت جمعيات أخرى في أمستردام وهامبورج... وغيرها<sup>(١)</sup>.

وفي الولايات المتحدة الأمريكية نشأ العديد من المنظمات والمؤسسات التطوعية المحلية والدولية، حتى لا تكاد تخلو ولاية من الولايات الأمريكية من هذه المؤسسات؛ ففي مجال حماية البيئة يوجد في كل ولاية أو مدينة أمريكية تنظيم تطوعي يعتمد على المتخصصين في المجالات الإدارية والبيئية، وهو في مجهوداته لا يسعى إلى الربح، ويعمل من خلال جمعيات

(١) صرخة.. لا تدفنوا أحياءكم، طلال بشير النوري - ص ٨. جدة: المؤلف،

تقوم بعمل حملات توعية عبر وسائل الإعلام المختلفة، كما أن لها صلاحيات تكوين مجموعات ضاغطة للتأثير على المشرعين والحكومة المحلية والكونجرس؛ لإصدار تشريعات تهدف إلى حماية البيئة. وفي اهتماماتها الأخرى جمع عينات التربة والمياه الجوفية؛ لتحليلها والكشف عن مدى صلاحيتها، ومتى ثبت العكس أبلغت الجهات المختصة أو القضاء لردع المخالفين. ويقوم المتطوعون أحياناً بحملات نظافة لشوارع المدن والحدائق العامة والمرافق المختلفة، وكان من نتائج هذه المجهودات صدور تشريعات وقوانين تحد من تلوث البيئة، كان من بينها قانون منع استخدام الرصاص في وفود السيارات، والكشف الدوري للسيارات للتأكد من مطابقتها للمواصفات الملائمة للبيئة. كما سنت قوانين تتعلق بحماية الأشجار والغابات والبحيرات والمستنقعات والطيور من الانقراض.

وتعد مشكلة المخدرات إحدى مشكلات الحكومة الأمريكية المعقدة التي باتت محط اهتمام ومتابعة بالغين، بحيث لا تقتصر على الهيئات القضائية أو الشرطة أو القوات المسلحة؛ بل إن جماعات مساندة تقوم بمجهودات تطوعية منظمة للتوعية بأخطار المخدرات، والأخذ بأيدي المدمنين إلى طريق النجاة، وقد وفرت للفقراء غير القادرين على علاج أنفسهم داخل مصحات استثمارية مؤسسات ومصحات تستقبلهم، وتعتمد على جهود المتطوعين الذاتية، وتضم هذه الجماعات أولئك الذين استطاعوا التخلص من براثن المخدرات، وتملؤهم الرغبة لتقديم يد المساعدة في انتشار

الآخرين.

وتحفل نشاطات جمعيات مكافحة المخدرات بحملات التوعية العامة والندوات والمؤتمرات، وإنشاء دور علاج، وتقديم خدمات استثنائية للمدمنين. وتنقسم دور إيواء المدمنين إلى دور العلاج، ويديرها اختصاصيون في معالجة الإدمان، ودور النفاهة، ويتولى المتطوعون الدور الأكبر فيها، وغالبًا ما تكون هذه الدور مغلقة على المدمنين ولا يسمح بمغادرتها حتى التأكد من الشفاء التام، وتعمل هذه الدور في نظام تحوطه السرية الكاملة. ومن الخدمات التطوعية في الولايات المتحدة الأمريكية العناية بالمسنين. وتختلف دور العناية بالمسنين باختلاف الخدمات التي تقدمها، والأهداف التي تسعى لتحقيقها؛ فثمة هيئات حكومية منها هيئة (SSI) أو دخل الضمان الاجتماعي، وتقوم بتغطية احتياجات المسنين المادية خصوصًا فيما يتعلق بتكاليف إقامتهم في دور المسنين متى أرادوا، أو تكاليف العلاج وما إلى ذلك. وهناك دور أخرى تهدف إلى تحقيق الربح المادي في توفيرها المسكن والرعاية الصحية كما يحتاج إليه المسن، وتخضع لنظام الإقامة الكامل، أما الهيئات التطوعية وعلى رأسها الرابطة الأمريكية للمسنين المحالين إلى التقاعد؛ فذات مسؤوليات تجعلها في مواجهة مع المشرعين في الكونجرس؛ لاستصدار قوانين تحمي المسنين وترعاهم وتحافظ على حقوقهم. كما أنها تعنى بتقديم التأمينات الاجتماعية ضد العجز.

ويضم اتحاد الوجد الأمريكي من أجل الشباب مجموعة من المؤسسات والهيئات والمنظمات والمجموعات والوكالات العامة، وكذلك الأفراد الذين يسعون مجتمعين لضمان حصول الشباب على الموارد الأساسية المتمثلة في وجود كبار يهتمون بالصغار ويرعونهم ويرشدونهم، سواء بطريقة رسمية أو غير رسمية، وتوفير أماكن آمنة ونشاطات منظمة لهم، وكذلك توفير الرعاية الصحية للأم والجنين ومتابعة الطفل غذائياً ونفسياً، وبوجود طبيب أو ممرضة مدربة جيداً دائماً مع الأسرة؛ إضافة إلى تعليم فعال للحصول على مهارات تساعد على المنافسة في سوق العمل، إلى جانب إتاحة الفرصة للشباب لتنمية مواهبهم وتدريبهم، ويقوم الاتحاد بحملة وطنية تهدف إلى حصول حوالي مليوني شاب وطفل على الموارد الأساسية المذكورة سابقاً بحلول عام ٢٠٠٠م.

وتستكشف وتطبق منظمة فرق السلام الدولية محاولات سلمية للحفاظ على السلام، ومساندة حقوق الإنسان الأساسية، وترسل المنظمة متطوعين بموجب دعوات إلى مناطق القمع السياسي والصراعات السياسية. وتوفر المنظمة لوازم حماية دولية للأفراد والمنظمات التي تتعرض للتهديد بواسطة العنف السياسي، أو الذين تتهددهم مخاطر بشكل أو بآخر. وبهذه الطريقة تفسح مجالاً واسعاً للناشطين المحليين للعمل من أجل العدالة الاجتماعية وحقوق الإنسان، وبصفتها لا تتحاز لجهة؛ فإن المنظمة لا تتدخل فيما يفعله هؤلاء أو كيفية العمل أو كيفية تشكيل مستقبلهم.

ومن المؤسسات التطوعية منظمة روابط التقنية، وهي منظمة غير ربحية، ويجري تمويلها أساسًا من خلال الرعاية التضامنية، وبها عدد قليل من الموظفين في رئاستها لإعداد المهمات وجدول الأعمال، ولرسم السياسات الثقافية والحفاظ عليها، وتوفير ضابط اتصال إعلامي وطني، ولضمان الجودة.

وتوفر المنظمة لغيرها من المنظمات الحكومية نموذجًا للتطبيق، يتضمن الدليل المرشد والمواد المساعدة على إنشاء فرقة فاعلة في الولاية، كما توفر الإرشاد أيضًا حول كيفية اختيار المتطوعين، ورسم طموحات مناسبة للمتطوعين، والعمل على المواءمة الجيدة بين خبرات التطوع واحتياجات المدرسة.

وتأسست هذه المنظمة في أكتوبر ١٩٩٥م في ولاية ماساشوستس من أفراد لهم مواهب؛ لمساعدة المدارس على استخدام التقنية بفعالية. وتعد منظمة أطباء بلا حدود منظمة تطوعية عالمية، تسعى إلى إقامة المخيمات الطبية في مختلف أنحاء العالم، إلى جانب تقديم الإغاثة والمساعدات الطبية للمرضى والمصابين في مناطق الحروب والاضطرابات. ولا تدفع المنظمة رواتب للعاملين معها، وإنما تقدم لهم التسهيلات اللازمة لهم من نقل ومعيشة وضمان صحي... وخلافه. ويستمر بعض المتطوعين في العمل معها في أكثر من مشروع، في حين ينقطع البعض لمدة ما ثم يعود ثانية إلى الميدان.

وتهدف منظمة المونل للبشر HABITAT FOR HUMANITY إلى التخلص من المساكن الفقيرة غير الملائمة في العالم، وتوفير المأوى الملائم للجميع، وتهدف كذلك إلى بناء علاقات جديدة بين مختلف الثقافات. وحققت المنظمة الإنجازات الآتية:

- ١- لها أكثر من ١٣٠٠ عضو في الولايات المتحدة الأمريكية.
  - ٢- لها أكثر من ٣٠٠ فرع في المعاهد والجامعات.
  - ٣- مشاركة أكثر من ٢٥ دولة في عضوية المنظمة.
  - ٤- بناء أكثر من ١٠,٠٠٠ مسكن في السنة حول العالم.
  - ٥- بنت ورمت أكثر من ٦٥٠٠٠ مسكن.
  - ٦- عدد المتطوعين للعمل من أساتذة وطلاب أكثر من ٨٠٠ متطوع.
  - ٧- جمعت أكثر من بليون دولار أمريكي منذ عام (١٩٧٩م)<sup>(١)</sup>.
- وتشير الإحصاءات إلى أن عدد المتطوعين في أمريكا زاد عام ١٩٩٦م بنسبة ١٧٪ عن عام ١٩٢٢م. وقد قدم السناتور ران كونتس قانوناً يتم بموجبه السماح لأي متطوع بأن يستقطع مبلغاً يصل إلى ٥٠٠ دولار أمريكي من الضرائب السنوية تقدم كتبرعات. كما استطاعت جامعة كاليفورنيا في سان فرانسيسكو جمع ٩,٥٥٤ مليون دولار لدعم البحوث العينية. وتبرع تشارلز ونج مؤسس شركة ونج للكمبيوتر بمبلغ يقدر بـ ٢٥

Want to Get Involved ?. - Mortgage Banking ،vol. 57 ،no. 2(Nov. 1996). p. 39 ..

(١)

مليون دولار لجامعة ولاية نيويورك، أما تشارلز ميني صاحب سلسلة محلات الهدايا؛ فقد قدم تبرعات قيمتها أربعة ملايين دولار، فيما قدم صاحب إحدى شركات برامج الكمبيوتر تبرعاً بمبلغ ٢٠ مليون دولار لجامعة كورنيل.

وفي كوريا الجنوبية أنشأ أوه ونج جين عام ١٩٧٦م من تبرعات المحسنين مشروعاً تطوعياً خيرياً، أطلق عليه القرية الوردية؛ للعناية بالمسنين الذين يتركهم أقاربهم دون عناية أو رعاية. وأسهمت جهود المتطوعين في إنجاح هذا المشروع، وإقامة قرية أخرى تضم مع قرينتها أربعة آلاف مواطن من الجنسين ممن أصيبوا بأمراض الشيخوخة والخرف، أو ممن يعانون من الوحدة القاتلة والاكتئاب والحزن<sup>(١)</sup>.



(١) القرية الوردية، فاروق لقمان - جريدة الاقتصادية، ع ١٢٢٧ع (٩/٨/١٤١٧هـ).



## المحور الرابع : مستقبل العلاقة بين الإعلام والعمل الخيري



### مستقبل العلاقة بين الإعلام والعمل الخيري:

إذا استطاعت الجهات الخيرية أن توسع من أنشطتها وأفكارها، وتجدد في دعاياتها، وتخاطب جماهير الناس وتدغدغ مشاعرهم، وتنتقل إلى المرحلة البعيدة لاستراتيجية العمل الخيري، وهي مرحلة (رجع الصدى)؛ فإن مستقبل العلاقة بين الإعلام والعمل الخيري سيتحسن، وسيبحث الإعلام عن أخبار هذه الجهات وسيقدمها بالشكل المطلوب.

وإذا أرادت المؤسسات الإعلامية أن تؤدي دورًا رئيسًا في رسم سياسة مستقبلية لهذه العلاقة بينها وبين الجمعيات الخيرية؛ فلا بد من الأخذ بهذه الأفكار:

١- أن يكون الإعلامي غير محسوب على أي جهة؛ فهو يقدم صورة عن المؤسسات الخيرية بصفة عامة، ولا يفرق بين المؤسسات السعودية والإماراتية والكويتية والمصرية وغيرها من المؤسسات العربية، ثم ينتقل إلى مؤسسات آسيوية وإفريقية وغربية، وكلها يجمعها إطار العمل الخيري تحت مظلة الإسلام.

٢- أن يكون الأصل هو المنتج الإعلامي الذي يقدم خدمة إعلامية عامة بشكل احترافي لتطوير العمل الخيري، ويزيد من تشوُّق الناس إليه، وإيصال الرسالة بشكل أقوى؛ فعندما تعرض صورة لغرائب القبائل في إفريقيا وعاداتهم وطقوسهم، ثم تعرج على جهود وأعمال الخير من المؤسسات المختلفة؛ فإنك هنا أسهمت بشكل كبير في خدمة العمل الخيري.

٣- تنوع الجماهير المتلقية لهذه الأعمال، فلا بد من عدم الاقتصار على وسيلة إعلامية واحدة، بل تقديم أكثر من وسيلة، وقد أسهمت الإذاعة كذلك في خدمة العمل الخيري من خلال عرض تجارب المؤسسات الخيرية المحلية والعربية والدولية.

وهنا أشير إلى أن الجانب المعرفي الذي يهتم به الجميع ليس هو المؤثر الوحيد فقط، بل يحتاج الناس إلى جوانب أخرى؛ لهذا فمن الخطأ أن تركز الأعمال الخيرية على الجوانب المعرفية فقط، وكأن الذي ينقص الناس هو هذا الجانب، بل على العكس؛ فإن الناس بحاجة إلى الجوانب الأخرى المؤثرة والجذابة في التعرف على كيفية تطوير المؤسسات الخيرية، وتحقيق التكامل المنشود بينها وبين الإعلام الهادف.

وأختم هذا الجانب في الحديث عن مستقبل العلاقة بين الإعلام والعمل الخيري بتشخيص صورة الواقع، واستشراف المستقبل من خلال الآتي:

١- هناك محدودية واضحة ومتفاوتة في اهتمام وسائل الإعلام بالعمل الخيري؛ فالصحف والمجلات تعطي العمل الخيري اهتمامًا أكبر مما تعطيه

الفضائيات والإذاعات، كما أن الاهتمام الموسمي بالعمل الخيري ظاهر؛ فشهر رمضان تظهر فيه صورة اهتمام وسائل الإعلام بالعمل الخيري أكثر من غيره.

٢- يقتصر الاهتمام الإعلامي بالعمل الخيري على الجانب الإخباري الذي أشرنا إليه، مع ضعف في التصور والرؤية، وغياب للمهنية في التغطية في أغلب هذه الوسائل الإعلامية.

٣- لا يمكن تحميل المسؤولية على وسائل الإعلام وحدها؛ فهناك غياب ظاهر وواضح للجهات الخيرية، مع وجود فجوة في الاتصال وضعف في الكوادر الإعلامية لدى هذه الجهات، أفقدتها قوة التواصل مع الوسائل الإعلامية.

٤- لا بد من إنشاء شراكة على مستويات كبرى بين الإعلام والعمل الخيري، من خلال المشاركة الشعبية في الوطن الواحد، والمساهمة في كل مناشطه، والتخطيط الجيد لحمات إيصال الخدمة، والاستفادة من هذه الخدمة في جلب التبرع والدعم.

٥- سرعة الشراكة بين مؤسسات العمل الخيري ووسائل الإعلام الهادفة؛ فهي الأقرب لتحقيق هذه النهضة على المدى القريب، ثم السعي لإكمال المشوار مع جميع وسائل الإعلام.

٦- الاهتمام بالأعمال الإعلامية العالمية التي خدمت العمل الخيري في تلك الدول، وكيف استطاع أصحاب التجارب الناجحة أن يبنوا لهم

إمبراطوريات إعلامية تخدم عملهم الخيري، وتهتم بالدراسات الإعلامية المعاصرة التي تركز على الاتصال والإقناع.

٧- محاولة إنشاء هيئة عليا تهتم بالعمل الإعلامي الخيري، وتبني أسس التعاون بين الجهات الخيرية والإعلامية، ولعل قيام مثل هذه الهيئات عن طريق التعاون الدولي (ككيانات الدول) سيكون هو الأقرب، فمثلاً في مجلس التعاون الخليجي من الممكن قيام مثل هذه الهيئة<sup>(١)</sup>.  
ثانياً: الصورة الذهنية... والمؤسسات الخيرية:

تعريف الصورة الذهنية في القاموس الفرنسي: «صورة عقلية ونفسية لشخص أو لشيء غائب»، وفي المورد: «صورة عقلية يشترك في حملها أفراد جماعة ما، وتمثل رأياً متشابهاً إلى حدِّ الإفراط المشوه، أو موقفاً عاطفياً من شخص أو قضية أو حدث، وقيل: هي الصورة الفعلية التي تتكون في أذهان الناس عن المنشآت والمؤسسات المختلفة، وقد تتكون هذه الصورة من التجربة المباشرة أو غير المباشرة، وقد تكون عقلانية أو غير رشيدة، وقد تعتمد على الأدلة والوثائق أو الإشاعات والأقوال غير الموثقة، لكنها في النهاية تمثل واقعاً صادقاً بالنسبة لمن يحملونها في رؤوسهم - ويضيف عجوة- إذا كان مصطلح الصورة الذهنية لا يعني بالنسبة لمعظم

(١) ورقة عمل مقدمة لمؤتمر العمل الخيري الخليجي الرابع بمملكة البحرين ٠٢ - ٠٤ مارس ٢٠١٠م، الدكتور/ فهد بن عبد العزيز السنيدي، ١٤٣١ هـ/ ٢٠١٠م.

الناس سوى شيء عابر أو غير حقيقي، أو حتى مجرد وهم؛ فإن قاموس «ويستر» في طبعته الثانية قد عرض تعريفاً لكلمة (image) بأنها تشير إلى التقديم العقلي لأي شيء لا يمكن تقديمه للحواس بشكل مباشر، أو هي إحياء أو محاكاة لتجربة حسية ارتبطت بعواطف معينة، وهي أيضاً استرجاع لما اختزنته الذاكرة أو تخيل لما أدركته حواس الرؤية أو السمع أو الشم أو التذوق)، والصورة الذهنية كما يعرفها إيمان زكريا: هي الخريطة التي يستطيع الإنسان من خلالها أن يفهم ويدرك ويفسر الأشياء؛ أي أن الصورة الذهنية هي الفكرة التي يكونها الفرد عن موضوع معين، وما يترتب عن ذلك من أفعال سواء سلبية أو إيجابية، وهي فكرة تكون عادة مبنية على المباشرة أو على الإحياء المركز والمنظم، بحيث تتشكل من خلالها سلوكيات الأفراد المختلفة.

والصورة الذهنية هي الناتج النهائي للانطباعات الذاتية، التي تتكون عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معين، أو نظام معين، أو شعب معين، أو جنس معين، أو منشأة أو مؤسسة أو منظمة محلية أو دولية، أو مهنة معينة، أو أي شيء آخر يمكن أن يكون له تأثير على حياة الإنسان، وتتكون هذه الانطباعات من خلال التجارب المباشرة وغير المباشرة، وترتبط هذه التجارب بعواطف الأفراد واتجاهاتهم بغض النظر عن صحة المعلومات التي تتضمنها خلاصة هذه التجارب؛ فهي تمثل بالنسبة

لأصحابها واقعًا صادقًا ينظرون من خلاله إلى ما حولهم ويفهمونه أو يقدرونه على أساسها، والمستهدف في بناء الصورة الذهنية ما يلي:

١- **عامّة الناس:** فعامة الناس لديهم علاقات وقرابات بأصحاب المال والشخصيات الفاعلة، فأى صورة سلبية لديهم ستصل - بشكل أو بآخر - للمتبرعين والمتعاونين، مما قد يسفر عزوفًا ماليًا وبشريًا عن هذه الجهات.

٢- **رجال الأعمال وأصحاب الأموال:** وهؤلاء يحتاجون صورًا إيجابية كاملة عن الجهة والمشروع (وحتى الأشخاص القائمون عليه) ليتبرعوا، وما لم تصل الرسائل الإيجابية لهم، وبطريقة ذكية ومناسبة؛ فإنهم سيحجمون، وبالتالي سيتأثر العمل الخيري.

٣- **السياسيون والنظام الحاكم:** لأن هؤلاء هم الذين يمتلكون التشريعات ويقرون العقوبات، ولهم سلطة لإيقاف وإغلاق الجمعيات الخيرية. وهؤلاء يتعرضون - إضافة للضغوط الإعلامية المحلية - إلى ضغوط خارجية سياسية وإعلامية وتهديدات متواصلة، ولا يمكن أن تكون لهم مواقف إيجابية وتحرك مناسب، ما لم يكن لديهم صورة ذهنية إيجابية بالكامل.

٤- **قادة الرأي من المفكرين والعلماء والمثقفين:** ممن تسمع أصواتهم وتحترم مواقفهم، وتأثيرهم بالتالي على الناس ملموس وأثرهم محسوس.

٥- **القائمون على وسائل الإعلام المحلية:** وهؤلاء لا يستهدفون لذواتهم، وإنما لمسؤوليتهم الإعلامية ودورهم في توجيه الرسائل للناس،

وقد تكون هذه الفئة من أهم الفئات التي تستهدف؛ فهؤلاء يصلون - بأدواتهم - إلى العامة ورجال الأعمال ورجال السلطة، وبالتالي فإن أثرهم مضاعف، مما قد يستدعي تخصص أفراد أو أقسام كاملة في المؤسسات الخيرية لمخاطبتهم وبناء صورة إيجابية لديهم.

ولا تتكون الصورة الذهنية الإيجابية خلال أيام أو أشهر، بل سنوات طويلة من خلال عمل حقيقي ونتائج ملموسة. وقد تتدهور الصورة الإيجابية بسرعة من خلال حملات إعلامية منظمة أو غير منظمة، ومن خلال ثغرات ملموسة في عمل الجمعية الخيرية.

وإن من المؤسف أن يتم بناء صورة إيجابية من خلال جهود مضمّنة وخلال فترة زمنية طويلة، ثم تأتي أحداث أو تنشر رسائل إعلامية تهز هذه الصورة إن لم تقوضها بالكامل، وهذا بالطبع يستدعي ملاحظة دقيقة ومتابعة مستمرة لهذه الصورة، مع الاستمرار في التحسين حتى لو كانت جيدة ابتداءً.

الإعلام والصورة الذهنية:

هناك علاقة وثيقة بين الإعلام وما يبثه من رسائل، وبين الصورة الذهنية لدى الأفراد في المجتمعات. ووسائل الإعلام أهم مصادر المعرفة والثقافة الجماهيرية، والكثير من القيم والمبادئ والسلوكيات مصدرها الإعلام تأكيداً أو إضافة أو تعديلاً، وتمثل وسائل الإعلام ذروة الإشباع

النفسي للأفراد في جانب المتعة المجردة أو المتعة المعرفية، وتمثل القدرة على الانتقاء واختيار المواد الإعلامية المناسبة للفرد قوة إضافية في التأكيد على التأثير التراكمي لوسائل الإعلام، وبالتالي بناء الصور الذهنية المتعددة، والتي تحتاج - أحياناً - لقوى ثقافية خارجية ضخمة لتغييرها. ويعتبر الإعلام - بوسائله المختلفة - أهم وأشد وسائل بناء الصورة الذهنية للإنسان، من خلال:

- ١- الكم الهائل من المعارف والمعلومات.
- ٢- التنوع الشديد في وسائل الإعلام من مقروء ومسموع ومرئي.
- ٣- الوقت الضخم الذي يقضيه الإنسان مع وسائل الإعلام (ثلث وقت اليقظة على الأقل).

ويعتبر التلفاز أهم وأقوى وسيلة إعلامية في بناء الصورة الذهنية لدى الإنسان، من خلال: الصورة الملونة المتحركة ذات الإيقاع السريع، والمصاحبة بصوت داعم وموضح، ودون جهد عقلي تحليلي؛ مما يجعلها تنطبع في الذهن وتغيب في اللاوعي، ويستدعيها الإنسان وقت حاجته، وعادة ما يكون هذا الأمر من خلال:

- ١- **التعريف:** ويتضمن تزويد المستقبل للرسالة الإعلامية (بكافة وسائلها) بالمادة المعرفية عن الجهات والأشخاص.
- ٢- **الإقناع:** ويمثل هذا الدور مستوىً عاليًا من السيطرة على عقل المستقبل، من خلال الحث والإثارة للوصول لمرحلة الإقناع الذهني، وقد لا

يحتاج الأمر في كثير من الأحيان للبراهين والأدلة.

٣- التكرار: ويتمثل بإعادة إرسال الرسالة بوسائل مختلفة، وبصيغ متعددة، وقوالب فنية متباينة لا يشعر المستقبل بها في كثير من الأحيان، مما يعزز من مستوى القناعة (إن وجدت)، أو يغرزها إن لم تكن موجودة. الصورة الذهنية لدى المجتمع المحلي عن العمل الخيري:

هناك صورة عامة لجميع الجهات الخيرية، وهناك صور فردية لكل جهة بذاتها؛ إما مطابقة للعامة أو معارضة لها، أو هناك تفصيل، ويمكن تقسيم الصورة الذهنية إلى ثلاث فترات ذات ملامح عامة، كالتالي:

**المرحلة الأولى:** مرحلة نشوء الجمعيات الخيرية، وتمثل نهاية السبعينيات وعقد الثمانينيات من القرن العشرين فترة نشوء أغلب الجمعيات، سواء التي تستهدف البيئة المحلية أو تلك التي تستهدف المناطق الإسلامية الخارجية، وكانت الصورة الذهنية في هذه الفترة مقبولة، وكان تفاعل الناس إيجابياً بالجملة وإن لم يكن كبيراً. وتتمثل مراحل النشوء عادة بالكثير من الصعوبات المالية والإدارية، مما قد ينعكس - إلى حد ما - في الصورة الذهنية عنها لدى عامة الناس.

**المرحلة الثانية:** مرحلة الانطلاق، وتمثل التسعينيات من القرن العشرين فترة نضوج وانتشار العمل الخيري الإسلامي، سواء المحلي أو العالمي، مع ما ترافق من وعي اجتماعي تمثل في الدعم المالي القوي والتفاعل مع أنشطة الجمعيات الخيرية، وكان لإخلاص العاملين ومشاركة

الدعاة والإنجازات الضخمة التي تحققت دورٌ جيد في بناء صورة ذهنية ممتازة عن الجمعيات الخيرية.

**المرحلة الثالثة:** بعد سبتمبر، مثلت أحداث سبتمبر بداية مرحلة جديدة في العمل الخيري، وكان للضغط السياسي والمتابعة المالية والتشويه الإعلامي دور في اهتزاز الصورة الذهنية السابقة عن المؤسسات الخيرية؛ فبعض المؤسسات الخيرية كانت محور هجوم صارخ تسبَّب في تشويه الصورة عنها بالكلية، وأثمر عزوفًا لدى الأفراد في جانب التأييد والدعم المالي، مما أثر بالتالي على أنشطتها وأعمالها.

ولم يكن مصدر الصورة السلبية عن المؤسسات الخيرية فقط جهات وإعلامًا خارجيًا، بل ساهم الإعلام المحلي بنصيبه، وكانت حملات التشكيك المستمرة من كتاب بارزين محليين تستهدف تفويض النشاط الخيري، فقد كان للإعلام المحلي دور سلبي شامل عزز الصورة المهتزة أصلاً، وساعد في بناء صورة سلبية عن الجميع، مع ما ترافق من تقييدات نظامية، وتشديد مالي، ورقابة صارمة.

وفي نفس الوقت لم يكن لدى الجهات الخيرية استراتيجية للمقاومة، ولم يكن لديها وسائل إعلام، ولا تمتلك أقلامًا محترفة للرد وتصحيح المفاهيم، فكان التحسر المستمر دون خطة فعلية ولا دراسات متعمقة؛ هو ما أكد - في كثير من الأحيان - الصورة السلبية عن الجميع، أو - على الأقل - شوه

الصورة الإيجابية السابقة، وهزها لدى العامة<sup>(١)</sup>.

|||

---

(١) الصورة الذهنية والمؤسسات الخيرية، د. مالك الأحمد، ص ٣ - ٩.



## المحور الخامس : التحديات التي تواجه الإعلام في العمل الخيري



من التحديات والمعوقات العامة التي تواجه الإعلام في العمل الخيري:

- ١- غياب ثقافة العمل التطوعي.
- ٢- قصور الوعي والفهم الحقيقي عند بعض شرائح المجتمع لطبيعة العمل التطوعي وقيمه ودوره، مما يؤدي إلى رفض هذه الشرائح لمشاركة بناتها في العمل التطوعي ما دام لا يدر عليهن دخلاً مادياً.
- ٣- قصور الوعي والفهم الحقيقي للعمل التطوعي لدى بعض المتطوعات، مما يؤدي إلى غياب أو ضعف الالتزام بالأداء، واعتبار التطوع من باب «الصدقة» أو أنه لا يستحق منهن إلا فضول الأوقات، مما يؤثر سلباً على خطط الجهة الخيرية وبرامجها، ويضطرها أحياناً إلى تأجيل بعضها أو إلغائها.
- ٤- النظرة الدونية لبعض الأعمال التي تدخل ضمن خطط الجهة الخيرية، من قبل بعض شرائح المجتمع، وبعض المتطوعات أنفسهن.
- ٥- الخجل من مزاوله بعض الأعمال الداخلة ضمن برامج الجهة؛ لأنها لا تتماشى مع الوضع المهني أو المستوى الاجتماعي للمتطوعة.

٦- قلة مرونة بعض الجهات ذات الاختصاص (وزارة الشؤون الاجتماعية، وزارة المعارف) في التعامل مع بعض الهيئات الخيرية، وذلك عند رغبة هذه الجهات إقامة بعض الأنشطة: مثل الأسواق، وبرامج الترفيه، والزيارات الميدانية للمدارس، وجمع التبرعات.

٧- ضعف التنظيم؛ فالعمل التطوعي ما زال مشتتاً، وبحاجة إلى وجود منظمة أو هيئة مسؤولة ومختصة بهذا العمل، تضع آلياته وبرامجه وتقوم بتدريب المتطوعين وتأهيلهم، وتغذية الجهات الخيرية باحتياجاتها من المتطوعين بشكل دائم، ويتضح ضعف التنظيم فيما يلي:

أ - عدم وجود قاعدة بيانات في كل جهة ترتبط ببعضها بشبكة موصولة بالجهات المشرفة عليها أو المسؤولة عنها، تضم المعلومات الكاملة عن المتطوعين.

ب - عدم وجود لوائح أو تشريعات واضحة خاصة بالعمل التطوعي (لا العمل الخيري)، الأمر الذي يؤدي إلى عجز الجهات الخيرية عن الاستفادة بالمتطوعين، وإظهار الدور الحقيقي الذي يمكن أن يقوموا به.

٨- ضعف برامج استقطاب المتطوعات، وقلة البرامج «برامج التدريب والتثقيف والتأهيل» التي من شأنها تفعيل العمل التطوعي.

٩- قلة الاجتماعات الدورية بين الهيئات لتبادل وجهات النظر، وطرح المشاكل والحلول، والخروج بآراء من شأنها زيادة فاعلية وإنتاجية العمل التطوعي.

١٠- ضعف البرامج الإعلامية التي تتبناها الهيئة الخيرية، أو عدم وجود هيئة إعلامية من أساسه.

أبرز العوائق التي تحول دون انتشار العمل المؤسسي:

١- طبيعة المجتمعات الإسلامية المعاصرة عامة، وعدم ترسخ العمل المؤسسي في حياتها؛ لما اعترأها من بُعد عن الدين، أدى إلى تأصل الفردية، وضعف الروح الجماعية، والحوار والمناقشة والمشاركة، ولما حلَّ بها من تخلف حضاري، أقعدها عن الأخذ بأسباب الفاعلية والنجاح؛ فأصابها التأخر وتبدد الطاقات.

٢- ضعف الملكة الإدارية لدى كثير من العاملين في القطاع الخيري، بسبب إهمال العلوم الإنسانية التي استفاد منها الغرب، وقد أدى هذا الضعف إلى الجهل بالعمل المؤسسي ومقوماته وأسباب نجاحه؛ فتلاشت الخطط، وأغلقت دراسة الأهداف وإقامة المشاريع، وصار العمل مجرد ردود أفعال غير مدروسة أو عواطف غير موجهة.

٣- الحاجة الماسة إلى انتشار الأعمال الخيرية، مع قلة الطاقات المؤهلة، ما حدا بكثير من القائمين عليها إلى التركيز على الكم، لا الكيف، والغفلة عن قدرة العمل المؤسسي على الموازنة بين الكم والكيف، وتحقيق أكبر قدر منهما.

٤- الخلط بين العمل الجماعي والعمل المؤسسي، والظن بأن مجرد قيام الجماعة يعني عملاً مؤسسياً، في حين أن كثيراً من التجمعات والمؤسسات لا يصدق عليها حقيقة هذا الوصف؛ لانعدام الشورى، ووجود المركزية

المفرطة في اتخاذ القرار.

- ٥- الشبهات العارضة التي يتذرع بها المانعون من العمل الجماعي، بحجة بدعيته؛ فأحجموا بذلك عن العمل المؤسسي انطلاقاً من هذه الشبهة.
- ٦- حداثة العمل الخيري العربي المعاصر؛ فإنه إذا ما قورن عمره بعمر المؤسسات الغربية؛ فإنه قصيرٌ جداً<sup>(١)</sup>.

التحديات التي تواجه الجمعيات والمؤسسات الخيرية على أرض الواقع:

تعاني المنظمات والمؤسسات الخيرية من جملة من المشكلات، وتواجه العديد من التحديات التي لها ارتباط بالبناء المؤسسي<sup>(٢)</sup>، ويمكن حصر هذه المشكلات فيما يلي:

أولاً: التحديات المتعلقة بالبناء المؤسسي:

(١) مشكلات تتعلق بالبنية التنظيمية:

- ١- ضعف البناء المؤسسي بشكل عام، وسيطرة بعض الأفراد على الأنشطة والتمويل.

٢- ضعف التوافق بين الهياكل الإدارية وأهداف المؤسسة الخيرية.

٣- المقدرات غير الملائمة لأنشطة المؤسسة الخيرية.

---

(١) دراسة ميدانية، البناء المؤسسي في المنظمات الخيرية الواقع وآفاق التطوير، محمد ناجي بن عطية.

(٢) دراسة ميدانية، البناء المؤسسي في المنظمات الخيرية.

٤- عدم وجود فروع في المحافظات للمؤسسات والجمعيات التي تقدم خدمات إنسانية جلية؛ كجمعية الإعاقة والجمعيات التي تهتم بالتنمية البشرية.

٥- عدم وضوح المهام والصلاحيات الإدارية لأفراد المؤسسة الخيرية، والمركزية، وضعف مبدأ التفويض.

٦- تعقيد إجراءات التسجيل وخاصة للمرأة؛ لعدم وجود فروع نسائية للمؤسسة في بعض المحافظات.  
(٢) مشكلات في القيادة والإدارة:

١- ضعف أهلية أكثر مجالس إدارة المؤسسة الخيرية.

٢- ضعف البرامج التدريبية لقيادات المؤسسة الخيرية.

٣- تسييس عمل بعض المؤسسة الخيرية، وانحرافها عن مسارها الحقيقي.

٤- ضعف الرقابة والتقييم المستمر لأعمال المؤسسة الخيرية.

٥- القصور في معلومات البحوث الفنية المتعلقة بأنشطة المؤسسة الخيرية.

٦- ضعف الأرشفة والتوثيق والإحصاء، وعدم توفر قاعدة البيانات.

٧- قصور في استخدام التقنية الحديثة، وضعف استخدام الحاسب الآلي وبرامجه في أعمال المؤسسة الخيرية.

٨- وجود المحاباة أو العشوائية في صرف المساعدات للمحتاجين.

(٣) مشكلات في الموارد البشرية:

١- عدم توفر الكادر المؤهل والمتخصص.

٢- نقص الخبراء والفنيين.

٣- قلة الدورات والبرامج التدريبية.

٤- تدني الرواتب.

٥- قلة المتطوعين في العمل الخيري، وضعف الاهتمام بهذا القطاع.

(٤) مشكلات الموارد المالية:

١- محدودية الموارد المالية، وعدم استثمار موارد المؤسسة الفائزة

عن حاجتها التشغيلية.

٢- اعتماد الموارد المالية أساساً على التبرعات والهبات، وعدم السعي

لتكوين أوقاف تعتمد عليها المؤسسة الخيرية في الإنفاق الدائم.

٣- عدم توفر الخبرات الكافية في المجال المالي.

٤- ضعف الرقابة المالية، وضعف اتباع مبدأ الشفافية في التعاملات

المالية.

(٥) مشكلات في برامج التسويق والترويج لأنشطة المؤسسة:

١- ضعف أساليب الاتصال بالمجتمع، والتقصير في الترويج الإعلامي

لأنشطة المؤسسة الخيرية.

٢- عدم وضوح أهداف المؤسسة الخيرية لكثير من الجمهور الذي تتعامل معه.

٣- الظهور الموسمي خاصة في شهر رمضان المبارك ومناسبة الأعياد والركود بقية العام.  
(٦) مشكلات في الاستراتيجية والرؤية والرسالة:

١- تبني أهداف قد تعجز المؤسسة الخيرية عن تحقيقها.  
٢- ضعف التخطيط لأنشطة وموارد المؤسسة الخيرية.  
ثانياً: المشكلات الموضوعية التي تعيق المؤسسات الخيرية عن ممارسة أنشطتها الخيرية:

١- ضعف الإعلام الداعم لأعمال المؤسسة الخيرية والترويج لها.  
٢- تغير الظروف المحيطة بمعدل أسرع من تعديل أهداف المؤسسة.  
٣- ضعف دعم القطاع الخاص للعمل الخيري.  
٤- ضعف تأييد المجتمع للبرامج والخدمات التي تقدمها المنظمات الخيرية.

#### المقومات اللازمة والإصلاح المنشود لتغيير واقع العمل الخيري:

مما لا شك فيه أن للتربية الإيمانية المتكاملة أكبر الأثر في الإصلاح والتطوير والتحديث، وبناء الطاقات، وتنميتها، واستثمارها استثماراً مناسباً، وهذا عماد العمل المؤسسي الخيري، ويمكن تفصيل المقومات اللازمة لنجاح العمل المؤسسي الخيري على النحو الآتي:

١- توفر القناعة الكافية لأسلوب العمل المؤسسي؛ بإدراك ضرورته، وخاصة في زمن القوة، وبمعرفة مزاياه وثمراته، وفهم مقومات نجاحه للوصول به إلى المستوى المطلوب.

٢- صدور القرارات عن مجالس الإدارة، أو اللجان ذات الصلاحية؛ حرصًا على خروجها من أدنى مستوى ممكن، حتى تسود لغة الحوار، وتتلاقح الآراء للخروج بأفضل قرار، وأيضًا حتى يخضع الرأي الشخصي لرأي المجموعة؛ لتكون أقرب إلى الواقعية وقابلية التنفيذ، ولا يجوز أن يكون المصدر هو الفرد أو المدير؛ فإنه يستمد صلاحياته - هو أيضًا - من المجالس، لا العكس، ويجب أن تملك المجالس واللجان صلاحية مراجعة قرارات المدراء ونقضها.

٣- أن تكون مجالس الإدارة أو اللجان غير محصورة في بيئة واحدة محكومة بأطر تنشئة وتربية وتفكير محددة، مما يؤثر على طبيعة اتخاذ القرار؛ فوجود أفراد من بيئات مختلفة ضمن هذه المجالس يثري العمل المؤسسي بتوسيع أنماط التفكير، وتعدد طرق التنفيذ.

٤- تحديد ثوابت ومنطلقات مشتركة للعاملين في المؤسسة تكون إطارًا مرجعيًا لهم، توجه خطة العمل، وتناسب المرحلة والظروف التي تعيشها المؤسسة.

٥- التسامي عن الخلافات الشخصية، وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الشخصية، وهذا يتم بتحسين الاتصال والتواصل بين أفراد

المؤسسة بعضهم مع بعض، وبينهم وبين سائر العاملين في الحقل الخيري. وهذا أساس قوي للنجاح، ولن يتم ذلك لأحد ما لم تتربّ أنفسنا على العدل والإنصاف، ومعرفة ما لدى الآخرين من حق، ومحاولة فهم نفسياتهم من خلال نظرتهم هم لأنفسهم، لا من خلال نظرتنا نحن.

٦- الاعتدال في النظرة للأشخاص، وعدم إضفاء هالة على بعض الأشخاص تؤثر في مدى استعدادهم لمناقشة رأيهم، أو احتمال رفضه، مع بقاء الاحترام الشخصي، وهؤلاء يشكلون ضغطاً على العمل المؤسسي وتوجيهها غير مباشر للآراء.

٧- إتقان التخطيط، وتحديد الأهداف لتنفيذها، وتوزيع الأدوار، وهذا يتطلب مستوى جيداً في إعداد القادة والمسؤولين، وتدريب العاملين، مع الاستفادة من كل الإمكانيات وتوظيف جميع الطاقات، بعد التعرف عليها جيداً. والمهم هو التركيز في جداول الأعمال على المنطلقات والأسس والخطوط العامة، دون الانهماك في المسائل الإجرائية، والتي قد لا تحتاج إلا لمجرد قرار إداري أو إجراء تقليدي، ودون المسائل التي يكثر الجدل والخلاف حولها. ولضبط الخطط، وإتقان تنفيذها، وبلوغ الأهداف، يراعى الآتي:

١- الأناة في التخطيط، والحماسة في التنفيذ؛ فالأول: لمراعاة القدرات والإمكانات، ومعرفة التحديات، وحسن تقدير العواقب، وتحاشي مخاطر السرعة. والثاني: لاستباق الخيرات، وكسب الزمان، واغتنام المهمة، ومبادرة

العزيمة.

٢- أهمية قيام المؤسسات الخيرية بأداء أعمالها بأساليب علمية حكيمة، تكفل استمرارها وأداءها لعملها على الوجه المطلوب.

٨- إعادة النظر في الأنظمة الحالية، وتبني الأنظمة الإدارية الحديثة: وذلك من أجل مواكبة المتغيرات العالمية والمحلية المتسارعة، وإعادة النظر في الهياكل الإدارية التي تركز على المهام والإنجازات أكثر من القواعد والإجراءات؛ حتى تتحول من مؤسسات تقليدية إلى مؤسسات حديثة ذات هياكل محددة في مستوياتها التنظيمية والإدارية، وتعمل بروح الفريق، وإلى مؤسسات متعلمة تعمل بالتعلم من تجاربها ومن تجارب المؤسسات الرائدة، ويقوم عليها مدراء وعاملون لديهم دوافع ذاتية للتعلم، واكتساب المعرفة والبناء عليها، ومن مؤسسات تعتمد مركزية القرار إلى مؤسسات تعمل باللامركزية وتمكن المدراء والمؤهلين من العاملين كصناع قرارات في مستوياتهم الإدارية، ومن الإدارة بالأوامر إلى الإدارة بالمشاركة، ومن الإدارة بالتخمينات إلى الإدارة بالمعلومات، ومن الإدارة الكسولة إلى الإدارة بالابتكار<sup>(١)</sup>.

وعليه؛ فتسعى الدول والمؤسسات والأفراد في شتى أنحاء العالم إلى

(١) العمل المؤسسي معناه ومقومات نجاحه، دراسة ميدانية، البناء المؤسسي في المنظمات الخيرية الواقع وآفاق التطوير، محمد ناجي بن عطية.

تأسيس وتبني نشاطات تعنى بالإنسان، وتعمل جاهدة في تكثيف واستقطاب القادرين والموسرين في دعم سبل الخير، والتخفيف من المعاناة التي تتجرعها الإنسانية تحت وطأة الفقر والمرض والحاجة. وقد سخرت الطاقات البشرية والمادية كافة لتكوين قاعدة استراتيجية تبني عليها الأعمال التطوعية والخيرية.





## الفصل الثالث :

### دور الإعلام في دعم العمل الخيري

المحور الأول : دور الإعلام في دعم العمل الخيري  
المحور الثاني : دور الإعلام في كشف التغيرات الاجتماعية  
المحور الثالث : التكامل بين الإعلام والمؤسسات الخيرية





## المحور الأول : دور الإعلام في دعم العمل الخيري



تتحدّث في هذا المبحث عن الإعلام والعمل الخيري، ويضمُّ العناصر التالية:

**أولاً: الإعلام والعمل الخيري، ويضم النقاط التالية:**

١. الإعلام اليوم (الواقع والمكانة).
٢. علاقة الإعلام بالعمل الخيري.
٣. مهمة الإعلام بالنسبة للعمل الخيري.
٤. أهمية العمل الإعلامي للجهات الخيرية.
٥. واقع العمل الإعلامي في الجهات الخيرية.
٦. نماذج من التجارب الإعلامية.
٧. أسباب القصور الإعلامي في الجهات الخيرية.

**ثانياً: تخطيط وتنفيذ البرامج الإعلامية، ويضم النقاط التالية:**

١. أهمية التخطيط الإعلامي للجهات الخيرية.
٢. خطوات التخطيط الإعلامي.
٣. الإمكانيات المطلوبة لتنفيذ الخطط الإعلامية.
٤. تنفيذ الخطط والبرامج الإعلامية.

**أولاً : الإعلام والعمل الخيري:**

## (١) الإعلام اليوم (المكانة والواقع)<sup>(١)</sup>:

وسائل الإعلام تخاطب الملايين، والإنسان المعاصر ينفق (٧٠٪) من ساعات يقضته مع وسائل الاتصال اللفظي استماعاً وتحدثاً وكتابةً وقراءةً، والرجل العادي يقضي ثماني ساعات تقريباً مع هذه الوسائل، حطمت وسائله الحواجز الجغرافية والزمانية. تدفق المعلومات عبر هذه الوسائل كان ولا يزال يسير على نحو غير متكافئ حتى أضحى الكثير أوعية تستهلك ما ينتجه لهم الآخرون، وهدمت بعض هذه الوسائل القيم الإسلامية وإثارة الشهوات والشبهات، وصوتنا كأمة إسلامية لم يزل ضعيفاً في معظم هذه الوسائل.

الإعلام اليوم لا يقتصر على مهمة نقل الأخبار بين الدول، وإنما يقوم - من خلال استحواذه الكامل على أوقات الناس، ومن خلال جذبهم إليه - بصياغة البنية العقلية والثقافية للناس، إلى جانب توجيه الرغبات، وإيجاد رغبات استهلاكية جديدة، بل إنه بدأ يشكل الذائقة الجمالية للناس.

(٢) علاقة العمل الخيري بالإعلام<sup>(٢)</sup>، وتتجلى هذه العلاقة في ثلاث نقاط:

١. أن العلاقة بين العمل الخيري والإعلام حقيقية؛ لأنه عمل صادر عن

(١) «الداعية واستخدام وسائل الإعلام المطبوعة (٨ - ١٠) بتصرف، «مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي» (١٨٢).

(٢) «الإعلام الإسلامي وسبل تطويره وإصلاحه» (٤٥١) بتصرف مناسب. وللاستزادة انظر: «الأسس العلمية والتطبيقية للإعلام الإسلامي»، لكحيل

دين هو للناس كافة.

٢. أن الإعلام الإسلامي ليس وليد اليوم، ولم يكن نتاج حضارة حديثة أو مدنية متطورة، والعمل الخيري بالدرجة الأولى عمل إسلامي.

٣. أن الإعلام للعمل الخيري إعلام متميز عن سواه؛ لأنه منبثق من الإعلام الإسلامي، الذي حمل مبادئ أخلاقية، وأحكامًا سلوكية، وقواعد وضوابط لا يحيد عنها، فهو إعلام واضح صريح، عفيف الأسلوب، نظيف الوسيلة، شريف المقصد.

(٣) مهمة الإعلام بالنسبة للعمل الخيري:

يمكن أن تحدد مهمة الإعلام بالنسبة للعمل الخيري، في الخطوات التالية:

١. التعريف بالعمل الخيري ومجالاته.
٢. التصدي للحملات المعادية التي يتعرّض لها<sup>(١)</sup>.
٣. إبراز الدور الرائد الذي قام به العمل الخيري في دعم المسيرة الإنسانية والرقى بها وتنمية جوانبها.
٤. تجميع الطاقات العاملة فكرًا وثقافةً وعلماً وقوة بشرية وحشدها في سبيل دعمه وخدمته.

وبتأمل الواقع نجد أن وسائل الإعلام لم تستطع أن تقدّم التغطية الشاملة

---

(١) انظر على سبيل المثال: «الجهود الإعلامية في الدفاع عن المؤسسات الخيرية»، للباحث (تحت الإعداد).

لتلك المهمة، مع أن العمل الخيري فيه الكثير من التفاصيل التي تجذب انتباه الجماهير، وتحرك العواطف والاهتمامات الإنسانية<sup>(١)</sup>.  
(٤) أهمية العمل الإعلامي للجهات الخيرية<sup>(٢)</sup>:

إنَّ للعمل الإعلامي المخطط أهمية كبرى، لا تقاس فقط بجلب التبرعات للجهة الخيرية، فالعمل الإعلامي المنظم يعرف الجمهور بالجهة وأعمالها، ويرسم صورة جيدة لديهم عنها، ويوجد شعور بالرضا نحوها لما تقوم به، وربما صحَّح العمل الإعلامي بعض المفاهيم الخاطئة عنها، وأعطى صورة ذهنية حسنة تجاهها، وكل هذه الآثار وغيرها تقاس بالدراسات العلمية المصاحبة للجهد الإعلامي المخطط، كما أنَّ التعاون الإعلامي بين الجهات الخيرية والمؤسسات الإعلامية يسهم في تحقيق التكامل بين العمل الخيري ومؤسسات المجتمع الأخرى، وهو المطلوب الذي ناشد به قادة العمل الخيري.

وعليه فلم يعد لأي جهة خيرية غنى عن جهاز إعلامي متطور يقدم الوظيفة الإعلامية، ويساهم في دعم مسيرتها.

(١) «الإعلام الإسلامي وسبل تطويره وإصلاحه» (٤٥٥ - ٤٥٧) بتصرف وإضافة، «الجهود الإعلامية في الدفاع عن المؤسسات الخيرية».

(٢) «التخطيط الإعلامي للجهات الخيرية» (٩) رؤية شمولية وتكاملية لتنسيق العمل الخيري والتطوعي (٦٧٠) «العلاقة التكاملية المقترحة بين وسائل الإعلام والجمعيات الخيرية» (١٦-١٤).

(٥) واقع العمل الإعلامي في الجهات الخيرية:

ما زال الاهتمام بإنشاء الأنشطة الإعلامية يحتل أدنى درجة في سلّم الأولويات، الذي يشتمل على بناء المساجد والمدارس وبناء الملاجئ وإطعام الجائعين، وما درى أولئك أننا عن طريق ووسائل الإعلام النشطة نستطيع أن ننشط كل أعمال الخير، كما أننا نستطيع أن نقيم الجسور المهذمة بين أهل الثراء وبين مستحقي أموالهم<sup>(١)</sup>.

ومن خلال دراسة ميدانية تبين أن معظم الجمعيات الخيرية تضع ميزانية ضعيفة للعمل الإعلامي تتراوح بين الألف ريال إلى خمسين ألف، وهناك جمعيات قليلة لا تضع أي ميزانية للعمل الإعلامي، وأوضحت أيضاً أن نسبة (٨٪) تقريباً تتراوح ميزانيتها بين الخمسين ألف ومائة ألف، ونسبة ضئيلة جداً تزيد ميزانيتها على المليون ريال، كما تبين أن (٩٧٪) من الجمعيات الخيرية تعتمد على وسائل الإعلام المطبوعة، مع إهمال لبقية الوسائل<sup>(٢)</sup>.

ومما يدعو إلى التفاؤل هو ذلك التطور الذي يسجل في السنوات الأخيرة لبعض القطاعات الخيرية، والمتمثل في تأسيس أعمال إعلامية رائدة، هي بمثابة الحافز للجهات الأخرى.

(٦) نماذج من التجارب الإعلامية:

(١) «مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي» (١٨٢).

(٢) «الأنشطة الإعلامية للجمعيات الخيرية العاملة في المملكة السعودية» (٤٩، ٤٤).

١. طبقًا لإحصائيات عام ١٩٩٣م فإن حوالي (٨٠٪) من مختلف الجمعيات والمنظمات غير الربحية بأمريكا تشغل عشرين شخصًا أو أقل في الأعمال الإعلامية، إضافة لوجود موظف متفرغ للعمل الإعلامي والعلاقات العامة.

٢. الهيئة الطبية الأمريكية تعتمد على عدد كبير من الإعلاميين هو قرابة الألف موظف في مقرّها الاجتماعي بشيكاغو، منهم (٣٣) متعاونًا مختصون في الإعلام والعلاقات العامة<sup>(١)</sup>.  
(٧) أسباب القصور الإعلامي في الجهات الخيرية<sup>(٢)</sup>:

١. نقص الخبرة.
٢. عدم وجود الموارد الإعلامية.
٣. غياب المفهوم الشامل للعمل المؤسسي.
٤. توهم التعارض بين الإخلاص ونشر الأخبار والأفكار والمشروعات.
٥. الاعتقاد بأن العمل الإعلامي يعني التزيين والمبالغة أو الكذب.
٦. ضعف الإمكانيات والتخطيط.
٧. عدم اقتناع الإدارة العليا بأهمية العمل الإعلامي.

(١) «استعمال التقنيات الحديثة في تعزيز الخير العربي المعاصر ومؤسساته» (٧).

(٢) «الإعلام من أهم الوسائل للتعريف بالعمل الخيري» (٤٠) «مقدمات للنهوض بالعمل الدعوي» (١٨٣، ١٨٢).

٨. ضعف توظيف الإمكانيات الإعلامية الموجودة.
٩. القيام بالعمل الخيري على أنه هواية لا مهنة.

### ثانياً: تخطيط وتنفيذ البرامج الإعلامية:

(١) أهمية التخطيط الإعلامي للجهات الخيرية:

يحقّق التخطيط الإعلامي لأيّ جهة خيرية عدداً من الفوائد أبرزها:

١. إبراز الأهداف لكلّ العاملين في الجهة الخيرية، وفي اللجان الإعلامية خصوصاً، وتحقيقها بأقلّ قدر من التكاليف.
  ٢. يحدّد للجنة الإعلامية الكفاءات البشرية التي تحتاج إليها، ويحدّد مواردها، وربما ساعد على توفيرها أيضاً.
  ٣. ينسق العمل بين اللجنة الإعلامية وبقية اللجان في الجهة الخيرية.
  ٤. معرفة المشكلات المتوقعة، والعمل على تلافيها أو تخفيف آثارها.
  ٥. تحقيق الرضا بين موظفي الجهة، والمساهمة في زيادة عطائهم وإنتاجهم.
  ٦. تحقيق الرقابة للمسؤولين في الجهة ومتابعة العمل.
  ٧. التعويد على النظام، وتحديد المراحل والأوقات الزمنية للتنفيذ، وتوضيح قواعد ومواصفات العمل.
- وبهذا يتّضح أن التخطيط الإعلامي أصبح ضرورة عملية في الجهات

الخيرية<sup>(١)</sup>.

(٢) خطوات التخطيط الإعلامي<sup>(٢)</sup>:

يمرُّ التخطيط الإعلامي بعدة خطوات هي كما يلي:

١. جمع المعلومات والبيانات والإحصاءات.

٢. تحليل الموقف.

٣. تحديد الأهداف.

٤. دراسة المشروع أو البرنامج.

٥. دراسة الجمهور.

٦. اختيار الوسائل.

٧. تحديد الوقت والجدولة.

٨. تحديد الميزانية.

٩. المتابعة والتقويم.

(٣) الإمكانيات المادية والتقنية الحديثة:

١. الإمكانيات التنظيمية.

٢. الإمكانيات المالية.

(١) «التخطيط الإعلامي للجهات الخيرية» (٧ - ٩) بتصرف.

(٢) «التخطيط الإعلامي للجهات الخيرية» (١٢ - ٥٠) بتصرف، «العلاقة التكاملية

المقترحة بين وسائل الإعلام والجمعيات الخيرية» (١٢).

(٤) تنفيذ الخطط والبرامج الإعلامية<sup>(١)</sup>:

### عمليات التنفيذ تشمل ما يلي:

١. إعداد الإنتاج اللازم، سواء كانت برامج إذاعية أو تلفزيونية أو مصورات أو أفلام وثائقية.
  ٢. تحديد وسائل استعمال هذا الإنتاج الذي تمّ إعداده، وكيفية الاستفادة منه بأحسن صورة ممكنة.
  ٣. اتباع الخطط والسير في ضوء مؤثّراتها.
- ولا شكّ أن هناك مسؤولية دينية وتوعوية للإعلام، يجب أن تراعى لخدمة المجتمع، وخاصّة الأعمال الخيرية، فإذا وجدت هذه المسؤولية من الجانبين (الوسائل الإعلامية والجمعيات الخيرية) فإنّ ذلك سوف يثمر - بإذن الله عزّوجلّ - علاقة تكاملية بين هاتين المؤسّستين لخدمة المجتمع المسلم، وقد أصبحت هذه العلاقة من الضرورة بمكان، خاصة بعد الهجمات الإعلامية الغربية الشرسة على المؤسسات الخيرية الإسلامية من دول غربية كثيرة.

ويتبادر للذهن لدى البعض عندما يسمع كلمة «وسائل الإعلام» بأنها الجماهيرية فقط، «ولكنها في الحقيقة هي أعمّ من ذلك بكثير، فكل أداة لنقل المعاني إلى الناس هي في الحقيقة وسيلة إعلام، أو هي القناة التي يعبر منها

(١) «الدعاة والتخطيط» (٨٤، ٨٣) بتصريف وإضافة.

المعنى إلى الناس، وأساسها الكلمة أو القول»<sup>(١)</sup>.

ووسائل الإعلام هي: «مجموعة المواد الأدبية والعلمية والفنية المؤدية للاتصال الجماعي بالناس بشكل مباشر أو غير مباشر، من خلال الأدوات التي تنقلها أو تعبر عنها، مثل الصحافة والإذاعة والتلفزيون ووكالات الأنباء والمعارض والمؤتمرات والزيارات الرسمية وغير الرسمية»<sup>(٢)</sup>، و«مع هذه الأهمية نرى أنّ المسلمين بالأمس القريب لم يعطوا الإعلام الاهتمام الذي كان يجب أن يعطوه، مما أدى إلى فراغ كبير، فتقدم إلى ملء هذا الفراغ إعلام مستورد بعيد عن آمال المسلمين وتطلّعاتهم»<sup>(٣)</sup>.

وعند الربط بين مفهومي الإعلام والخير نجد أن العمل الخيري من غير إعلام، يصبح في دائرة مغلقة، لا تؤثر ولا تتأثر بغيرها من أنشطة، بل يصعب سريانها في نفوس الناس، وتحريك دوافع العمل الخيري فيها، وكذلك الإعلام فإنّه من غير مضمون خيري يصير بوقاً فارغاً لا قيمة له،

(١) سيد محمد ساداتي الشنقيطي: «دور وسائل الإعلام في بناء ملكة التفكير السديد لدى

الطلاب»، ط: ٢، الرياض - دار الفضيلة، ١٤٢٢هـ، (ص ٨).

(٢) د. صالح دياب هندي: «أثر وسائل الإعلام على الطفل»، عمان، الأردن، دار الفكر، ط:

٣، ١٤٢٢هـ، (ص ١٨).

(٣) محمد المخلف: «الإعلام السعودي في خدمة القرآن الكريم»، المدينة المنورة، مجمع الملك

فهد لطباعة المصحف الشريف، ندوة عناية المملكة بالقرآن الكريم وعلومه، ١٤٢٢هـ،

(ص ٢).

«فلم يعد لأي مؤسسة أو جمعية خيرية غنى عن جهاز إعلامي متطور يقدم الوظيفة الإعلامية والدعائية التي يمكن من خلالها إحاطة المجتمع علمًا بأوجه العمل الخيري، ودفعه للمشاركة الإيجابية فيه»<sup>(١)</sup>.

وحصر المختصون بمجال الإعلام أربعة عناصر هي: المرسل، والمستقبل، والوسيلة، والرسالة، وهذه تعريفات مختصره لهذه العناصر:

**المرسل:** الجهة التي تصدر عنها الرسالة الإعلامية.

**والمستقبل:** من توجه إليه الرسالة الإعلامية فردًا أو جماعة.

**والوسيلة:** ما تؤدي به الرسالة الإعلامية، سواء كانت صحيفة أو إذاعة

أو تلفزيون أو غيرها من الوسائل الاتصالية المتنوعة.

**والرسالة:** ما تحمله وسيلة الإعلام لتوصيله إلى المستقبل.

ولم يعد التخطيط الإعلامي مسألة هامشية، وإنما صار ضرورة علمية

ومنهجية للبحث في تفاصيل الخطط الإعلامية وموضوعاتها، تلك التي

تتناول الرسالة الإعلامية (الأهداف والمضامين)، ووسائل الإعلام

(المقروء والمسموع والمرئي)، ووظائف الإعلام، والتطور الاجتماعي

والاقتصادي والتكنولوجي، وهذا ما أكده الدكتور: حميد الدليمي<sup>(٢)</sup>.

**والتخطيط الإعلامي يعرف بأنه:** «توظيف الإمكانيات البشرية والمادية

(١) عادل فهمي البيومي: «نحو خطة إعلامية لخدمة الإعلام الخيري»، (مقال لم ينشر).

(٢) حميد الدليمي: «التخطيط الإعلامي المفاهيم والإطار العام»، عمان الأردن، دار

الشروق، ١٩٩٨م، (ص ١٠٢).

المتاحة، أو التي يمكن أن تتاح خلال سنوات البحث، من أجل تحقيق أهداف معينة، مع الاستخدام الأمثل لهذه الإمكانيات<sup>(١)</sup>، وعرف الدكتور: سعد لبيب التخطيط الإعلامي بأنه كأي تخطيط آخر؛ هو توظيف الإمكانيات البشرية والمادية المتاحة، أو التي يمكن أن تتاح خلال سنوات الخطّة من أجل تحقيق أهداف معيّنة، مع الاستخدام الأمثل لهذه الإمكانيات<sup>(٢)</sup>.

وإذا أرادت الجمعيات الخيرية الوصول إلى أهدافها، وتحقيق رسالتها، والتعريف بأنشطتها، وبرامجها، وأعمالها الخيرية؛ فلا بدّ لها من تخطيط إعلامي موسمي على الأقل، تجند له الطاقات البشرية، والخبرات العلمية، والميزانية المالية، على أن يكون هذا التخطيط وفق برنامج محدّد، لا يمكن تجاوزه إلا للضرورة القصوى، و«يشترط في المخطّط الإعلامي أن يمتلك خبرة في الصحافة والإذاعة وإدارة المؤسسات الإعلامية، مع امتلاكه معلومات فنية عن الهندسة الإذاعية والطباعة الإلكترونية والاتصال الإلكتروني، وإلى جانب المعلومات ومعالجتها وإعادة توزيعها، إضافة إلى معلومات عن الكلف والمصروفات والواردات، والأمور الحسابية

(١) أحمد صدقي الدجاني: «الأبعاد المستقبلية للتخطيط الإعلامي في الوطن العربي»،

القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٠م، (ص٤٧).

(٢) حميد الدليمي، المرجع السابق (ص١٠٠).

وهناك بعض المقترحات لنجاح الرسائل الإعلامية للجمعيات الخيرية والتطوعية. وهي:

- ١- التنوع في بثّ الرسائل الإعلامية من وسيلة إعلامية إلى أخرى.
- ٢- اختيار المادّة الإعلامية التي تحقّق هدف الجمعية قبل بثّها إعلامياً.
- ٣- استغلال الأحداث اليومية في بثّ الرسائل والمواد الإعلامية المختلفة.

- ٤- اختيار الأوقات المناسبة لبثّ الرسائل الإعلامية.
- ٥- عدم تدفّق الأخبار يوميّاً لوسائل الإعلام، بل يجب اختيار المواد الصحفية المناسبة وبثّها، وليس شرطاً أن تكون يومية، حتى لا تفقد الجمعية مصداقيتها لدى وسائل الإعلام.

ومن هنا فإن الإعلام يمكنه القيام بدور أساسي في عملية التوحد على عمل الخير، خاصة إذا تركزت الرسائل الإعلامية على المضامين الدينية المتصلة أساساً بفطرة المسلم التي فطر الله الناس عليها في عمل الخير. وانطلاقاً من قيم الدين الإسلامي الحنيف في الحثّ على التكافل والتعاقد، يحظى العمل الخيري والتطوعي باحترام الناس في المجتمعات الإسلامية، ويتمثّل الدور المهم لوسائل الإعلام وأجهزته في دعم ونشر

(١) حميد الدليمي، المرجع السابق (ص ٥٧).

ثقافة العمل الخيري... إن عناوين من قبيل: مساعدة الأسر المحتاجة والفقراء - كفالة اليتيم - علاج المرضى - إعانة المقبلين على الزواج - وغيرها؛ تخلق اتجاهات إيجابية تجاه القطاع الخيري، ولا يمكن كسب ثقة الرأي العام إلا من خلال إعلام واتصال غني الجوهر والأبعاد.

لكن لا بدّ من الاعتراف بأن القطاع الخيري في المجتمع العربي - ومع شديد الأسف - تعرض خلال العقدين الماضيين، خصوصاً في عقد التسعينيات والألفية الجديدة، إلى جوانب تشويه؛ منها:

- التصنيف الطائفي لبعض المؤسسات، ولشريحة من المستفيدين.
- التشكيك في أداء المؤسسات الخيرية ذاتها.
- الاتهامات بسوء استثمار الأموال. بل يمكن القول أن أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ عرضت الكثير من المؤسسات الخيرية في الخليج والوطن العربي إلى اتهامات بدعم الإرهاب.

فيما استمرّت هذه النظرة بتوجيه الاتهام إلى بعض تلك المؤسسات بالتحريض على كراهية الأنظمة من خلال جمع التبرعات والإعانات، سواء لدعم (ما) داخلي أو توجيهها للخارج، ولا بدّ من القول أيضاً أن أداء الإعلام السلبي أسهم في نشر وتعزيز مثل تلك الأفكار، ولم نجد منهجاً إعلامياً يفرق بين العمل الخيري الإنساني لخدمة المجتمع، وبين الأنشطة المشبوهة لدعم الجماعات الإرهابية، فجاءت النتيجة الأولى هي التشكيك في كل القطاع، وهو خطأ يتحمّله الإعلام؛ لأدائه غير الموضوعي وغير

الأمين.

إن العلاقة بين الإعلام وثقافة العمل الخيري مهمة للغاية، إذا ما تم صياغة الأهداف وإيصالها إلى الرأي العام بصورة صحيحة... وتذكر كيف أن شركة «غوغل» خصّصت حوالي ٢٥ مليون دولار كالتزام مؤسسيها بحصّة واحد بالمائة من أسهم الشركة، وذات النسبة من الأرباح، ومثلها من أوقات موظفيها للخدمات الإنسانية، كما سمعنا أيضاً، على المستوى المحلي، عن تخصيص ريع بعض المشاريع الكبرى للأعمال الخيرية، وإسهام المصارف في تقديم الدعم المالي للقطاع الخيري، علاوة على الدور المهم للقطاع الخاصّ.

والإعلام بلا شكّ أحد مصادر تطوير العمل الخيري، ولا يمكن أن يكون فاعلاً إلا إذا امتلكت المؤسسات الخيرية القدرة على التخطيط وفق استراتيجية للتعامل مع وسائل الإعلام، فالتخطيط الإعلامي للمنظمات الخيرية يكاد يكون معدوماً - مع شديد الأسف - في الكثير من قطاعات العمل الخيري والإنساني والتطوعي.

ومن المهم الإشارة - في هذا الصدد - إلى أن بعض الجمعيات والصناديق واللجان، اتجهت في مسار تشكيل لجان أو فرق عمل إعلامية، وكما يقول بعض المتخصّصين في الإعلام: أن تنظيم إدارة الإعلام، ممكنة في اتجاهين:

الأول: هو تشكيل وحدة إعلامية صغيرة الحجم ملحقّة بإدارة المنظمة،

تكون ذات طبيعة تنسيقية استشارية، وتؤدي المهام الإعلامية في صيغ مشروعات بالتعاون مع المؤسسات والشركات الإعلامية، وتخصيص لجنة إعلامية مؤقتة لكل مشروع أو حملة.

**أو الاتجاه الثاني:** فهو تشكيل إدارات عامة إعلامية تضم أقسامًا للعلاقات العامة والترويج، والأقسام تنفرع إلى شعب، ولا ينصح بالاتجاه إلى تكبير الإدارة العامة للإعلام؛ لأنها قد تصبح عبئًا على المنظمة في بعض الحالات، كما أنه في حالات محدودة في البحرين، أثبتت بعض فرق العمل واللجان الإعلامية بل وبعض الإعلاميين الأكفاء، قدرةً فائقةً في تقديم عمل إعلامي ناجح، قائم على التخطيط، وتحديد الأهداف، وتكوين العلاقات، واستغلال مساحة وطبيعة كل الوسائل الإعلامية التقليدية والحديثة في مخاطبة الرأي العام؛ نجحوا في ذلك بدرجة أعلى من عمل شركات علاقات عامة وإعلام ذات كلفة عالية.

وأرى أن فعالية الإعلام لا ترتبط بعدد العاملين، ولا كثرة المكاتب والأجهزة، بل ترتبط بعوامل تختصُّ بفعالية مصدر الرسالة؛ جدارته ومهارته وثقته بنفسه وبرسالته نحو جمهوره، كما ترتبط فعالية الإعلام من حيث المحتوى (الرسالة): أن تكون جيّدة الإعداد، واضحة وصادقة، متناسبة مع الوسيلة ومع المتلقي. ومن المهم تأسيس الرسالة على القيم الاجتماعية والحضارية للمجتمع، وربطها بالمنطلقات الشرعية وبمصالح الجمهور، كما ينبغي التركيز على الفائدة التي يجنيها المجتمع، والمضارّ

التي يتجنبها عندما تتحقق أهداف المؤسسة الخيرية. ولا أتفق مع الآراء التي تطالب بضرورة إيجاد وسائل الإعلام الخيري المتخصص، كأحد الحلول التي ستسهم في تطوير العمل الإعلامي، بل أميل إلى إعداد وتهيئة وتدريب وتأهيل الكوادر الشبابية من الجنسين، من المتطوعين المنتسبين للجهة الخيرية، والذين هم قريبين من العمل الخيري ومن المقتنعين برسالته، وممن يمتلكون المهارات الإعلامية المناسبة، للقيام بمهمة الواجبة ومخاطبة الرأي العام.

**وفي الختام؛** أدعو المختصين في مجالي الإعلام والعمل الخيري والتطوعي إلى إيجاد مجلس إعلامي خيري يضم القائمين على المؤسسات الإعلامية والجمعيات الخيرية؛ لإيجاد التكامل المطلوب بين هاتين المؤسستين، بحيث يضع هذا المجلس المقترح التصورات الكاملة لهذه العلاقة، فإذا نجحت هذه التجربة، يتم نقلها إلى بقية بلدان العالم الإسلامي؛ لإثرائها والعمل، بها إذا رأت ذلك الجهات المختصة المسؤولة عن الجمعيات الخيرية في تلك البلاد.



## المحور الثاني: دور الإعلام في كشف التغيرات الاجتماعية



تعد وسائل الإعلام - سواء كانت التقليدية (كالصحف أو التلفزيون أو الإذاعة)، أو الوسائل الحديثة (كالصحافة الإلكترونية، ومواقع الأخبار المعرفة المختلفة على شبكة الإنترنت، وكذلك مواقع التواصل الاجتماعي كالفيس بوك وتويتر؛ والتي تعد الآن أحد وسائل نقل الأخبار، والأكثر شهرة في العالم)؛ وكل هذه الوسائل لها تأثير كبير على تشكيل البناء الإدراكي والمعرفي للفرد أو المجتمع، ويساهم هذا البناء في تشكيل رؤية الفرد والمجتمع تجاه قضايا مجتمعة، والقدرة على تحليلها واستيعابها للاتخاذ السلوك المناسب حول هذه القضايا، فوسائل الإعلام أيضاً قادرة على تغيير سلوك وأنماط المجتمع.

وقد يكون تأثير وسائل الإعلام في بعض الأحيان قوياً جداً وقادراً على نشر نمط سلوكي وثقافي واجتماعي ينتهجه الفرد أو المجتمع، وفي بعض الأحيان يكون تأثير وسائل الإعلام أقل تأثيراً، ويستطيع الفرد أو المجتمع الخروج من النمط الفكري والمجتمعي والسياسي الذي ترسمه وسائل الإعلام، ويتوقف ذلك على مدى رغبة الفرد أو المتلقي للتعرض للرسائل

والمعلومات التي تبثها وسائل الإعلام المختلفة، فكلما كان الفرد أو المتلقي لديه رغبات وإشباعات حول معلومات أو قضايا معينة؛ فإنه يتجه إلى وسائل الإعلام لإشباع رغباته وتطلعاته بما يسمى نظرية التعرض الانتقائي، بمعنى أن الفرد أو المتلقي يبحث دائماً في وسائل الإعلام عما يتفق مع أفكاره واتجاهاته، حتى لو كان ما يبحث عنه المتلقي هو مشاهدة أفلام سينمائية، أو أغاني فيديو كليب؛ فذلك يدخل ضمن إشباعات ورغبات المتلقين.

ولكن فكرة أن وسائل الإعلام دائماً ما تكون إيجابية فيما تقدمه من معلومات ليست صحيحة في المطلق، فيؤكد عدد كبير من علماء الإعلام والاتصال أن عدد كبير من الدول والأنظمة السياسية تسعى للهيمنة على وسائل الإعلام؛ ليُبث من خلالها أفكاراً واتجاهات بغرض التأثير على الجمهور لصالح النظام السياسي، أو المهيمنين على وسائل الإعلام، ومن الممكن أن تكون هذه الأفكار مشوّهة؛ بغرض إيجاد حالة من الانقسام بين المواطنين تجاه قضايا معينة.

وهناك دراسات تؤكد أن الفرد الذي لا يشاهد التلفزيون بصورة كبيرة تكون لديه مصادر متنوعة لعدد كبير من الأخبار، بينما من يتعرّض بصورة كبيرة للتلفزيون تكون لديه مصادر محدودة للمعلومات؛ ولذلك فإن الاعتماد على التلفزيون أو وسيلة إعلامية واحدة كمصدر وحيد للمعلومات؛ ليس صحيحاً لتكوين رؤية شاملة ومتنوعة، فالقراءة والاطلاع

في خلفيات الأحداث أمر هام، سواء لتكوين بناء فكري متميز ومتنوع، وفي نفس الوقت يكون قادرًا على معرفة إذا كان الإعلام يضلله ويوجه لصالح الدولة، أو النظام السياسي، أو المهيمين على الإعلام، سواء من رجال الأعمال، أو من المقربين من السلطة.

ولذلك يجب أن تكون مشاهدة وسائل الإعلام وما تقدمه من معلومات تتبعها نظرة تحليلية، وتفكير من المشاهد في ما يجب أن تطرحه وسائل الإعلام من قضايا هامة، تشكل فيما بعد ما يسمى الرأي العام الواعي تجاه القضايا التي يجب العمل عليها في الوقت الحالي لتحقيق ما يصبو إليه كل مواطن، وتنحية جميع القضايا الخلافية التي تعطل من إقامة حياة ديمقراطية، وبناء دولة قوية في جميع المجالات.

وفيما يلي نوضح دور الإعلام في كشف التغيرات الاجتماعية، من خلال العناصر التالية<sup>(١)</sup>:

---

(١) «تأثير وسائل الإعلام على الفرد والمجتمع بين التوجيه والتحليل للتوعية والتثقيف»، مقال لمحمد طلعت، الصحفي بالأهرام المسائي، ورويتز للإخبار بمصر.

## أولاً- الإعلام وأثاره الإيجابية

الإعلام له دور قومي في تشكيل الرأي العام، وطرح قضايا وموضوعات سياسية واقتصادية واجتماعية، يلتف حولها جموع المواطنين، والارتقاء بالبناء المعرفي والإدراكي للمواطن في كافة المجالات، ذلك بجانب دور الإعلام التقليدي في نشر الأخبار المختلفة من جميع دول العالم، وتكون وسائل الإعلام في هذه الحالة إيجابية، وفي صالح توعية المواطن والارتقاء بمجتمع مطلع قادر على التفكير والتحليل وربط واقع الأحداث والمشاهدات من حوله بالصورة الذهنية التي ترسمها وسائل الإعلام.

وهناك نظرية لأحد كبار علماء الاتصال والإعلام وهو (والتر ليبمان)، تؤكد أن وسائل الإعلام فاشلة دائماً في توجيه الجماهير، كيف يفكرون، ولكنها تنجح دائماً في إبلاغهم عما يجب أن يفكروا فيه، فمبدأ التفكير والتحليل لكل ما يعرض في وسائل الإعلام أمر لا بد منه لمعرفة هل اتجاه وسائل الإعلام يصب في القضايا الوطنية والأساسية التي تجمع مصالح العدد الأكبر من المواطنين داخل مجتمع مثقف وواع، لا يعتمد فقط على وسائل الإعلام، وإنما يتيح مجالاً للقراءة والاطلاع، والتعرف على خلفيات المشاهد والقضايا والأخبار التي يتلقفها من وسائل الإعلام المختلفة.

ووسائل الإعلام لا يمكن أن توجّه الإنسان كيف يفكر، ولكن قدرة على توجيه فكره نحو قضية بعينها، أو تؤثر على الفرد لصالح اتجاه أو أيديولوجية سياسية معينة، ولكن هذا لا يلغي مبدأ التفكير والتحليل وطرح هذه القضايا الهامة للنقاش الجماهيري والنخبوي أيضًا باختلاف أفكارهم وانتماءاتهم السياسية والاجتماعية.

والإعلام في صورته الإيجابية تكون أهدافه كالتالي:

- ١- المساهمة في تثقيف وتوعية المواطنين نحو العمل الخيري.
  - ٢- خلق المثل الاجتماعي، وذلك بتقديم النموذج الإيجابي في كافة مجالات الحياة.
  - ٥- الحرية والمساواة واحترام القوانين وغيرها من الأدوار التي يجب أن تتضمن وسائل الوسائل الإعلامية المختلفة.
  - ٦- تبني أنماط فكرية اجتماعية واقتصادية وسياسة تحظى بموافقة شعبية هامة لتطوير وتغيير الأنماط السائدة لتحقيق التطور والتقدم الذي يرفع من مستوى البلاد، وبهذه الأهداف يكون تأثير وسائل الإعلام على الجماهير إيجابي بصورة كبيرة.
- ولكن واقعياً لا تكون وسائل الإعلام بهذه الصورة المشرقة والمثالية نظراً إلى أن دائماً تسعى النظم السياسية، وخاصة في الوطن العربي في فرض الهيمنة والسيطرة على وسائل الإعلام للتغاضي عن دوره في مراقبة النظام وكشف أخطائه، وهذا ما سوف نكشف عنه في المطلب الثاني؛ حيث

سنتعرّض للتأثير السلبي لوسائل الإعلام، ورصد للسلبيات التي تعرض على وسائل الإعلام حاليًا وكيفية مواجهتها.



## ثانياً- التأثير السلبي لوسائل الإعلام وكيفية التصدي له

يظهر الوجه السيئ والتأثير الفاسد لوسائل الإعلام عندما يسيطر عليها النظام السياسي، أو أصحاب النفوذ، أو سيطرة رأس المال؛ الأمر الذي يجعل الجهاز الإعلامي أداةً لبيتِّ رسائل إعلامية بغرض حشد الرأي العام لصالح القضايا التي يتبناها النظام السياسي وأصحاب النفوذ ورأس المال، وفي هذه الحالة تنعدم مصداقية ما تنبئه وسائل الإعلام من أخبار ورسائل إعلامية، وتكون موجهة دائماً لصالح وجهة نظر واحدة، وهي وجهة نظر صاحب السلطة على هذه الوسائل الإعلامية لفرض نفوذهم على الجماهير، ووضع تفسيرات خاصة بمحتوى وسائل الإعلام، للترويج لمصالح الفئات المسيطرة في المجتمع، وبهذا تكون النتيجة لهذا التأثير السلبي لوسائل الإعلام الموجهة لخدمة فئة معينة هي:

١- تدهور مستوى الذوق الثقافي العام.

٢- عدم المشاركة في الأعمال الخيرية وتنميتها.

٣- المساهمة في الانهيار الأخلاقي العام.

ومما سبق يتضح لنا أن الإعلام يستطيع أن يؤثر بطرق عديدة على وعي وسلوك الإنسان في مختلف مراحل عمره، ويحدّد وجهات نظره وقناعاته وفهمه للحياة.

وتعدُّ وسائل الإعلام المرئيَّة والمسموعة والمقروءة مصدرًا مهمًّا من مصادر التوجيه والتثقيف في أي مجتمع، وهي ذات تأثير كبير في جماهير المتلقين المختلفين، المتباينين في اهتماماتهم وتوجهاتهم ومستوياتهم الفكرية والأكاديمية والاجتماعية.

وهذا ما يكسبها أهميتها في عملية بناء المجتمعات، ويمكن الزعم بأنها أحد العناصر الأساسية في المساهمة في تشكيل ملامح المجتمعات. وإذا كان ضابط الإيجابية والسلبية هو الانسجام مع متطلبات الهوية العربية والإسلامية، فإنَّ الكثيرين يمكن أن يتفقوا على أن ما يُقدِّم إعلامياً عبر الوسائل المختلفة المتوافرة في الدولة، والمتكاثرة - أو المتوالدة - يوماً بعد يوم؛ يتوزع ما بين قطبي السلب والإيجاب.

ونرى أنَّه من الأولى أن يُستغلَّ الإعلام المسموع لتوعية الأجيال الشابة بقضايا أمَّتْها وبواقعها المعاصر؛ لتنشأ نشأةً مختلفة عمَّا نراه اليوم بين شبابنا، الذين يتعرَّضون لتسطيح إعلامي يأخذهم نحو الانشغال بالأمور التافهة والشكلية، ويلهيهم عن القضايا المهمَّة والمصيرية، فنتج لدينا جيل جميل الشكل لكنه مجوَّف، ومفرَّغ من الداخل، يتداعى مع أول هبة ريح، ولا تجدي محاولتنا بعد ذلك في جبر الكسور الكثيرة المترتبة على سقوطه السهل؛ لأنه هش وأضعف من أن يخضع لأي عملية إصلاح.

إنَّ حالة الخواء الثقافي والفكري التي نلاحظها في كثير من شبابنا هذه الأيام لم تأت من فراغ، ولكنها نتيجة ما يتعرَّض له هؤلاء الشباب من قِبَل

وسائل إعلام؛ إمّا لا تعرف حقيقة دورها وأثرها في المجتمع، أو إنها تعرف ذلك وتدرّكه جيّدًا، وتوظف تلك المعرفة وذلك الإدراك لإنشاء جيل من الشباب الأجوف، اللاهي بملذات الحياة وشكلياتها.

وكان الدنيا أصبحت محصورة فيها، فأصبحنا نكرّسها ونرسيخ الاهتمام بها عبر وسائل إعلامنا الموقّرة في كل لحظة، وبكل وسيلة، لا نوفر جهدًا ولا وقتًا، مُغفلين القضايا الحقيقية والأمور المصيرية التي يجب أن نوجّه إليها شبابنا؛ كي يكونوا عُدّة لنا في المستقبل، وسط عالم يمرّ بالمتغيرات.

إن الإعلام أمانة ومسؤولية، والمؤسسة الإعلامية كالمؤسسة التربوية من حيث أثرها في تشكيل بنية المجتمعات ورسم ملامحها، وقد يتفوّق أثر المؤسسة الإعلامية على التربوية نتيجة عوامل مختلفة، منها طبيعة المادة التي تقدمها كل منهما، ومدى مناسبتها لأهواء المتلقين<sup>(١)</sup>.

ويعتبر الإعلام - وخصوصًا في أيامنا هذه - من أخطر المؤسسات تأثيرًا على المجتمعات والشعوب، ومن ثمّ فهو من الجهات التي توليها الحكومات والجماعات أهمية قصوى؛ نظرًا لتعدد وسائله، من صحافة وإذاعة وتلفزيون ومطبوعات، ونظرًا لسهولة وصول هذه الوسائل إلى قطاعات عريضة جدًّا من المجتمعات المختلفة؛ حيث تفعل فعلها في عقول الناس ونفوسهم، ومن ثمّ تؤثّر في اتجاهاتهم؛ حيث تفعل فعلها في عقول الناس ونفوسهم، ومن ثمّ تؤثّر في اتجاهاتهم، ومن ثمّ في مواقفهم

(١) محمد بن علي شيبان العامري: «تأثير وسائل الإعلام على تربية أبنائنا».

التي يتخذونها حيال كثير من القضايا، يستوي في ذلك الصغير والكبير، الغني والفقير، المتعلم والجاهل.

وقد لا نغالي إذا قلنا بأننا نعيش اليوم مرحلة الدولة الإعلامية الواحدة التي ألغت الحدود، وأزالت السدود، واختزلت المسافات والأزمان، واختصرت التاريخ، وتكاد تلغي الجغرافيا، حتى بات الإنسان يرى العالم ويسمعه من مقعده، ولم يقتصر الأمر على اختراق الحدود السياسية، والسدود الأمنية، وإنما بدأ يتجاوزها إلى إلغاء الحدود الثقافية، ويتدخل في الخصائص النفسية، وتشكيل القطاعات العقديّة؛ فيعيد بناءها وفق الخطط المرسومة لصاحب الخطاب الأكثر تأثيرًا، والبيان الأكثر سحرًا، والتحكم الأكثر تقنية.

ولقد مكنت وسائل الإعلام الضخمة الإعلام من احتلال مكانة خاصة في قلوب الناس، حتى ليصعب عليهم تصور الحياة، وقد خلت من وسائل الإعلام تنقل إلى الإنسان تفاصيل الأحداث والوقائع، وشتى الأفكار والاتجاهات والآراء، وصنوف المعرفة، من حيث تصدر إلى حيث تكون، دون أن تحول بينه وبين عوامل الزمان والمكان، أو اختلاف اللغات واللهجات، أو حتى مستويات استيعاب الحقائق، أو الإفادة منها، أو التأثير بها.

والإعلام يلعب دورًا مهمًا في حياة الأمم والشعوب، ولا تكاد تخلو أمة من أمة الأرض، أو شعب من شعوبها من تأثيره، سلبيًا أو إيجابيًا، وإن

اختلفت سبل وطرق هذا التأثير، ويظل الإعلام المعاصر بتقنياته المتطورة، ووسائله المختلفة رمزًا من رموز التحضر، ومعلمًا من معالم التقدم بين الأمم، فيه تستطيع الأمة - أية أمة - أن تضاهي بمبادئها وقيمتها ومنجزاتها، وعن طريقه تفتح الأمة نوافذ المعرفة وسبل الاتصال، ووسائل التعارف بينها وبين شعوب الأرض.





### المحور الثالث: التكامل بين الإعلام والمؤسسات الخيرية



إذا استطاعت المؤسسات الخيرية أن توسّع من أنشطتها وأفكارها، وتجدد في دعاياتها وتخاطب جماهير الناس، وتدغدغ مشاعرهم، وتنتقل إلى المرحلة البعيدة لاستراتيجية العمل الخيري، وهي مرحلة (رجع الصدى)؛ فإن مستقبل العلاقة بين الإعلام والعمل الخيري سيتحسن، وسيبحث الإعلام عن أخبار هذه الجهات وسيقدمها بالشكل المطلوب.

وإذا أردنا أن نقدّم عرضاً موثقاً لأهم نتائج البرامج الإعلامية في العمل الخيري، وهل أدّت دوراً في رسم سياسة مستقبلية لهذه العلاقة أم لا؟

نجد أن الإعلامي غير محسوب على أي جهة، فهو يقدم صورة عن المؤسسات الخيرية السعودية والإماراتية والكويتية والمصرية، وغيرها من المؤسسات العربية، ثم ينتقل إلى مؤسسات آسيوية وأفريقية وغربية، وكلها يجمعها إطار العمل الخيري تحت مظلة الإسلام، والأصل في ذلك هو المنتج الإعلامي وخدمته وتقديمه بالشكل الاحترافي، ويتفرّع منه خدمة العمل الخيري، فلم يكن الهدف هو العمل الخيري بذاته، وهذا قد زاد من تشوّق الناس إليه، وإيصال الرسالة بشكل أقوى، فعندما تعرض صورة

لغرائب القبائل في أفريقيا وعاداتهم وطقوسهم، ثم تعرج على جهود وأعمال الخير من المؤسسات المختلفة؛ فإنك هنا أسهمت بشكل كبير في خدمة العمل الخيري.

وقد أسهمت الإذاعة كذلك في خدمة العمل الخيري من خلال عرض تجارب المؤسسات الخيرية الداخلية واللقاء بالقائمين عليها، وذكر أعمالهم وأرقام حساباتهم، ممّا أسهم وبشكل كبير في خدمة العمل الخيري. ومن الخطأ أن تركز الأعمال الخيرية على الجوانب المعرفية فقط، وكأن الذي ينقص الناس هو هذا الجانب فقط، وأرى أنّ هناك محدودية واضحة ومتفاوتة في اهتمام وسائل الإعلام بالعمل الخيري، فالصحف والمجلات تعطي العمل الخيري اهتمامًا أكبر ممّا تعطيه الفضائيات والإذاعات، كما أن الاهتمام الموسمي بالعمل الخيري ظاهر، فشهْر رمضان تظهر فيه صورة اهتمام وسائل الإعلام بالعمل الخيري أكثر من غيره.

ويقتصر الاهتمام الإعلامي بالعمل الخيري على الجانب الإخباري الذي أشرنا إليه، مع ضعف في التصور والرؤية، وغياب للمهنية في التغطية في أغلب هذه الوسائل الإعلامية.

ولا يمكن - على الإطلاق - تحميل المسؤولية على وسائل الإعلام، فهناك غياب ظاهر وواضح للجهات الخيرية، مع وجود فجوة في الاتصال، وضعف في الكوادر الإعلامية لدى هذه الجهات، أفقدتها قوة التواصل مع

## الوسائل الإعلامية.

ولابدّ من إنشاء شراكة على مستويات كبرى بين الإعلام والعمل الخيري، من خلال المشاركة الشعبية في الوطن الواحد، والمساهمة في كل مناشطه، والتخطيط الجيد لحملات إيصال الخدمة، والاستفادة من هذه الخدمة في جلب التبرع والدعم، وسرعة الشراكة بين مؤسسات العمل الخيري ووسائل الإعلام الهادفة هي الأقرب لتحقيق هذه النهضة على المدى القريب، ثم السعي لإكمال المشوار، مع جميع وسائل الإعلام.

ويجب الاهتمام بالأعمال الإعلامية العالمية التي خدمت العمل الخيري في دول كثيرة، واستطاع أصحاب التجارب الناجحة أن يبنوا لهم إمبراطوريات إعلامية، تخدم عملهم الخيري، وتهتم بالدراسات الإعلامية المعاصرة التي تركز على الاتصال والإقناع، ومن الواجب إنشاء هيئة عليا تهتم بالعمل الإعلامي الخيري وتبني أسس التعاون بين الجهات الخيرية والإعلامية، ولعل قيام مثل هذه الهيئات عن طريق التعاون الدولي (ككيانات الدول) سيكون هو الأقرب.

وبعد هذه الإشارة السريعة للعلاقة بين الإعلام والعمل الخيري لا بدّ أن نعرف أن بعض القنوات الفضائية أسهمت وبشكل كبير في خدمة العمل الخيري، وتأسيس ثقافة ووعي العمل الخيري لدى الأفراد، ومن تلكم القنوات «قناة المجد» التي خصّصت برامج عدة للعمل الخيري، فقناة المجد قدمت على مدى سنة كاملة برنامجاً بعنوان (الرصيد الباقي)، قدمه الأستاذ

الدكتور: خالد القاسم، استعرض فيه أهم الجهات والمؤسسات الخيرية في المملكة العربية السعودية وخارجها.

وهناك عدد من القنوات التي بنت مثل هذه الشراكة في العمل الإعلامي، وما تزال تعرض العديد من النماذج الخيرية المشرفة، بل إن بعض القنوات الهادفة المتخصصة حملت على عاتقها خدمة الجمعيات الخيرية التي تعمل في مجال تخصصها، فمثلاً بعض القنوات التي تحرص على نشر القرآن الكريم وعلومه وتشجيع الحفاظ؛ صارت من أهم الداعمين لجمعيات تحفيظ القرآن الكريم، ومدارس ومعاهد القرآن في العالم الإسلامي، وربما نجد قنوات طبية متخصصة تدعم الجمعيات الخيرية الطبية، وأخرى تخدم جمعيات البيئة، وهكذا يتعاون الإعلام المتخصص في دعم العمل الخيري المتخصص.

كما لا يفوتني أن أشير إلى أن تكلفة قنوات الصفحة الواحدة صارت يسيرة، فلو تكاثفت الجهات الخيرية في بلد معين، وأنشأت قناة إعلامية مشتركة لعرض أعمالها ومناشطها وأهدافها وطريقة التواصل معها، وكانت هذه الصفحة برعاية تجارية حتى لا تتحمل ميزانية العمل الخيري أعباء لا يرضاها بعض المتابعين، وهنا نضمن وصول أكبر عدد من المعلومات إلى المتلقين والمتابعين، ونعقد شراكة إعلامية مع الجهات

## الإعلامية والتجارية<sup>(١)</sup>.

وأرى أنه من الممكن توظيف وسائل الإعلام الحديث والخيارات التقنية المتاحة، لتحقيق أعلى معدل من النجاح إعلامياً بالنسبة للقطاع الخيري، ذلك أن دراسة بيئة الإعلام أمر لا غنى عنه لتكييف الرسالة، واختيار الوسيلة الملائمة، ويتم من خلال ذلك كسر الارتهان إلى الصحف، أو إلى أجهزة الإعلام الرسمي، طالما أن التطور المذهل في الإعلام الإلكتروني يفرض نفسه، ويتيح للجميع فرصاً ذهبية للتفرد والتميز. لكن من ناحية أخرى، لا يمكن تجاهل أهمية توطيد العلاقة مع المؤسسات الإعلامية في المجتمع، سواء كانت داعمة أو غير داعمة للعمل الخيري، فواحدة من أهم مهام «الإعلام الخيري» هي تحويل السلبي إلى إيجابي، وتحقيق تقدم على مستوى العلاقة المتبادلة بين الطرفين.

وعلى صعيد الوسيلة الإعلامية الملائمة، فلا بد من المزاجية بين وسائل الإعلام التقليدية بما يشمله من: مطبوعات، أقراص التسجيلات الصوتية والمرئية، كتب، مسرح، إلى آخره، وبين الإعلام الحديث بما يشمله من قائمة تتجدد وتنمو يوماً بعد يوم، ويتم ابتكار المزيد منها: فيس

(١) فهد بن عبد العزيز السنيدي: «الإعلام والعمل الخيري: الواقع والمستقبل»، ورقة عمل

مقدمة لمؤتمر العمل الخيري الخليجي الرابع بمملكة البحرين، د: فهد بن عبد العزيز

السنيدي، أستاذ المذاهب الفكرية المعاصرة المساعد، جامعة الملك سعود - الرياض،

بوك، تويتر، انستغرام، واتس أب، لينكد إن، يوتيوب، كيبك، مواقع إلكترونية، غوغل بلاس، آسك... إلخ، لإيصال الرسالة إلى الجمهور المستهدف والوصول إلى المتلقي.

فالرسالة التي لا تصل إلى متلقيها هي عديمة القيمة، باعتبار أن العملية الإعلامية ليست مجرد إرسال رسالة لا يكون لها صدئ، بل هي وصول الرسالة وقبولها وعدم وجود حواجز ومعوقات، تحول دون الوصول إلى أكبر قدر من المستهدفين يقتضي أحياناً الشمول في استخدام الوسائل والتنوع فيها؛ لتشمل كافة الوسائل الإعلانية والإعلامية، بما فيها الحوامل الإعلانية في مداخل المدن والشوارع الرئيسية، خاصة عندما يكون التخطيط لحملات إعلامية أو لبرامج تسويقية، ولكل وسيلة إمكاناتها وأساليبها وجمهورها، كما قد يقتضي موقف الاتصال في وقت معين الاعتماد على الاتصال المباشر، بل إن الحملات التسويقية والحملات الإرشادية قد تعتمد في الأساس على التفاعل الميداني، أو ما يسمى الإعلام بالمشاركة، أو الإعلام التفاعلي interactive media.

مسارات تعزيز الإعلام الخيري:

يتم تعزيز الإعلام الخيري وفق عدّة مسارات، وهي كالتالي:

١- على مستوى الصحف والإعلام المحلي: لا تزال وضعية تغطية فعاليات العمل الخيري دون مستوى الطموح، وربما تظهر أنشطة العمل

الخيرى فى فترة محدودة من العام، وهى قبيل وأثناء شهر رمضان المبارك، ثم يضعف اهتمام الإعلام المحلى بأنشطة القطاع الخيرى، وهنا لابد من العمل على تعزيز روابط العلاقة مع الأجهزة الإعلامية من جهة، وتفعيل دور وسائل التواصل التقنية والخطط الإعلامية للجهات الخيرية.

٢- من المهم أن تكون الكوادر الإعلامية للجهات الخيرية قادرة على وضع التصورات والرؤى بمهنية عالية، وعدم الاكتفاء بالأخبار والتغطيات اليسيرة الاعتيادية، لا سيما وأن مشاريع وبرامج الجهات الخيرية تعدت النمطية التقليدية وانتقلت إلى مجالات أوسع.

٣- أقترح تأسيس «شراكات» بين القطاعات الخيرية المختلفة... ثنائية أو ثلاثية أو أكثر، من باب التخطيط للحملات والأنشطة، وتنفيذ خطة إعلامية مشتركة تأخذ صفة الانتشار والتأثير.

٤- العمل على تنفيذ ورش العمل التدريبية المتخصصة للكوادر الإعلامية بشكل مستمر، ومن المهم أن تشمل تلك الدورات مهارات «تقييم العمل، وتحديد الاحتياجات، واكتساب المهارات فى مجالات التطور التقنى»، والاستفادة من الخبرات الوطنية فى هذا المجال.

**وفى النهاية:** أعترف وبصراحة أنه لا زال قطاع الإعلام فى العمل الخيرى ضعيفاً ومتواضعاً جداً، بل إن أغلب الجمعيات ليس لديها قطاع إعلامى، والتي لديها تلك القطاعات فإن موظفيها واحد أو اثنان فقط، مهمتهم تحرير الأخبار ليس إلا.

وهذه الجوانب نسميها (جوانب تكميلية) لا تأتي إلا بعد أن تستكمل الجمعيات أساسيتها. فالجمعيات لا زالت تعاني من الدائرة الأولى الأساسية، وإذا ما تجاوزت هذه المرحلة فإنها تبدأ تفكر في الكماليات، وهي ضرورية لكنها بالدرجة الثانية، وهذا هو سبب الضعف.

ويمكن للمؤسسات الإعلامية الكبيرة أن تقوم بدور تكاملي، وتتبنى هذا الدور، وتقوم بدعوة الجمعيات الأخرى، وتعريفهم بآليات تطوير التكامل بين الإعلام والمؤسسات الخيرية.

**الفصل الرابع:**  
**الآثار الإيجابية والسلبية**  
**للإعلام في العمل الخيري**

**المحور الأول : الآثار الإيجابية**  
**المحور الثاني: الآثار السلبية**



## المحور الأول: الآثار الإيجابية

### أولاً - التوعية التنموية وتحفيز المجتمع

تتزايد أهمية الإعلام في العصر الراهن يوماً بعد يوم، وأصبح بوسائله المختلفة أفضل القنوات تأثيراً وأسرعها وصولاً لأكبر عدد ممكن من الجماهير، وغدت أكثر تعقيداً، بفضل كثرة المحطات الإذاعية والتلفزيونية، وازدياد ساعات بثها، وزاد استخدام الأقمار الصناعية من دائرة البث، كما ظهرت وسائل اتصال حديثة مختلفة؛ نتيجة لاندماج ثورة الاتصالات، وثورة المعلومات، وثورة الحاسب الآلي، وأصبحت قضية الإعلام ودوره في عملية التنمية من أهم القضايا التي تثير اهتمام الدول في العصر الراهن؛ إذ تتنافس الدول فيما بينها في السبل والوسائل المستخدمة، وبكل الإمكانيات والقدرات المتاحة المادية والبشرية لتطوير وتنمية مجتمعاتها؛ لأنَّ التنمية تمثل المعيار الأساسي للتغيير الحضاري لأي مجتمع يطمح بالتقدم والتطور.

ويعترف الجميع بأن وسائل الإعلام المختلفة تلعب دوراً كبيراً ومهماً في نجاح العملية التنموية، خاصة وإنها أصبحت تدخل في تفاصيل

العلاقات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في جميع المجتمعات، المتقدمة منها والنامية.

**فمفهوم الإعلام لغةً:** يرجع الإعلام في أصله الاشتقاقي إلى الفعل الماضي إلى معنى الوضوح والظهور؛ فمن ذلك العَلَمُ، بمعنى الجبل، فالأَعْلَامُ الجبال، والعَلَمُ: العَلامَةُ. والعَلَمُ: الجَبَلُ الطَّوِيلُ، وكذا يعني الراية التي تُرْفَع، وتكون عالية واضحة.

**ومن تصاريفه: المعلم<sup>(١)</sup>؛** وهو الأثر الواضح الذي يُستدلُّ به على الطريق، ومن هذا المعنى الأصلي جاء المصدر إعلام من الفعل أعلم يعلم، أي: أظهر الخبر وأوصله لطرف لم يكن عالمًا به، أمّا الإعلام في الاصطلاح فيراد به القيام بالإرسال أو الإيصال، كما هو إعطاء وتبادل للمعلومات، سواء أكانت مسموعة أو مرئية بالكلمات والجمل، أو بالإشارات والصور والرموز، والإعلام - أيضًا - هو جعل المعلومات التي نريد إرسالها معروفة ومفهومة لدى المرسل إليه<sup>(٢)</sup>.

**أما عن تعريف التنمية في اللغة:** يرجع هذا المصطلح للأصل اللغوي الثلاثي (ن م و)؛ فالنُّونُ وَالْمِيمُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاجِدٌ يَدُلُّ عَلَى

(١) «لسان العرب» لابن منظور (١٢ / ٤٢٠) (ع ل م) دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.

(٢) «مدخل إلى الإعلام والرأي العام»، د. محمد عبد الملك المتوكل (ص ١٤)، طبعة ثانية ٢٠٠٥م.

ارْتِفَاعٌ وَزِيَادَةٌ، وَنَمَى الْمَالُ يَنْمِي: زَادَ، وَنَمَى الْخِضَابُ يَنْمِي وَيَنْمُو، إِذَا زَادَ حُمْرَةً وَسَوَادًا. وَتَنَمَّى الشَّيْءُ: ارْتَفَعَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ<sup>(١)</sup>.

**وتعريف التنمية اصطلاحًا:** هي انبثاق ونمو كل الإمكانيات الكامنة في كيان معين بشكل كامل وشامل ومتوازن<sup>(٢)</sup>.

فالتنمية عبارة عن عملية ديناميكية، شاملة، ومعقدة، وعميقة، ومقصودة، ومدروسة، تنمُّ بالإنسان، ومن أجل الإنسان، وتهدف إلى إحداث تحوُّلات واسعة وشاملة وعميقة في المجتمع<sup>(٣)</sup>.

والإعلام التنموي هو المنظومة الإعلامية الرئيسية أو الفرعية التي تعالج قضايا التنمية<sup>(٤)</sup>.

ويعدُّ الإعلام من أهم أدوات التنمية بمختلف أنواعها؛ إذ أنه هو من يخلق تلك الثقافة التنموية في أوساط المجتمع، عن طريق انتهاجه لسياسة إعلامية توعوية، توجه السامع أو القارئ أو المشاهد إلى فعل أو القيام

(١) «مقاييس اللغة» لابن فارس (٥/ ٤٧٩) (ن م ي) الناشر: دار الفكر الطبعة: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

(٢) «الإعلام والتنمية»، أ. عدنان شريقي (ص ١٨).

(٣) «دور الإعلام في تحقيق التنمية والتكامل الاقتصادي العربي»، د/ جمال الجاسم المحمود (ص ٢٤٧)، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد (٢٠)، عدد ثاني، ٢٠٠٤.

(٤) السابق (ص ٢٥١).

بأنشطة تسهم في دفع عجلة التنمية إلى الأمام.

ويعتبر الإعلام في أغلب دول العالم الصناعية مرآة واقعية دقيقة للشأن العام والخاص في هذه الدول، حتى أصبح يعرف بالسلطة الرابعة، وأدى الإعلام الاقتصادي والتنموي دورًا متناميًا ومهمًا لتقدّم مسيرات دول عدّة، وتطوير أدائها بكفاءة واضحة، ولا يخفى على الجميع أن الاقتصاد الرقمي الجديد هو في واقع الأمر نتاج المحصلة الفكرية البشرية التراكمية، فيما أصبح يطلق عليه رأس المال البشري، والذي يشكل فيه الإعلام عنصرًا حيويًا.

**وقياسًا على ذلك نسأل: هل لعبت وسائل الإعلام دورًا إيجابيًا في حث المواطنين على المشاركة الفعالة في نجاح خطط التنمية؟**

للأسف - بعيدًا عن المباشرة والفجاجة والبرامج الخطابية - لا نجد إسهامًا إعلاميًا فعالًا في هذا المجال<sup>(١)</sup>.

**وهناك استراتيجية مقترحة للارتقاء بعلاقة الإعلام والتنمية<sup>(٢)</sup>: فمن الأدوار الهامة المنوطة بوسائل الإعلام، تلك المتعلقة بغرس وتنمية وتنقية سلوكيات الأفراد، لا سيما في الجانب التنموي والاقتصادي، باتجاه تشجيع**

(١) «الإعلام والنشاط الأهلي»، محمد الرميحي، ورقة عمل مقدمة في مؤتمر التنظيمات الأهلية العربية في مؤتمر القاهرة، أكتوبر ١٩٨٩.

(٢) «الإعلام وبناء ديناميات المشاركة»، فرج الشناوي (ص ٩٢)، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد (٣٥)، يوليو ١٩٨٤.

المشاركة في جهود التنمية الاقتصادية، ويمكن تقسيم الأدوار التنموية المنوطة بوسائل الإعلام، على النحو التالي:

#### ١- الصحف والتنمية:

تلعب الصحافة كوسيلة من وسائل الإعلام، دورًا أساسيًا وفعالًا في عملية التنمية، لا سيما وأن الصحف والمطبوعات تعتبر الوحيدة من بين الوسائل الإعلامية التي تسمح للقارئ بالسيطرة على ظروف التعرض، كما تتيح له الفرصة لكي يقرأ الرسالة أكثر من مرة، كما أنّ الصحف قادرة على الوصول إلى أبناء المجتمع المحلي، كما أنها مخطط لها أن تصل إلى قادة الرأي العام في المجتمع المحلي، ولهذا تعتبر عاملاً ومؤثرًا ومحركًا للتنمية<sup>(١)</sup>.

#### ٢- الإذاعة ودورها التنموي:

أثير الإذاعة يصلنا دون عوائق أو حواجز، وتعتبر الإذاعة وسيلة اتصال ساخنة تتحقق فيها فورية التدفق الإعلامي، ووسيلة انفعالية ذهنية ديمقراطية لتداول الأخبار والآراء والأفكار عن طريق المشاركة، والرسالة المذاعة قد تكون أكثر فاعلية؛ لأنه يمكن تقويتها بواسطة الموسيقى والتأثيرات الخاصة التي تترك انطباعًا قويًا، وقد أظهرت التجارب أن

---

(١) «الاتصال الإعلامي والتنمية عبد المجيد شكري» (ص ٨٥)، دار العربي للنشر، القاهرة، ط: ١، ١٩٩٥.

المواد الإعلامية البسيطة الهامة، التي تقدم بواسطة الإذاعة يسهل تذكرها ممّا لو قُدِّمت مطبوعة، خاصة بين الأفراد الأقل تعليمًا والأقل ذكاءً.

### ٣- التليفزيون... معجزة الصوت والصورة:

فهو يخاطب العين والأذن معًا، وهو جهاز عائلي يدخل غرفة النوم، ويقدم رسالته الإعلامية إلى خليط من الثقافات ومختلف الأعمار، وفي ضوء قدراته الإقناعية للجمهور، فهو يساعدهم على الإدراك والاقتران والسلوك، ثم المشاركة الفعلية في عمليات التنمية، وما دام أن التليفزيون في أساسه جهاز ترفيهي، والناس ينشدونه لمشاهدة المتعة، إلا أننا كإعلاميين وتمويين، يجب أن نجعل من برامجنا الترفيهية ذات مسحة تنموية تثقيفية جادة، ونجعل في ذات الوقت من برامجنا التنموية التثقيفية الجادة ذات مسحة ترفيهية<sup>(١)</sup>.

واستخدام وسائل الإعلام في التنمية، إنّما يحتاج إلى تكاملها في إطار خطة وطنية عامة للتنمية، تكامل بين الصحافة والراديو والتليفزيون ومراكز الإعلام التخصصي؛ لأن التنمية أصبحت قضية مصير في عالم دائم التغيير، دائم الحركة، دائم التقدم.



(١) «الاتصال الإعلامي والتنمية» (ص ٩٠).

## ثانياً: التعريف بأنشطة المؤسسات الخيرية

ترتكز جهود الجمعيات الأهلية في مصر على محور أساسي؛ هو تعبئة جهود الأفراد والجمعيات، لإحداث التنمية في المجتمع لصالح هؤلاء الأفراد والجماعات، وحل مشكلاتهم، والإسهام في مؤازرة جهود الدولة في تلبية الاحتياجات الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمع.

وقد بلغ عدد ميادين العمل التي تعمل بها الجمعيات الأهلية في مصر سبعة عشر ميداناً؛ وفقاً للتالي:

١. رعاية الطفولة والأمومة.
٢. رعاية الأسرة.
٣. المساعدات الاجتماعية.
٤. رعاية الشيوخ.
٥. رعاية الفئات الخاصة والمعاقين.
٦. الخدمات الثقافية والعلمية والدينية.
٧. تنمية المجتمعات المحلية.
٨. التنظيم والإدارة.
٩. رعاية المسجونين.
١٠. تنظيم الأسرة.

١١. الصداقة بين جمهورية مصر العربية والشعوب الصديقة.

١٢. النشاط الأدبي.

١٣. الدفاع الاجتماعي.

١٤. أرباب المعاشات.

١٥. حماية البيئة والحفاظ عليها.

١٦. التنمية الاقتصادية للأسرة وتنمية الدخل.

١٧. حماية المستهلك.

وقد عرفت مصر العمل التطوعي منذ تاريخ طويل، ناتج عن تراث تراكمي يعتمد على مفهوم «الخير»، وتضم شبكة الجمعيات الأهلية في مصر أكثر من ١٦. ٨٠٠ ألف جمعية تمارس أنشطة متباينة في التعليم والثقافة والأعمال الخيرية والخدمية، وغيرها من مناحي الحياة، وتعد الجمعيات الأهلية شريك هام لا يمكن إغفاله في طريق التنمية والتقدم؛ لذا فقد أفسحت الدولة مجالاً كبيراً لظهورها، كما قدمت لها كل سبل الدعم المادي والحماية القانونية المتاحة لتباشر عملها بكل حرية، وتلعب الجمعيات الأهلية دوراً وسيطاً بين الفرد والدولة؛ فهي كفيلة بالارتقاء بشخصية الفرد عن طريق نشر المعرفة والوعي وثقافة الديمقراطية، وتعبئة الجهود الفردية والجماعية، لمزيد من التنمية الاجتماعية والاقتصادية، والتأثير في السياسات العامة، وتعميق مفهوم التضامن الاجتماعي.

وتعود بدايات ظهور المنظمات الأهلية في مصر إلى القرن التاسع عشر، حيث نشأت أول جمعية أهلية في مصر عام ١٨٢١، باسم الجمعية اليونانية بالإسكندرية... وبعدها توالى تأسيس الجمعيات، فهناك جمعيات ذات طابع ثقافي؛ مثل «جمعية مصر للبحث في تاريخ الحضارة المصرية» عام ١٨٥٩، و«جمعية المعارف» عام ١٨٦٨، و«الجمعية الجغرافية» عام ١٨٧٥، وهناك جمعيات ذات طابع ديني؛ مثل «الجمعية الخيرية الإسلامية» عام ١٨٧٨، و«جمعية المساعي الخيرية القبطية» عام ١٨٨١. وازدهرت الجمعيات الأهلية في مصر، وزاد عددها، مع اعتراف دستور ١٩٢٣ في مادته رقم ٣٠ بحق المصريين في التجمع وتكوين جمعيات؛ حيث زاد عددها من ١٥٩ جمعية في الفترة ما بين عامي ١٩٠٠ و١٩٢٤ إلى ٦٣٣ جمعية في الفترة ما بين ١٩٢٥ و١٩٤٤.

ومنذ منتصف السبعينيات بدأت حركة انتعاش جديدة في المجتمع المدني عمومًا والجمعيات الأهلية خصوصًا؛ حيث بلغ عددها حاليًا ما يقارب ١٦. ٨٠٠ ألف جمعية وتضم نحو ٣ ملايين عضوًا، وتعمل في مختلف المجالات الاجتماعية، وقامت الجمعيات الأهلية في مصر منذ نشأتها بأدوار عديدة في تقديم الخدمات، وقد بلغ عدد ميادين العمل التي تعمل بها الجمعيات الأهلية في مصر ١٧ ميدان، وقامت مصر باتخاذ خطوات لإصلاح الإطار التشريعي والمؤسسي المنظم لحركة الجمعيات والمؤسسات الأهلية؛ وذلك بإصدار القانون رقم (٨٤) لسنة ٢٠٠٢،

ولأئحته التنفيذية، حتى يكون إطارًا دافعًا لنهضة الجمعيات الأهلية، وقد مثل هذا القانون للجمعيات الأهلية نقلة نوعية وحضارية؛ حيث قرّر مبدأ التأسيس بالأخطار، وحرر حركتها من القيود الإدارية، وفتح ميادين العمل أمامها لتضم كافة الأنشطة الإنتاجية والخدمية التي تساهم في عملية التنمية الاجتماعية، وزيادة فرص العمل أمام الشباب.

كذلك أكد القانون حق الجمعيات الأهلية في ممارسة نشاط الدفاع عن حقوق الإنسان، وحقوق المرأة والطفل، كما قرّر عددًا من المزايا والإعفاءات اللازمة لتشجيع نشاطها، وقنن فكرة الوقف الإسلامي بتسييره تأسيس المؤسسات الأهلية باعتبارها آلية لتمويل الأنشطة الخيرية والاجتماعية التي تستند إلى الكفاءة في استخدام الموارد.

وهناك مسؤوليات أساسية أمام العمل الأهلي والتطوعي في عدة مجالات حيوية بالنسبة لمستقبل مصر. ومن أهمها:

- التصدي لمشكلات الزيادة السكانية، وما تحمله من تهديد خطير لأوضاع وجهود التنمية في مصر من حيث انخفاض متوسط دخل الفرد، وانخفاض مستوى التعليم وغيره من الخدمات العامّة الأخرى.
- المساهمة في مجالات مكافحة الأميّة، وكذلك المساهمة في تطوير أنشطة التعليم والتثقيف، وخاصة بين الفتيات.
- المساهمة في خلق فرص العمل؛ من خلال تشجيع ومساندة المشروعات الصغيرة، وأنشطة التشغيل الذاتي.

- يمثل نشاط رعاية الأسرة والأمومة والطفولة وذوي الاحتياجات الخاصة أحد أهم المجالات التي يميّز فيها العمل الأهلي في مصر بشكل يعبر بصدق عن قيم الخير والتكافل والتماسك الاجتماعي التي تسود المجتمع المصري.

- المساهمة في رفع مستوى الوعي البيئي لدى أفراد المجتمع، وفي الرقابة على الممارسات التي من شأنها الإضرار بالبيئة، وفي أخذ مبادرات مختلفة لتحسين الأوضاع البيئية.

وفي اجتماع مجلس إدارة اتحاد الجمعيات الأهلية الذي عُقد في مارس ٢٠٠٤، تمّ وضع خطة عمل مستقبلية خاصة بالجمعيات الأهلية تتضمن عدة مشروعات هي:

- مشروع إعداد قواعد بيانات الجمعيات الأهلية في مصر.
- مشروع وضع الجمعيات على شبكة معلومات موحّدة لتحقيق الاتصال والتكامل فيما بينها.
- مشروع بناء قدرات أعضاء مجالس إدارات الجمعيات والعاملين بها من خلال برنامج تدريبي شامل.
- مشروع زيادة مشاركة المرأة في العمل التطوعي، وتحفيز الشباب على التطوع، وإنشاء مراكز تطوعية، ويتضمّن ذلك إعداد جيل ثانٍ من أعضاء مجالس إدارات الاتحاد والجمعيات.

ونصّت مواد قانون الجمعيات والمؤسسات الأهلية رقم (٨٤) لسنة

٢٠٠٢ على الآتي:

١. تعتبر جمعية في تطبيق أحكام هذا القانون كل جماعة ذات تنظيم مستمر لمدة معينة أو غير معينة، تتألف من أشخاص طبيعيين، أو أشخاص اعتبارية، أو منهما معاً، ولا يقل عددهم في جميع الأحوال عن عشرة؛ وذلك لغرض غير الحصول على ربح مادي.

٢. يشترط في إنشاء الجمعية أن يكون لها نظام أساسي مكتوب وموقع عليه من المؤسسين، وأن تتخذ لمركز إدارتها مقرًا ملائمًا في جمهورية مصر العربية، ولا يجوز أن يشترك في تأسيس الجمعية من صدر ضده حكم نهائي بعقوبة جنائية، أو بعقوبة مقيدة للحرية في جنحة مخلة بالشرف أو الأمانة، ما لم يكن قد ردَّ إليه اعتباره، ويجوز لغير المصريين الاشتراك في عضوية الجمعية وفقًا للقواعد الواردة باللائحة التنفيذية لهذا القانون.

٣. يجب أن يشتمل النظام الأساسي للجمعية على البيانات الآتية:

- اسم الجمعية؛ على أن يكون مشتقًا من غرضها، وغير مؤدِّ إلى اللبس بينها وبين جمعية أخرى تشترك معها في نطاق عملها الجغرافي.

- نوع وميدان ونشاط الجمعية ونطاق عملها الجغرافي.

- عنوان المقر المتخذ مركزًا لإدارة الجمعية.

- اسم كل عضو من الأعضاء المؤسسين، ولقبه وسنه وجنسيته ومهنته

ومحل إقامته.

- موارد الجمعية، وطريقة استغلالها والتصرف فيها.

- أجهزة الجمعية التي تمثلها، واختصاصات كل منها، وكيفية اختيار أعضائها، وطرق عزلهم أو إسقاط أو إبطال عضويتهم، والنصاب اللازم لصحة انعقاد هذه الأجهزة وصحة قراراتها.

- نظام العضوية وشروطها، وحقوق الأعضاء وواجباتهم، وعلى الأخص حق كل عضو في الاطلاع على مستندات الجمعية، وحضور الجمعية العمومية، والتصويت فيها.

- نظام المراقبة المالية.

- قواعد تعديل النظام الأساسي للجمعية، وتكوين فروع لها، وأحوال انقضاء الجمعية، والجهات التي تؤول إليها أموالها في هذه الأحوال.

- تحديد المختص بطلب اكتساب الجمعية صفة النفع العام.

- تحديد ممثل جماعة المؤسسين في اتخاذ إجراءات التأسيس.

ويعتبر الاتحاد العام للجمعيات والمؤسسات الخاصة قمة الهيكل التنظيمي للعمل التطوعي على مستوى الجمهورية، وقد تم تأسيس الاتحاد عام ١٩٦٩م طبقاً للقانون ٣٢ لسنة ١٩٦٤، ونصت المادة (٦٩) على:

إنشاء اتحاد عام للجمعيات والمؤسسات الأهلية، تكون له الشخصية الاعتبارية، ويضم الاتحادات النوعية والإقليمية، ويكون مقره مدينة القاهرة.

ويتولى إدارة الاتحاد العام مجلس إدارة يتكون من ثلاثين عضواً يعين رئيس الجمهورية منهم رئيس الاتحاد وعشرة أعضاء من المهتمين

بالمسائل الاجتماعية، ويُنتخب الباقون من بين أعضاء الجمعيات والمؤسسات الأهلية الخاضعة لأحكام هذا القانون، وتكون مدّة المجلس ثلاث سنوات.

ويضع مجلس الإدارة لائحة بالنظام الداخلي للاتحاد وكيفية إدارته وتنظيم العمل به، ويصدر باللائحة قرار من وزير الشؤون الاجتماعية. ومن إحدى السمات الأساسية التي تميز عمل الجمعيات الخيرية (المنظمات الأهلية) على مستوى العالم المدى الواسع للمجالات التي تغطيها، ففي الولايات المتحدة الأمريكية تعمل المنظمات الأهلية على معالجة قضايا أساسية؛ مثل: التثقيف الصحي، ودعم ملاجئ الأطفال، وإنشاء المنازل والمدارس والمستوصفات في المناطق الفقيرة، كما تؤدي تلك المنظمات دورًا مهمًا في عدد من المجالات الأخرى، كإنشاء المتاحف، وتنسيق الحدائق، وكذلك تقديم البرامج الترفيهية، وتنظيم المخيمات الصيفية، بالإضافة إلى مجموعة من الأهداف التي تشترك فيها الجمعيات الخيرية على مستوى العالم العربي وهي:

١- خدمة المجتمع، وتقديم أوجه الرعاية الاجتماعية لأفراده وجماعته المحتاجة.

٢- القيام بدور ريادي في التنمية المحلية.

٣- تقديم المساعدات والدعم المالي والعيني للأسر الفقيرة والمحتاجة.

٤- الاهتمام بتطوير القدرات الفنية والعلمية للأعضاء وغيرهم.

- ٥- مساعدة المعاقين عقلياً وجسدياً وكبار السن.
  - ٦- الإسهام في رفع وشمول مستوى الخدمات الطبية والصحية لكل المناطق الجغرافية المختلفة.
  - ٧- النهوض بالمرأة وتطويرها من الناحيتين الاجتماعية والثقافية.
  - ٨- القيام بالمشاريع الخيرية.
  - ٩- الاهتمام بالطفولة ورعايتها عن طريق إنشاء دور للحضانة ورياض الأطفال ومراكز ألعاب<sup>(١)</sup>.
- ويمكن القول إنَّ الجمعيات الخيرية في الوقت الحاضر لها أهميتها في المجتمع العربي، وأسهمت بشكل كبير في رفع المستوى الثقافي والاجتماعي والصحي للمرأة؛ عن طريق تنمية قدراتها، وتوجيهها بما يتلاءم مع تعاليم الشريعة السمحة، وتنظيم نشاطها الخيري والاجتماعي من خلال أسلوب العمل الاجتماعي المتطور، وذلك للإسهام الفاعل في تحقيق أهداف خطط التنمية الوطنية.
- وهناك مجالات عديدة تبرز من خلالها الجمعيات الخيرية أنشطتها، والتي تعكس احتياجات المجتمع في إطار ظروفه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ومدى نمو العمل الأهلي فيه، وكذلك مدى قدرته على الاستجابة لهذه الاحتياجات، ومن هذه المجالات ما يلي:
- ١- برامج رعاية الطفولة.

(١) المصدر: «الاتحاد العام للجمعيات والمؤسسات الأهلية».

- ٢- إنشاء وتحسين المساكن.
  - ٣- برامج التعليم والتدريب.
  - ٤- برامج الثقافة العامة.
  - ٥- برامج رعاية المعاقين والعجزة وكبار السن.
  - ٦- الخدمات الصحية.
  - ٧- إقامة ورعاية المرافق وتقديم الخدمات العامة.
  - ٨- برامج رعاية الشباب.
- ولا يقتصر نشاط الجمعيات الخيرية على الأدوار والبرامج التربوية السابقة، بل يشتمل على أدوار وبرامج متنوعة منها:
- إقامة المعارض والأسواق والأطباق الخيرية.
  - تكريم المتفوقين دراسياً، ودعمهم للارتقاء بهم.
  - إعداد وتأجير أماكن لإقامة حفلات الأفراح والمناسبات برسوم ميسرة.
  - تنظيم رحلات علمية وثقافية ودينية.
- ولقد تحمّلت الجمعيات الخيرية المسؤولية الأولى في الرعاية الاجتماعية قبل أن تتولاها الحكومات بشكل رئيسي، ثم انحسر هذا الدور نتيجة لبعض المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، لتصبح هذه الجمعيات مساندة ومكملة للدور الحكومي لتقديم بعض الخدمات التي لا تشملها خدمات الدولة، أو لاستكمال بعض الخدمات المطلوبة، ومنذ

منتصف الثمانينيات والعالم يشهد مراجعة تقييمية لدور الدولة في عملية التنمية بشكل عام، والاتجاه إلى فسخ المجال للقطاع الخاص لتولي مهام متعددة، والاضطلاع بالمسئولية الأكبر في تقديم الخدمات الاجتماعية والخدمات العامة الأخرى.

والجمعيات الخيرية وبدوافع دينية واجتماعية ووطنية تقدّم خدمات متعددة في مجالات عديدة، ورغم ذلك فهي تواجه بعض الصعوبات التي تعوق تحقيق دورها بالشكل الذي تنتشده؛ تارة بسبب جهل الأهالي بالخدمات والأنشطة التي تقدمها هذه الجمعيات، وتارة بسبب قلّة الدعم المادي أو المعنوي، وقد يعود السبب إلى قصور أجهزة الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية عن القيام بدورها كما ينبغي أن يكون، والذي يمكن بلورته من خلال الالتزام بدورها الأساسي في مجال توعية المجتمع بالعمل الخيري كما يلي:

١- **التوجيه وتكوين المواقف والاتجاهات:** حيث تتولى وسائل الإعلام في هذا المجال ما يلي: إما إكساب الجماهير اتجاهات ومواقف جديدة تجاه العمل الخيري، أو تعديل المواقف والاتجاهات القديمة وإبدالها بمواقف جديدة، أو تثبيت المواقف القديمة.

٢- **التثقيف:** حيث إن له دورًا مهمًا نحو أفراد المجتمع؛ بتوعيتهم بالعمل الخيري وكيفية التعامل مع الجمعيات الخيرية، وأهداف كل منها، والأنشطة المختلفة التي تقدمها لتنمية المجتمع، وأن تتولّى وسائل الإعلام

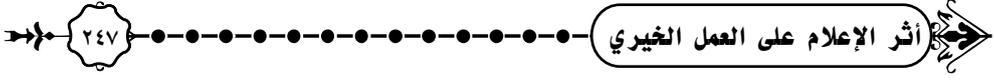
تعميق الصلات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، فحين تنقل أخبار الجمعيات الخيرية وما يتعلّق بها من جديد، سواءً في مجال الأنشطة المختلفة، أو الأعمال الخيرية التي تقدّمها للمجتمع، فهي تجعل المجتمع على وعي ودراية ومتابعة لما يحدث.

٣- **التعبئة:** وهي الوظيفة التي ينبغي أن تركز عليها وسائل الإعلام، والتي تعني ببذل الجهود لتعبئة رجال الأعمال والمعنيين بالأعمال الخيرية للإسهام والمساعدة لهذه الجمعيات.

٤- **الوظيفة التوجيهية:** وهي تعتمد إلى تعزيز الروابط والصلات الاجتماعية بين الأفراد في المجتمع، ويقوم من خلالها الإعلام بمواجهة ومعالجة أي سلبيات تقع فيها بعض الجمعيات الخيرية، ويكون لها دور فاعل في إيجاد حلول لهذه السلبيات أو المشكلات.

٥- **تعزيز الموقف:** حيث تعمل الرسالة الإعلامية على دعم موقف الأفراد في حالة صراع الآراء المتعارضة حول مسألة من المسائل الخاصة بالجمعيات الخيرية، فالفرد دائماً ما ينجذب نحو النقاش والآراء التي يتمّ نشرها في الصحف، خاصّة التي تقدم معطيات وحقائق ومعلومات تدعم وجهة نظره وتعزز موقفه<sup>(١)</sup>.

(١) «اتجاهات الصحافة السعودية نحو الجمعيات الخيرية»، د. عزة عبد العزيز عبد اللاه عثمان (٩/٤).



|||

## ثالثاً: دعوة المجتمع للمشاركة الفعالة في العمل الخيري

تتركز دعوة المجتمع للمشاركة الفعالة في العمل الخيري فيما يلي:

أولاً: الوعظ والإرشاد:

١- **الداعية:** ويشمل هذا المحور جوانب متعدّدة منها: نشر التعاليم والقيم الإسلامية، تشجيع الفضائل، محاربة الرذائل والمنكرات، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلخ.

ومسارات العمل الأساسية لهذا المحور من خلال العمل المسجدي بكل أشكاله وصوره، والعمل الوعظي باعتلاء المنابر والدروس والخطب، والعمل الإعلامي عبر الشبكة العنكبوتية، والقنوات الفضائية، والصوتيات والمرئيات، والإصدارات المتنوعة، والعمل الدعوي الفردي مثل الدعوة الفردية والمواقف الدعوية اليومية... إلخ، وكل هذه المسارات والوسائل الرئيسية تتطلب من صاحب الدعوة أن يدرك حجم المسؤولية الملقاة عليه، وعظم الأمانة التي يحملها.

وعندئذ يكون حاله كما كان عليه الحبيب المصطفى ﷺ عندما سمع قوله تعالى: ﴿مُرْ فَأَنْذِرْ﴾<sup>(١)</sup>، فقام ونهض بأعباء الدعوة لينذر قومه

(١) سورة المدثر، آية (٢).

وعشيرته؛ ولذا فعلى صاحب الدعوة أن ينهض من سباته ليكون حركة دائبة لا تهدأ، ويقوم بدوره في تبليغ دعوته، والعمل على تمكينها وإعزازها في واقع الأمة الإسلامية، وإرشاد البشرية إلى تعاليم الإسلام.

٢- الأسرة: إن الاهتمام بالأسرة يعني الاهتمام بكلّ مجتمع، فإذا أنشئت هذه الأسرة على أسس وقواعد ثابتة راسخة من القيم والفضائل؛ فإنّها بذلك تبني المجتمعات بلبنات قوية متماسكة، لا تؤثر فيها عواصف الزمن، ولا متغيرات الأحداث.

أمّا إذا أهملت الأسرة دورها في التربية والتقويم فإن أفراداً في المجتمع يتخرّجون من هذه الأسرة لا يمكن أن يساهموا في بنائها، بل يكونون عوامل هدم وتخريب، ولا يمكن أن تنشأ المجتمعات بمثل هذه العناصر الهزيلة.

وقد اهتمّت الشعوب والأمم بتكوين الأسرة على قواعد ثابتة حتى تستطيع أن تربي أجيالاً قوية، ولعل أهم أدوار الأسرة في تكوين الثقافة التربوية يبرز في الاهتمام بالجانب الأخلاقي والسلوكي، وفي تعليم الأبناء الفضائل والمبادئ الخلقية الرفيعة، وإرشادهم إلى السلوك المستقيم، وهي من أهم الواجبات التي يمكن أن تقوم بها الأسرة؛ فهي التي تستطيع أن تترجم المعاني الخلقية إلى أفعال وسلوك بممارستها لهذه الأفعال أمام الأبناء، فيكتسبون منها ذلك.

ولا يمكن لأي مؤسسة أو فئة أن تقوم بدور الأسرة، وإذا حدث ذلك

فإنما هو خلل في الأدوار لابدَّ من معالجته. ولعل أبرز جوانب التربية الخلقية هو القدوة من خلال الوالدين، حيث إنهما يعتبران النموذج والقدوة أمام الأبناء.

وقد حثَّ الإسلام على الاهتمام بالجانب الخلقى، فجعل النموذج الأمثل للقدوة هو محمد ﷺ، حيث وصفه القرآن الكريم بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾<sup>(١)</sup>، وقال عن نفسه: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأَتَمِّمَ مَكَارِمَ الْأَخْلَاقِ»<sup>(٢)</sup>.

وقد حثَّ الإسلام الآباء على الاهتمام بالجانب الخلقى عند أبنائهم، فقد قال ﷺ: «مَا نَحَلَ وَالِدٌ وَوَلَدًا خَيْرًا لَهُ مِنْ أَدَبٍ حَسَنٍ»<sup>(٣)</sup>.

ومن المسلمَّ به أن التربية الخلقية هي روح التربية الإسلامية، وأن الوصول إلى الخلق الكامل هو الغرض الحقيقي من التربية، فالغرض الأول والرسمي من التربية تهذيب الخلق وتربية الروح، وكل درس يجب أن يكون درس أخلاق، وكل معلم يجب أن يتَّصف بالأخلاق المحمودة التي يكون بها المعلم مثالاً في تديُّنه وسمته، والخلق النبيل عماد التربية في الإسلام، فالقدوة الحسنة في التربية هي من أنجح الوسائل المؤثرة في سلوك

(١) سورة القلم، آية (٤).

(٢) «سنن البيهقي الكبرى»، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (١٠/ ١٩١)، الناشر: مكتبة دار

الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤ - ١٩٩٤.

(٣) «سنن البيهقي الكبرى» (١٨/٢).

الأبناء، سواء كان ذلك في الجانب الخلقي أو الجانب العملي، ولقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (١).

وقال تعالى إشارة إلى ضرورة القدوة حثاً للمسلم بالاتصال **بالصالحين**: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (٢).

كما يبرز دور الأسرة في الاهتمام بالسلوك الاجتماعي؛ حيث يعيش الأبناء في مجموعة بشرية معينة، وعليهم أن يتعرفوا على هذه البيئة حتى يستطيعوا أن يعيشوا معها ويتجاوبوا مع ما تطلبه منهم، ويستطيعوا أن يأخذوا منها ما يحتاجون إليه؛ ولذلك لا بد للأبناء من سلوك اجتماعي يتعاملون به مع الآخرين، وهذا السلوك إنما يأتي بصورة رئيسية من الأسرة التي تدرّبهم وتعلّمهم على ذلك، وتأتي تنمية الجانب الثقافي كدور آخر للأسرة، فهو جانب مهم في حياة الإنسان الذي يراد له أن يكون إنساناً سوياً، وبالتالي لا بد له من ثقافة ومعرفة يتلقاها في صغره، حتى يكبر عليها وينشأ محباً لها، عاملاً بها.

ومن خلال الأسرة تتكون القيم والمفاهيم الثقافية الأولى للفرد، ويستمد منها معرفته الثقافية بدءاً من معاني المفردات والكلمات إلى الحكم على

(١) سورة الأحزاب، آية (٢٠).

(٢) سورة الأنعام، من الآية (٩٠).

الأشياء بالصواب والخطأ. وقديماً قال أبو العلاء المعري:

وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوَّده أبوه  
ولعل أهم الأدوار الثقافية للأسرة مراقبة ما يقدّم للأبناء من خلال وسائل الإعلام؛ فالأسرة لا تستطيع أن تمنع ما يقدّم في هذه الأجهزة إلا أنها تستطيع أن تراقب ما يقدّم لأبنائها من برامج إعلامية؛ لأنّ في بعض هذه البرامج ثقافة وفكرًا لا تتفق مع ما تهدف إليه الأسرة من التربية السليمة لأبنائها.

والأسرة - كذلك - مرجع لثقافة الطّلاب والطالبات، فما زال كثير منهم يلجأ إلى أسرته للتعرف على ما يحتاجه من ثقافة معينة أو معلومة جديدة، خاصة إذا كانت هذه الأسرة تعنى بالثقافة. إلا أن دور الأسرة بدأ يتراجع لصالح مؤثرات أخرى، كوسائل الإعلام، والمؤسسات المجتمعية، فبسبب التحول الاجتماعي الذي طرأ على أطوار كثير من مكونات المجتمع ووحداته؛ فقد أصبحت الأسرة مشدودة إلى مؤثرات كثيرة، مثل طول ساعات العمل للوالدين أو أحدهما، والاهتمام بقضايا حياتية؛ كتوفير مصادر الدخل والعلاقات الاجتماعية، واقتصار حجم الأسرة على الأسرة النووية بما لها من دور محدود، وتراجع الدور الواسع والمؤثر للأسرة الممتدة، ودخول عوامل مؤثرة جديدة داخل الأسرة، وهي جهاز التلفزيون، أو الكمبيوتر؛ كل ذلك أثر على هذا الدور فأصبحت ساعات التواصل بين

الأسرة محدودة أو قليلة، وأصبح الأبناء يبحثون عن إجابة لتساؤلاتهم في أجهزة الإعلام كالإذاعة والتلفزيون، وشبكة الاتصالات، وشبكة المعلومات، وغيرها من مصادر المعرفة، وقد أدى ذلك كله إلى إضعاف دور الأسرة في تكوين الثقافة التربوية للأبناء.

٣- المعلم: يعتبر المعلم محور العملية التعليمية؛ إذ أن جميع العوامل الأخرى - كالمنهج والكتاب والوسائل المساندة - لا تستطيع التأثير أو تطوير مسيرة التعليم دون أن تمرّ من خلال المعلم، فهو يقوم بصياغة تفكير الإنسان وتربيته وتطوير مهاراته، فالمعلم هو القائد والمحرك للعملية التعليمية.

ومن هنا تأتي أهمية الاهتمام به بما يتناسب مع دوره الملقى عليه، وهو النيابة عن الأنبياء؛ لقول الرسول ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء». إن آثار المعلم واضحة على التعليم والمجتمع، وإن مهنة التعليم هي المهنة الأم، كما يعبر عنها (Chandler) شاندر؛ فهي The Mother Profession، كما أنها المصدر الأساسي لبقية المهن.

وهي كما يقول «فردريك ماير Fredrich Mayer» المهنة التي من خلالها يحاول المعلمون أن يجددوا، وأن يبتكروا، وأن يبنوا عقول طلابهم، وأن يوضحوا الغامض، ويكشفوا الستار عن الخفي. كما أنهم يحاولون أن يربطوا بين الماضي والحاضر، وبين الطيب والرديء؛ وكل ذلك بهدف أن يبينوا لطلابهم الطريق السوي. والمعلمون بعملهم هذا إنما

يخلقون في نفوس الأجيال الناشئة الأمل واليقين، ويبينون لهم العت من السمين، إنهم باختصار يتركون آثارًا عميقة، وتغييرات لا تنمحي من حياة المجتمعات التي يعملون بها.

كما أنهم من جانب آخر يسهمون بلا حدود في رفاهية مجتمعاتهم، وفي ربط أبناء أمتهم بعضهم إلى بعض من خلال توحيد أفكارهم، وبالتالي مشاعرهم. إنهم في حقيقة الأمر يعتبرون أن عملهم في مهنة التدريس هو خير ما يمكن أن يقدموا لمجتمعاتهم، وليس هذا فحسب، بل إنهم بعملهم هذا إنما يسهمون في تشكيل مستقبل تلك المجتمعات بتشكيلهم لشخصيات الشباب منذ نعومة أظافرهم، هؤلاء الشباب الذين يحملون عبء المسؤولية في مستقبل أوطانهم وشعوبهم.

وإن الاتجاه العالمي في التربية الحديثة يذهب إلى إعطاء المعلم أدوارًا أكثر من مجرد الأداء للمادة العلمية؛ إذ يتطلّب منه أن يقوم بأدوار شتى كتعليم الطالب طريقة التعليم، وليس التعليم وحده، كما يطلب منه أن يتابع المستجدات الحديثة في ميدانه، ويطور إمكانياته ومهاراته المهنية، والتركيز على البحوث العلمية الميدانية، وعدم الاكتفاء بالتلقين النظري، خاصة مع تسارع المستجدات العلمية الحديثة وتطور وسائل إتقانه، مما يفترض معه قدرة المعلم على التعامل مع هذه التقانة، أو تنمية مهاراته، كما عرفها «هندرسون Handerson» بأنها «أي شيء يحدث للمعلم من أول يوم يلتحق فيه بالمهنة إلى اليوم الذي يتقاعد فيه عنها؛ بحيث تسهم هذه

الأشياء وبصورة مباشرة أو غير مباشرة في الطريقة التي يؤدي بها واجباته المهنية».

لقد خرج المعلم بدوره إلى ميدان أوسع من ميدان التعليم إلى ميدان التربية، وبهذا يعود المفهوم الشمولي الذي دعا إليه الإسلام في قيام المعلم بهذا الدور؛ إذ لم يفصل بين الفكرتين، بل دعا إليهما باعتبارهما وجهين لعملة واحدة، بل تكاد التربية تسبق التعليم، يقول تعالى: ﴿كُونُوا رَبَّكُمْ عَلِيمًا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَمِمَّا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

**ولذا شاع القول المشهور:** «لولا المُربِّي ما عرفت ربِّي»، واستمع إلى الإمام الغزالي وهو يصف المعلم ودوره فيقول: «فمن علِّم وعمل بما علِّم فهو الذي يدعى عظيمًا في ملكوت السماء، سيصبح كالشمس التي تضيء لغيرها وهي مضيئة في نفسها، والمسك الذي يطيب عبيره وهو طيب، ومن اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمرًا عظيمًا وخطرًا جسيمًا، وليحفظ آدابه ووظائفه». وهذا عمر بن عقبة يقول لمعلم ولده: «ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك؛ فإن عيونهم معقودة بك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت، علمهم كتاب الله، ولا تملهم فيه فيتركوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، روهم من الحديث أشرفه، ومن الشعر أعفه، ولا تنقلهم من علم إلى علم حتى يُحكموه، فإن ازدحام الكلام في القلب شغلة للفهم، وعلمهم سنن الحكماء، وأخلاق الأدباء، وكن لهم كالطبيب الذي

(١) سورة آل عمران، من الآية (٧٩).

يعالج بالدواء حتى يعرف الداء».

ولذا فالمعلم الذي يؤمّل أن يقوم بهذا الدور هو المعلم المطبوع، وليس المعلم المصنوع، وفق ما يعرف هانت ولورنس ( Hunt and Lawrence)؛ أي المعلم الذي طُبِع على عملية التربية والتعليم، فأصبح ذلك جزءًا من حياته وطبعه، وليس ذلك المعلم الذي «يصنع صناعة» ليصبح معلمًا؛ حيث إن هذا الدور ليس دورًا تكفي فيه الدربة والصناعة، بل لا بد من مميزات وسمات ذاتية ترقى بالإنسان إلى أن يكون في منزلة المعلم؛ لذلك فإن أمثال هؤلاء المعلمين هم الذين يتركون أثرًا واضحًا على العملية التعليمية، كما يقول «جون لاسكا John A. Laska» في كتابه «Schooling and Education» (التمدرس والتربية)؛ حيث يذكر: «أنّ المناهج تكاد تكون واحدة في معظم مدارس البلد الواحد، وكذا الكتب التي تعالج تلك المناهج بالإضافة إلى أن المباني المدرسية تكاد تتشابه، إن لم تتطابق، ولكن المخرج أو الناتج من هذه المدارس متمثلًا في الخريجين من الطّالِب، وما حصلوا من علوم ومعارف ومهارات، وما اكتسبوا من صفات جديدة، أُضيفت إلى شخصياتهم التي دخلوا بها المدارس من قبل، هذا الناتج يختلف من مدرسة إلى أخرى، ويستنتج الرجل أن العنصر الفعّال والفاوق المميز في الحالتين هو - بلا شك - المعلم والدور الذي يقوم به، ذلك أنّه

يترك بصماته الواضحة على العملية التربوية بشكل لا يقبل الجدل<sup>(١)</sup>.  
 لكن هذه الصورة المثالية ليست منطبقة في بعض الأحيان على  
 المؤسسات التعليمية العربية في كثير من البلدان؛ إذ ما زالت العلاقة بين  
 الأستاذ والطالب في عالمنا العربي تعترىها حالات من التردّد، فصورة  
 الأستاذ أو المعلم في ذهن الطالب هو ذلك الإنسان المتعالى المتشدد في  
 معاملته، قليل الابتسامة، يستخدم مصطلحات وكلمات لا يستوعب الطلاب  
 كثيرًا منها، ويقيم حاجزًا نفسيًا بينه وبينهم، لا علاقة لهم به خارج قاعة  
 الدرس، إلى غير ذلك من الصور السلبية التي يرسمها الطلاب عن  
 أساتذتهم، وما زالت مخيلة الذين درسوا في المؤسسات التعليمية العربية  
 تحتفظ بنماذج من هؤلاء الأساتذة، على الرغم من الإقرار لهم بالفضل  
 والعلم!!

وإذا كانت هذه الرؤية لدى الطلاب فإنّ رؤية الأساتذة لطلابهم لا تقل  
 (سوداوية) عنه؛ إذ هم يرون في طلابهم مجموعة من الأشخاص الذين لا  
 يسعى معظمهم للعلم وتحصيله، بل للحصول على الشهادة العلمية بقليل من  
 الجهد، وأن هذا الجيل ليس كالأجيال السابقة في جدّه واجتهاده، وقليلًا ما  
 يتميز بعض الأساتذة بعلاقات جيدة مع طلبتهم، ويساعد على ذلك أن قوانين  
 وأنظمة المؤسسات التعليمية لا تنظم مثل هذه العلاقة من خلال قاعات  
 الدرس، أو ما شابهها، كما أنّ إعداد الأساتذة والمعلمين - في الغالب - لا

(١) «رخصة التعليم رؤية جديدة نحو تطوير أداء المعلم»، أحمد سعد المنيفي (ص ٣).

يتضمن طرائق التعامل مع الطلبة، وإنما تجعل ذلك وفقاً للأنظمة واللوائح، ووفقاً لاجتهادات الأستاذ أثناء أدائه للخدمة.

ومن هنا نشأت حالة من الانفصام بين الأستاذ أو المعلم من جهة وبين طلبته من جهة أخرى، وتراجع دور المربي والقُدوة إلى دور آلي خالٍ من الروح الإنسانية. ويكون الضحية في ذلك هو الطالب والطالبة الذي جاء إلى المؤسسة التعليمية مثقلاً بكثير من الأسئلة التي يحتاج إلى إجابة لها، كما جاء بقيم وأفكار ومعتقدات ومفاهيم تحتاج من الأستاذ والمعلم إلى تصويبها أو تأكيدها، خاصة وأنه يعيش في نظام تعليمي يفتقد في كثير من جوانبه إلى حرية التعامل والحوار، كما يفتقد إلى أسس التعلم الذاتي الصحيح، والتي هي أهم ركائز التعليم.

ودور الأستاذ أو المعلم في علاقته مع الطالب قد تجاوز الأطر التقليدية التي كانت سائدة في المؤسسات العربية، وبدا واضحاً أهمية تطوير هذه العلاقة من خلال وضع أسس جديدة تتلاءم وروح المتغيرات المعاصرة التي تقوم على تعدد مصادر المعرفة العلمية للطالب، فلم يعد الأستاذ يشكل المصدر الأساسي للتعليم والتثقف، كما كان عليه الحال قبل عقود مضت، بل أصبح دور الأستاذ أو المعلم هو مساعدة الطالب للوصول إلى مصادر المعرفة من خلال تنمية الرغبة في التعليم والبحث، ورفع دافعيته لذلك، بعيداً عن ارتباط التعليم بتحقيق الغايات المحدودة للطالب - خاصة في مجتمعات الخليج العربي -؛ إذ أن دافعية الطالب المحدودة للتعليم قد

تراجعت - بصفة عامّة - بسبب تغيير النظم الاجتماعية والاقتصادية؛ إذ شكّلت الوفرة المادية حاجزاً دون تنمية الرغبة في التعليم، ولذا نجد بعض الطلاب يأتي للمؤسسة التعليمية من أجل الحصول على الشهادة العلمية كمكانة اجتماعية دون أن يكون العلم هدفاً لذاته، كما أن فئة أخرى جاءت من أجل الحصول على الشهادة العلمية كمدخل للعمل الوظيفي.

ومع أهمية الهدفين السابقين إلا أن ذلك يحد من رغبة الإنسان - طالباً كان أم غيره - في الحصول على العلم والمعرفة لذاتهما، وهنا يأتي دور الأستاذ أو المعلم في معالجة هذه الظاهرة - لا إلغائها -، وتغيير رؤية الطلاب للشهادة العلمية، وتنمية دافعيتهم للتعلم؛ حتى تبقى هذه الروح مستمرة معهم بعد تخرجهم (١).

ولا شك أن التطوع كفضيلة إنسانية ووطنية وسلوك اجتماعي؛ نبيل هو من أعظم الأعمال وأرقاها، حيث إنّ التطوع يعكس البعد الأخلاقي لأفراد المجتمع، كما يعكس تغلغل الفضيلة، وحبّ الخير، ومساعدة الآخرين، والمشاركة في خدمة المجتمع، وتحمل المسؤولية، والتفكير بالصالح العام، ولا شك أن ديننا الإسلامي قد حضّنا على عمل الخير والتطوع ومساعدة الآخرين، فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية في فضل أعمال الخير تكاد لا تُحصى من كثرتها، إلا إنه رغم أنّ عمل الخير والتطوع من صلب ديننا وتراثنا وحضارتنا العربية والإسلامية الأصيلة، إلا أن هذه الفضيلة

(١) «رخصة التعليم رؤية جديدة نحو تطوير أداء المعلم»، أحمد سعد المنيفي (ص ٤).

الإنسانية والدينية الرائعة قد أصابها نوع من الفتور والخمول أو التشويه في مجتمعنا السعودي الحديث، وإلى حدٍ كبير في بقية المجتمعات العربية والإسلامية. فالعمل التطوعي لم يحظَ في أي ثقافة أجنبية بمثل المكانة التي حظي بها في الثقافة العربية والإسلامية، ومع ذلك فإنّ ثقافة التطوع في المجتمع العربي المعاصر تتسم بدرجة متدنية من عدم الفاعلية في معظم البلدان، بل أن من المفارقات أن هذه الفضيلة قد أصبحت إحدى أهم ركائز العمل الاجتماعي والتنموي في البلاد الغربية، وأصبح التطوع جزءاً أساسياً من حياة غالبية الناس في تلك البلاد.

والتطوع صفة إنسانية ملك لجميع البشر، وليست حكراً على أمة أو دين أو ثقافة معينة؛ ولهذا نجد أن ثقافة التطوع أكثر ترسُّخاً وعمقاً في المجتمعات الغربية، مقارنة بالمجتمعات العربية والإسلامية؛ وذلك لأن ثقافة التطوع لا تنمو إلا في ظل سيادة القانون ووجود مؤسسات المجتمع المدني والديمقراطية والاستقرار السياسي والاقتصادي، وفي ظل الشفافية والمساءلة ومكافحة الفساد، وثقافة التطوع لا تترعرع أيضاً إلا في ظل ثقافة التعدد والانفتاح والقبول بالرأي والرأي الآخر، ولا ينشأ مفهوم التطوع إلا في المجتمعات التي تؤمن بدور الرجل والمرأة على حدٍ سواء في خدمة المجتمع كشراكة حقيقية، وتؤمن بالحب والتسامح بين الجميع وتؤمن بقيمة الفرد وكرامته وبالفروق الفردية بين الأفراد والمجتمعات، وتؤمن بحق الفرد بممارسة حريته في حدود قيم مجتمعه، فثقافة التطوع لا تظهر في

المجتمعات المنغلقة أو المعزولة، أو المتوجسة من الثقافات الأخرى؛ فهي ثقافة تهدف إلى التغيير للأفضل وليس لتكريس الأمر الواقع<sup>(١)</sup>.

ثانيًا: المحور الاجتماعي والإنساني:

وهذا المحور يشمل على عدة جوانب، منها كسب الرأي العام إلى الفكرة الإسلامية، وصبغ مظاهر الحياة بها دائمًا، إلخ، ومسارات العمل الرئيسية لهذا المحور من خلال المؤسسات الاجتماعية ومراكز الرعاية الإنسانية. وهذا المحور ينطلق فيه صاحب الدعوة من منظور تعظيم الإسلام للإنسانية، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾<sup>(٣)</sup>، فالإسلام دين الرحمة والإنسانية، ولنا في مواقف الرسول ﷺ القدوة والأسوة في ذلك، ومن هنا وجب على صاحب الدعوة أن يقوم بدوره في الترجمة العملية لمفاهيم الإنسانية والرحمة التي تميز بها ديننا الحنيف.

### |||

(١) جريدة الرياض، ٣ ربيع الأول ١٤٢٨ هـ..

(٢) سورة الإسراء، من الآية (٧٠).

(٣) سورة الحجرات، من الآية (١٣).

## المحور الثاني : الآثار السلبية

أولاً: ضعف الوعي الإعلامي عن طبيعة الأعمال الخيرية  
وسائل الإعلام عنصر أساس في نشر ثقافة العمل التطوعي للأمو  
التالية:

- ١- توضيح الثواب الجزيل والأجر العظيم الذي أعدّه الله لفاعلي الخير، وهذا مهم؛ لأن رجاء المثوبة من الله تعالى سيظل المحرك الأقوى للمسلم في تجاه التبرع.
- ٢- مقابلة المتميزين من المتطوعين، وتعريف الناس بمبادراتهم وعطاءاتهم وتقديمهم للمجتمع.
- ٣- تسليط الضوء على العقبات والمشكلات التي تقف في طريق المنظمات والهيئات الخيرية.
- ٤- يجب أن يكون هناك قناة فضائية تكون مهتمّة بنشر ثقافة العمل التطوعي والخيري، والحديث عن إنجازاتهم.
- ٥- يجب أن يتوفّر موقع عملاق على الإنترنت يقوم بالمهمة نفسها<sup>(١)</sup>.

(١) «ثقافة العمل الخير كيف نرسخها؟ وكيف نعممها؟»، د. عد الكريم بكار (ص ٣٤، ٣٥)،

وعليه فإذا ضعف الإعلام عن القيام بهذه الأشياء ففي هذه الحالة يكون تأثير ذلك واضحًا على العمل الخيري، بضعف العمل الخيري.



## ثانياً: افتقاد القدوة الإعلامية والمهنية عند التحدث عن الأعمال الخيرية

لابد من وجود قدوة صالحة ومهنية عند التحدث عن الأعمال الخيرية، لإقناع الناس بالمشاركة في العمل الخيري والتطوعي. ويتحقق ذلك إذا وجدت النماذج التالية:

أولاً: القدوة الصالحة: لقد أعطى الإسلام جانب القدوة الحسنة اهتماماً كبيراً؛ حيث لم يقف الأمر عند إنزال الكتاب على الرسل الكرام، والحديث عن قصصهم وعرض سيرتهم، بل أمر باتباعهم والافتقار بهم، فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَلْتَدَةُ﴾ (١).

وأرسل الله محمداً ﷺ قدوة للناس، يترجم الشريعة إلى واقع الحياة، فيرى الناس في سلوكه وتصرفاته أوامر القرآن ونواهيه، وهو بشرٌ مثلهم يأكل الطعام ويمشي في الأسواق، ويتمثل هذه الأخلاق، ويعمل بهذه التوصيات، سهل عليهم الاقتداء والمتابعة له، حتى أصبح يعتقد كل واحد أنه مخاطب بهذا القرآن ومأمور باتباعه. وتكمن أهمية القدوة الصالحة من خلال الآتي:

إنَّ القدوة الصالحة تثير في نفوس الآخرين الإعجاب والمحبة التي

(١) سورة الأنعام، من الآية (٩٠).

تتهيج معها دوافع التنافس المحمود، فيتولد لديهم حوافز قوية لأن يتمثلوا أخلاق وأفعال قدوتهم القدوة الصالحة المتحلية بالقيم، والمثل العليا الحميدة تعطي للناس قناعة بأن بلوغ هذا المستوى الرفيع من الأمور الممكنة، وأنها في متناول قدرات الإنسان وطاقاته، وإن واقع الناس اليوم يشكو القصور والانحراف رغم انتشار العلم، ما لم يقدّم العلم بذلك العلماء وقادة عالمون مخلصون يصنعون من أنفسهم قدوات في مجتمعاتهم، يترجمون ذلك العلم إلى واقع عملي يفهمه الجميع، وهذا يُسهّل في إيصال المعاني الأخلاقية، ويحدث التغيير المنشود إلى الأفضل.

وغياب القدوة الصالحة من المجتمع عامل رئيس في انتشار المنكرات واستفحالها، وإفشاء الجهل بين الناس، ومن هنا تكمن أهمية القدوة الصالحة، فكلما ازدادت القدوات تنتشر العلم واختفت المنكرات؛ لذلك فنحن نحتاج إلى قدوات يدعون الناس بأفعالهم لا بأقوالهم، قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (١)

ولا ينكر أحد ما للمعلم القدوة من الأثر الكبير في الرقي وإصلاح المجتمع الإنساني علمياً وخلقياً وأدبياً وصحياً واجتماعياً؛ لأن أثر المعلم الصالح يظهر على نفوس تلاميذه فيغرس فيهم الفضائل والأخلاق الحسنة، وما يراه خيراً للأمة والوطن.

(١) سورة الصف، الآيتان (٢، ٣).

والقدوة الصالحة أعظم من المناهج الدراسية والقوانين الجامعية أو الأبنية الفخمة؛ لأن للأستاذ الجامعي أثراً كبيراً على طلابه في علمه وأدبه وعمله، ومهارته التدريسية، وسائر أخلاقه وتصرفاته<sup>(١)</sup>.

ولم تصل التربية الحديثة إلى أبداع من اتخاذ القدوة الصالحة وسيلة إلى بناء الجيل الطلابي، فالمعلم القدوة هو الذي يرتقي بالأمة إلى أسمى درجات الحضارة والمدنية، وبالمعلمين المخلصين تنهض الأمة من كبوتها وتنتصر على أعدائها.

وأقولها بصراحة إذا أردت أن ترى أثر المعلم فانظر إلى الأمم الراقية في مستواها الصحي والتعليمي والسياسي والمعيشي؛ تجدها أثراً من آثار المعلمين الصالحين القدوات المخلصين.

والإسلام لا يعرض هذه القدوة من أجل الإعجاب السالب، والتأمل التجريدي في سبحات الخيال، وإنما يطلب منها أن تظل شاخصة ماثلة أمامنا تتدفق في حيوية وعمل يحقق الخير الوفير للمجتمع<sup>(٢)</sup>.  
حاجة واقعا المعاصر للقدوة:

ونحن - كما أسلفت - في هذه الفترة العصبية التي تمرُّ على الأمة من الضعف والهزيمة، نحتاج أن نحقق في أنفسنا أنموذج التطبيق الصحيح لهذا

(١) «التربية الإسلامية وفلاسفتها»، محمد الإبراشي (ص ٢٩٤).

(٢) «أصول التربية»، عبد الرحمن النحلاوي (ص ٢٣١).

الدين، لكي يحقق الله لنا النصر والتمكين، ونسُدُّ على المتربصين - أعداء الدين - منافذ تسلُّطهم وسطوتهم باسم الإصلاح وحفظ الحقوق.

فهذا خليل الله إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ لما جعله الله إمامًا للناس يُقتدى به قال: ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾<sup>(١)</sup>، أخبره الله تعالى أن فيهم عاصيًا وظالمًا لا يستحق الإمامة؛ فقال: ﴿لَا يَتَأَلَّ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾<sup>(٢)</sup>.

فإذا أردنا أن يحفظ الله لنا ديننا، ويستتب أمننا، ونردَّ كيد أعدائنا؛ فلنُقم هذا الدين علمًا وعملاً ومنهجًا لحياتنا وسلوكنا؛ إذ أن المسلم القدوة أشد على أعداء الدين من كل عدة؛ ولذلك لما تمنى الناس ذهبًا ينفقونه في سبيل الله كانت مقولة عمر بن الخطاب: «ولكني أتمنى رجالًا مثل أبي عبيد بن الجراح، ومعاذ بن جبل، وسالم مولى أبي حذيفة، فأستعين بهم على إعلاء كلمة الله»، فعسى إن كنا على مستوى حسن الأسوة والتأسي؛ أن يمكن الله لنا في الأرض، وأن يجعلنا أئمة ويجعلنا الوارثين.

ورأس الأمر في القدوة والأسوة الحسنة أن ندعو الناس بأفعالنا مع

أقوالنا.

**يقول عبد الواحد بن زياد:** «ما بلغ الحسن البصري إلى ما بلغ إلا

لكونه إذا أمر الناس بشيء يكون أسبقهم إليه، وإذا نهاهم عن شيء يكون

(١) سورة البقرة، من الآية (١٢٤).

(٢) سورة البقرة، من الآية (١٢٤).

أبعدهم عنه».

وعن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: اتخذ النبي ﷺ خاتماً من ذهب فاتخذ الناس خواتيم من ذهب، فقال النبي ﷺ: «إني اتخذت خاتماً من ذهب» فنابذه وقال: «إني لن ألبسه أبداً»، فنابذ الناس خواتيمهم (١).

أهمية القدوة في حياة المسلمين وواقعهم:

١- إن القدوة هي ذلك التأثير الغامض الخفي الذي يمثله أفعال وأقوال ومواقف المثال الحي المرتقي في درجات الكمال، ممّا يثير في نفس الآخرين الإعجاب والمحبة التي تهيج معها دوافع الغيرة والتنافس المحمودة، ويتولد لديهم حوافز قوية تحفزهم لأن يعملوا مثله، وقد يكون ذلك دون توجيه مباشر.

٢- القدوة الحسنة المتحلية بالفضائل والاستقامة تعطي الآخرين قناعة بأن بلوغ هذا المستوى من الأمور الممكنة، وأنها في متناول قدرات الإنسان ولا سيما في زمن الفتن وكثرة الصوارف.

٣- مهما توسّعت دائرة المعارف وانتشر العلم بين الناس، فإن واقعهم لا يزال يشكو القصور والانحراف، ما لم يقدّم بذلك العلم عاملون مخلصون، يكونون قدواتٍ في مجتمعاتهم وطبقاتهم، يمتثلون أمره ويخطون على منهجه، ويترجمون ذلك العلم إلي وقاع عملي للحياة يفهمه الجميع؛ إذ أن

(١) «صحيح البخاري»، باب الاقتداء بأفعال النبي ﷺ، (ج ١٥ / ص ٢٠٤).

مستوى فهم العلم والقول عند الناس يتفاوت، لكن الجميع يتساوى أمام الرؤية بالعين لمثالٍ حيٍّ؛ حيث إن ذلك أيسر وأقوى في إيصال المعاني وإحداث التغيير، ومن ذلك ما كان من تزويج النبي ﷺ زينب بنت جحش ابنه عمته من زيد بن حارثة مولاه الذي أعتقه، لكي يكون قدوة ومثالاً حياً للناس، لما تأصل في نفوسهم من الفوارق الطبقيّة التي جاء الإسلام بإلغائها، وأنه لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى.

٤- إن غياب القدوة في حياة المسلمين عامل رئيس في فشو الجهل وانتشار المنكرات واستفحالها؛ وذلك لأنّ العاملين بالعلم والقائمين بدين الله هم في الحقيقة دعاة يعلنون الحق بأفعالهم، وينشرون الدين الحقّ حين ينتشرون بين الناس، فتتחסر المنكرات بتواجدهم الفعال المؤثر في الآخرين، وهكذا فكلما ازدادت القدوات انتشر العلم واختفت المنكرات، وقد نقل عن إبراهيم بن أدهم أنه قال يوماً لأصحابه: «ادعوا الناس وأنتم صامتون. قالوا: كيف ذلك؟ قال: ادعوا الناس بأفعالكم».

٥- الناس ينظرون إلى طالب العلم الشرعي والصالح نظرة دقيقة فاحصة، فربّ خطأ يقوم به لا يلقي له بالألّا يكون في حسابهم من الكبائر؛ وذلك لأنه محسوب في مجتمعه قدوةً لهم.

وهنا تمكن أهمية القدوة وخطورتها؛ إذ أن كل مفارقة بين أقوال القدوة وأفعاله تشكل مصدر حيرة وإحباط لدى عامة الناس، ولا سيما المبتدئين في الالتزام، ويكون مصدر فتنة لهم واستخفاف بالعلم الذي يحمله.

فالذين يعرفهم الناس بالصلاح والتدين، وهم في الحقيقة جمعوا مع تلك السمعة تناقضاً في الواقع، ومخالفة لما يفترض أن يكونوا عليه؛ فهؤلاء لا يقال فيهم: إنهم لا يصلح أن يكونوا قدوات، بل إنهم يمارسون دوراً تخريبياً؛ إذ هم يشوّهون صورة الصالحين والفضلاء في أذهان العامة، ويعطونهم صورة مخالفة لحقيقة الدين التي قد لا يعرفونها إلا من خلالهم، كما أنهم يشجعون الناس بطريقة خفية على التميع والهشاشة الدينية، ويتسبّبون في تبخير ما بقي من هيبّة واحترامٍ للصالحين، ويكونون سبباً في فقد ثقة الناس بهم.

ولذلك فإن المسؤولية عظيمة وكبيرة على العلماء والدعاة والصالحين، وذويهم وأهل بيوتهم بشكل خاص؛ إذ لا بد أن يؤهّلوا تأهيلاً خاصاً لإكمال وظيفتهم الدعوية في المجتمع عن طريق الاهتمام، وتحقيق القدوة والأنموذج الواقعي للصلاح والاستقامة، وهذا يلقي عليهم مسؤولية عامّة تجاه الناس، فضلاً عن مسؤوليتهم الخاصة تجاه أنفسهم فيما بينهم وبين الله تعالى.

**وكما يقول مالك بن دينار: «إن العالم إذا لم يعمل بعمله زلّت موعظته عن القلوب، كما يزل القطر عن الصخرة الصماء».**

وعلى ذلك فإن على كل مسلم ومسلمة عرف طريق الحق وسلوكه أن يجاهد نفسه؛ ليقترّب ما استطاع من ذلك الأنموذج الإنساني الراقي، نعني به القدوة، وإذا نظرنا في تاريخ العلماء والصالحين وجدنا أدبياتٍ كثيرةً

تحت المسلم على التميز والحرص على العمل بالعلم.

\* **إذ يقول سفيان بن عيينة:** «إذا كان نهاري نهار سفيهٍ وليلي ليل جاهلٍ فما أصنع بالعلم الذي كتبت؟!».

\* **وقال الحسن البصري:** «لا تكن ممن يجمع علم العلماء وطرائف الحكماء، ويجري في العمل مجرى السفهاء»، وقال أيضاً: «كان الرجل يطلب العلم، فلا يلبث أن يرى ذلك في تخشُّعه وهديه ولسانه وبصره ويده».

فالرأس في الخير لا بد أن يسير في طريق المجاهدة ومنابذة الشهوات، ولا يرتضي لنفسه أن يكون من الخلف الذين وصفهم الرسول ﷺ بأنهم: «يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يأمرون»<sup>(١)</sup>، وإنما يحرص على أن يكون من أتباع المصطفى ﷺ الذين وصفوا بأنهم: «يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره»<sup>(٢)</sup>.  
مقومات القدوة:

١ - **الإخلاص لله تعالى:** وهو من أعظم المطالب؛ إذ يجب أن يفتش عنه الإنسان المقتدي به، فيكون المقصود بالقول والعلم والعمل وجه الله عزَّ وجلَّ، بعيداً عن أغراض النفس ونظر الناس، فيفعل الأمر ويترك النهي مع تمام

(١) «صحيح مسلم»، كتاب الإيمان (ج ٢ / ص ٢٣).

(٢) «صحيح مسلم»، كتاب الإيمان (ج ٢ / ص ٢٣).

الخشوع لله والتسليم له.

٢- الاستقامة على الإيمان والعمل الصالح: إذ أن هناك الكثير من الصالحين، ولكن القليل من يستقيم على ذلك ويتمسك به في كل أحيانه وظروفه، وفي كل مكان، فلا يتغير ولا يتلون ولا يحابي؛ فلقدوة في نفسه شغل بين إقامتها ومجاهدتها وسياستها، وهذا هو المطلب الأعلى والنهج الأسمى.

**فمن سفيان بن عبد الله الثقفي قال:** قلت: يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك - وفي حديث أبي أسامة: غيرك - قال: «قل: آمنتُ بالله. ثم استقم»<sup>(١)</sup>.

٣- حسن الخلق: إذا كانت الاستقامة والصلاح يتوجه إلى ذات المقتدى به، ليكون صالحاً في نفسه مستقيماً في علاقته مع ربه، فإن حُسن الخلق يتوجه إلى علاقته بالناس وأصول تعامله معهم، ويحمل ذلك المنهج الوصية النبوية في قوله ﷺ: «وخالق الناس بخُلُقٍ حَسَنٍ»<sup>(٢)</sup>، والكلام في حسن الخلق واسع ومتشعب، ولكن نجعله في أمور وكلياتٍ منها:

\* **الصدق:** فيحذر القدوة الخداع والكذب والتحايل، وكل خلق يضاد صفة الصدق؛ لأن المؤمن القدوة لا بد أن يطمئن إليه الناس ويثقوا به، ولا

(١) «صحيح مسلم»، كتاب الإيمان، باب جامع أوصاف الإسلام (ج ٢/ص ٨).

(٢) «مسند الإمام أحمد» (ج ٦/ص ٣١٢).

يكون ذلك إلا لصادق.

\* **ومن ذلك الصبر وتحمل الأذى، والصفح عن المسيء، وسعة الصدر:** إذ أن الناس يكتشفون معدن الإنسان ويمنحونه احترامهم وثقتهم عن طريق رؤيتهم لتصرفاته وتعامله وأخلاقياته الراقية التي تنشأ عن الصبر والاتزان.

\* **ومن أهم أنواع التعامل الحسن للقدوة:** التواضع، وإنكار الذات، وأن يألف ويُؤلف، وكذلك العفو، والتسامح، وغض الطرف عن الهفوات.

\* **ومن مكارم الأخلاق التي هي مقومات القدوة:** عفة اللسان، والترفع عن القيل والقال، وترك الانشغال بسفاسف الأمور، وتجنب الخوض مع الخائضين.

\* **ومن أخلاق القدوة البارزة:** الكرم، والرحمة، وأداء الأمانة، ووفاء الوعد، والقناعة، والعفة، والرضا بالقليل.

وغير ذلك من الخلال والصفات التي تجسدت في قدوتنا وأسوتنا النبيّ الكريم الأكرم سيد الخلق وقدوتهم؛ نبينا محمد ﷺ.

٤- **استقلال الشخصية:** وذلك ركن رئيس في سمات القدوة، فيتحرر القدوة من التبعية، والتقليد الساذج، فيكون مؤثراً لا متأثراً، ما لم يكن متأثراً يهدي الصالحين والمصلحين، فلا يليق بمن هو في موقع القدوة أن يكون إمعةً يخضع لضغط الجهال والسفهاء، يميل معهم حيث مالوا، وقد ورد عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قوله «وطنوا أنفسكم: إن أحسن الناس أن تحسنوا، وإذا

أسأؤوا أن تجتنبوا إساءتهم»؛ ولكي لا يفتتن به إمعة من رعا ع الناس لا يرى الدين إلى من خلال تصرفاته، فكما تكون الإمامة والأسوة في الخير، فهناك قدوة الضلالة، ينظر الناس إليه على أنه مثلهم الأعلى، فإن زلَّ زلُّوا معه، وإن عاد إلى الصواب بعد ذلك قد لا يعودون!

٥- الاعتدال في أمور الحياة: ونهج منهج التوسط والاقتصاد، ومراعاة آداب الشريعة وتوجيهاتها في أمور الحياة والمعيشة، ولا سيَّما في اللباس والمظهر، وهما الامتداد المادي لحقيقة الذات، والعاكس المهم لكثير من كوامن الشخصية وصورها الباطنة، فمن المهم أن ينسجم مظهر القدوة مع منهج التدين الذي ينتسب إليه، والحذر من المفارقات والتناقض الذي يضعف أثر القدوة في نفوس الناس.

٦- تنظيم الوقت وحفظه: وهو من أهم مقومات شخصية القدوة، بحيث يعطي كل ذي حق حقه، ولا يطغى جانب في حياته على جانب آخر؛ فتضيع الواجبات والأولويات على حساب الاشتغال بالتوافه والثانويات. ثانيًا: مصادر القدوة الصالحة:

تكم ن مصادر القدوة الصالحة في القرآن الكريم، والسنة النبوية المطهرة وأقوال السلف - رضوان الله عليهم أجمعين -، وهي كالتالي: أولاً: القرآن الكريم:

يعتمد القرآن الكريم أسلوب التربية بالقدوة حينما أمر الله سبحانه نبيه بالافتداء بمن سبقه من الأنبياء والمرسلين؛ فقال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ

فِيهِدْنَهُمْ أَقْتَدِرَهُ ﴿١﴾؛ بمعنى: أيها الرسول، اتبع ملة هؤلاء الأنبياء الأخيار. وقد امتثل فاهتدى بهدي الرسل من قبله، وجمع كل كمال فيهم، فاجتمعت لديه فضائل وخصائص فاق بها جميع العالمين (٢).

وأكد على أسلوب التربية بالقدوة فطلب من المؤمنين اتخاذ الرسول ﷺ القدوة والأسوة الحسنة، وطالب المؤمنين بطاعته فيما أمر ونهى طاعةً مطلقةً، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (٣).

وقد اعتبر ابن كثير هذه الآية أصلاً كبيراً في التأسى برسول الله ﷺ في أقواله وأفعاله وسائر أحواله؛ ولهذا أمر الحق تبارك وتعالى الناس جميعاً بالاقْتِدَاءِ بالنبيِّ الكريم في غزوة الأحزاب في صبره ومصابرته ومرابطته ومجاهدته وانتظاره الفرج من ربه عزَّ وجلَّ، سواء وهو مكروب ومحروب، فهو يصبر صبر المستعلي، ويثبت ثبات المستولي (٤).

وحذَّر القرآن الكريم من يَحِيدُ عن القدوة الصالحة ويتبع الظالمين، قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً﴾ (٥٧) يَتَوَلَّوْنَ

(١) سورة الأنعام، من الآية: (٩٠).

(٢) «تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»، السعدي (٤٩/٢)، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(٣) سورة الأحزاب، من الآية (٢١).

(٤) «تفسير ابن كثير» (٥٢٢/٣)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ (١).

ويقول الإمام ابن كثير: «إن الله يخبر عن ندم الظالم الذي فارق طريق رسول الله، والذي جاء به من الحق المبين، وسلك طريق غير سبيل المؤمنين، فإنه يوم القيامة يندم حيث لا ينفعه الندم، ويعضُّ على يديه حسرة وأسفاً» (٢).

ثانياً: السنة النبوية المطهرة:

لقد قررت السنة النبوية مبدأ القدوة الصالحة في التربية من خلال الدعوة إلى الاقتداء بكل من دعا الناس إلى الخير والصلاح والهدى الذي جاء به النبي الكريم، نذكر منها - على سبيل المثال لا الحصر - الآتي:

- أوصى ﷺ باتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده؛ حيث جاء عن أبي نجیح العرباض بن سارية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: وَعَظَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً، وَجَلَّتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وَذُرِفَتْ مِنْهَا الْعَيْونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنهَا مَوْعِظَةٌ مَوْدِعٌ فَأَوْصِنَا. قَالَ: «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ، وَإِنَّهُ مِنْ يَعْشَ مِنْكُمْ فَسِيرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهَيَّبِينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمَحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» (٣).

(١) سورة الفرقان، الآيتان (٢٧، ٢٨).

(٢) «تفسير ابن كثير» (٣/٣٤٨، ٣٤٩).

(٣) الترمذي (٤٤/٥)، وابن ماجه (٤/١٢٦، ١٢٧).

- وفيما رواه البخاري دليل واضح في طاعته ﷺ والافتداء به، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي»، قيل: ومن يأبي يا رسول الله؟ قال: «من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبي»<sup>(١)</sup>.

- وقرّر ﷺ أن من سنَّ سنة حسنة فله أجرها وأجر من اقتدى بها إلى يوم القيامة؛ عن أبي عمرو جرير بن عبد الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «من سنَّ في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سنَّ في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من بعده، من غير أن ينقص من أوزارهم شيء»<sup>(٢)</sup>.

- وأوصى ﷺ بالافتداء بأبي بكر وعمر بن الخطاب بنص صريح؛ فقال: «اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر»<sup>(٣)</sup>.

- كما أمر ﷺ بالافتداء به في الصلاة؛ فقال: «صلُّوا كما رأيتموني أصلي»<sup>(٤)</sup>، وأمر المؤمنين بالافتداء به في تأدية مناسك الحجّ فقال ﷺ:

(١) «صحيح البخاري» (١٨٢٥/٤) حديث رقم (٧٢٨٠).

(٢) مسلم (١٦٩/٣).

(٣) سنن الترمذي (٥٠٢/٣)، حديث رقم (٣٦٦٢).

(٤) ابن ماجه (٩٠٥/٢).

«خذوا عني مناسككم»<sup>(١)</sup>.

ثالثاً: أقوال السلف:

ذكر عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ محامد الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وفضائلهم، ووجوب الاقتداء بأفعالهم الحميدة وأخلاقهم النبيلة؛ فقال: «من كان متأسياً فليتأس بأصحاب رسول الله ﷺ، فإنهم كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، وأقومها هدياً وأحسنها حالاً، اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه، فاتبعوهم في آثارهم؛ فإنهم كانوا على الهدى المستقيم».

وذكر الشاطبي في «الاعتصام» عن عبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «اتبعوا آثارنا، ولا تبتدعوا؛ فقد كُفِيتُمْ»<sup>(٢)</sup>.

والصحابه كلهم عدول بتعديل الله لهم، وهم أولياء الله تعالى وأصفياءه، وخيرته من خلقه بعد أنبيائه ورسله، وهذا مذهب أهل السنة، فلا يجوز لأحد أن يبغض أحداً منهم، حيث جاء عن الإمام مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «من كان يبغض أحداً من أصحاب محمد ﷺ، أو كان في قلبه عليهم غلٌّ؛ فليس له حق في فيء المسلمين»، ثم قرأ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) «صحيح مسلم» (٦٥/١).

(٢) «الاعتصام» للشاطبي (٧٩/١).

(٣) سورة الحشر، آية (١٠).

أهمية القدوة في أوساط النساء:

إننا في ظلِّ الظروف الحالية والمرحلة الخطيرة المقبلة بحاجة ماسَّة إلى قدوات من نساء، ففَهَّنَ دينهنَّ، ووعين دورهن في المجتمع؛ إذ أن هناك مجالاتٍ وميادين نسائية كثيرة تفتقر إلى التوجيه القيادي العملي، ولا سيَّما في مجالي التربية في البيوت، والتعليم في المدارس والجامعات، ومع ذلك فهناك من النساء الرائدات من كان لهن التأثير الكبير - بفضل الله - على أزواجهن وأسرهن وطالباتهن، من خلال أسلوب القدوة الفعال.

ومع أن الصحوة العلمية، والحركة الدعوية في أوساط النساء قد بلغت في وقتنا الحاضر من القوة والنشاط ما لم يسبق له مثيل فيما مضى، إلا أنه لا يزال الأمر محصورًا في طبقة المتدينات والراغبات في الخير إجمالاً، بينما هناك في أوساط النساء جموع كثيرة وشريحة ضخمة لم يبلغن ذلك الخير، ولا تصلهنَّ الدعوة، وذلك في الغالب بسبب الغفلة والانشغال بأمور الدنيا، فكيف يمكن إيصال الدعوة إليهن والتأثير عليهن؟

إنه عن طريق القدوة لتلك المرأة الواعية الفاضلة، التي لا بد أن تكون موجودةً بين صفوف أولئك النسوة؛ عندها يفهم الجميع هذا الدين، ويدركون المطلوب منهم، والمحذور عليهم؛ من خلال النساء الصالحات القدوات.

ولتعلم كل موفِّقة اصطفاها الله جَلَّ وَعَلَا لتكون أسوة تحتذى، ومنارة للهدى، أن الذي ينحدر للتهافت على الملذات ذلك الذي رضي لنفسه أن يعيش دائماً في القاع، وأما من يرقى في سلم الطاعات ومجاهدة الملذات؛

فذلك صاحب الإمامة في الدين، وقدوة المتقين، ومضرب الأمثال للعالمين، وإن كانت امرأة.

أيها الموفقة، يا من هداك الله إلى طاعته وبيّن لك سبيله، يا طالبة العلم الشرعي، يا من نشأت في بيوت الصلاح والدعوة، يا أم وزوجة وأخت وبنّت الداعية، يا نساء بيوت العلم والصحوة.

إلى المثل الذي يحتذي به غيرها من النساء، إلى القدوة الصالحة لغيرها من المؤمنات، إلى المثل الحي الواقعي لحياة ملأتها المغريات والملهيات، حتى ظنّ بعض المفتونات أن بلوغ ذلك المستوى من تكوين الذات، وإنشاء مثل تلك البيوت من الأمور المستحيلة؛ أقول لك: اثبتي فأنت على الحقّ المبين، وأتمي رسالتك في الخير والتبليغ.

### ثالثاً: عدم توافر قواعد بيانات إعلامية شاملة في المؤسسات الخيرية

يعتبر عدم توافر قواعد بيانات إعلامية شاملة في المؤسسات الخيرية من المعوقات الإدارية والتنظيمية التي تواجه الكثير من مؤسسات العمل الخيرية، وكذلك عدم وضوح الرؤية والاستراتيجيات، واتساع الأهداف؛ ممّا يربك عملها، ويشتت جهودها<sup>(١)</sup>.

وتفتقر العديد من مؤسساتنا الخيرية إلى الأنظمة الإدارية المؤسسية، وحتى تلك التي تمتلك أنظمة إدارية فهي بحاجة إلى التطوير ومواكبة التقنيات والتطورات في عالم الإدارة، بما يعزز من أدائها، ويرقى ببرامجها.

وتفتقر مؤسسات العمل الخيري العربية والإسلامية إلى آليات لتواصل والتعاون الفعلي بينها ممّا يجعل الاستفادة المتبادلة للخبرات والإمكانات المتاحة قليلة، ويؤدي في كثير من الأحيان إلى تكرار الأعمال والبرامج وتشتيت الجهود.

**ومن المعوقات المتعلقة بالمجتمع التطوعي:** عدم الوعي الكافي بين أفراد المجتمع بأهمية التطوع، والأهداف التي يسعى إلى تحقيقها، فثقافة

(١) «تنمية الموارد البشرية والمالية في المنظمات الخيرية»، العلي، سليمان بن علي، ١٤١٦، واشنطن: مؤسسة أمانة.

التطوع متدنية بشكل كبير في كثير من المجتمعات العربية، وذلك للأمور التالية<sup>(١)</sup>:

- ١- اعتقاد البعض التطوع مضيعة للوقت والجهد، وغير مطلوب.
- ٢- عدم بثِّ روح التطوع بين أبناء المجتمع منذ الصغر.
- ٣- عدم وجود لوائح وتنظيمات واضحة تنظم العمل التطوعي وتحميه. وتشكل قواعد البيانات أهميةً خاصَّةً للمؤسسات الناجحة؛ فيها تُقصرُّ أو تُختصر المسافات اللازمة لإتمام مشروعات المؤسسة؛ ممَّا يحقق الفائدة الوقتية للمؤسسة، تلك الفائدة المصحوبة بالأشكال المتعدِّدة للإنجاز، ومن خلالها تتحقق النتائج الفعالة لأهداف المؤسسة؛ وذلك نظرًا للتوظيف الجيد للمعلومة.

ومؤسَّسات العمل الخيري قليل منها من تهتم بتكوين قواعد البيانات، لأسباب متعددة؛ منها:

- عدم الاحتراف.
- قلة الخبرة.
- عدم التخصص.
- أو عدم إدراك لأهمية قواعد البيانات.

(١) «التطوع في الدفاع المدني والحماية المدنية»، اللحياني، مساعد منشط، ١٩٩٤، الرياض: مطابع الجمعة.

وكلُّ ذلك ينعكس على أهداف المؤسسة، واستمرارية نجاحها داخل المجتمع.

كما أن كثيراً من مسؤولي المؤسسات الخيرية يعتمدون على ذاكرتهم الشخصية في استخدامهم للبيانات اللازمة لتحركات المؤسسة ومشروعاتها، دون الاهتمام بتدوين تلك البيانات في سجلات أرشيفية، تمكن المؤسسة من توظيفها، بغض النظر عن استمرار الأشخاص بالمؤسسة أو تركهم لها.

فقواعد البيانات تسمح بتوافر خريطة معلوماتية شاملة ودائمة لكل ما تحتاجه المؤسسة في سيرها؛ الأمر الذي يجعل الساحة الخيرية مكشوفة أمام المؤسسة، فتبني خططها التحركية داخل مجتمعها وفق رؤية معلوماتية ثرية، تسمح بالتحرك العلمي والواقعي المنظم.

كما أن تلك القواعد تتسم بالديمومة الخدمية؛ بمعنى أن المؤسسة تحتاجها بصفة دائمة في كل تحركاتها، فبدلاً من بذل الجهود المعلوماتية المنفردة في كل مشروع أو تحرك للمؤسسة، تبدأ المؤسسة بتكوين تلك القواعد وفق رؤية توقعية للساحة الخيرية، مع الاحتفاظ بالمرونة التقنية والأرشيفية لتلك القواعد والتي تسمح بالتحديث المستمر لمعطياتها.

وتتعدد أشكال وصور قواعد البيانات التي يمكن أن تعدها المؤسسات الخيرية لتكون في خزانها تستعين بها وقت الاحتياج، وهي تختلف قليلاً

من مؤسّسة لأخرى باختلاف نشاط وميدان المؤسّسة الخيرية، ولكن يجمعها خيط مشترك وهو الاحترافية والتخصصية في تكوين تلك القواعد، فكلما كان فريق إعداد قواعد البيانات أكثر احترافية وتخصصية في مجال العمل الخيري، كلما كانت النتائج المرجوة أفضل وأثرى، والعكس صحيح.

وإذا أرادت المؤسسات الخيرية أداء دورها الرائد بأسلوب علمي وتكنولوجي؛ عليها بتحقيق الآتي:

#### ١- تكوين قاعدة بيانات للمؤسسات الخيرية:

الأصل في الميدان الخيري الإسلامي أنه يعمل تحت مظلة عامة واحدة، ألا وهي العمل لله *سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى*، وابتغاء الأجر والثوبة منه - جلّ في علاه -، وهذا الأصل التوحيدي دخلت فيه مؤسسات خيرية نوعية متعددة، تهتم بأنشطة متباينة، وفي تكاملها قد يحدث نوعاً من الإنجاز الجمعي لأهداف المؤسسات متقاطعة النشاط، ممّا ينعكس على الإشباع الكلي لاحتياجات المجتمع الإسلامي، وهذا لن يتأتّى بدون معرفة المؤسسات لبعضها البعض؛ ومن ثمّ يأتي دور بناء قاعدة بيانات متكاملة لكافة المؤسسات الخيرية التي يجمعها نشاط واحد، سواء على المستوى المحلي أو الدولي؛ على أن تُوضّح بتلك القاعدة سُبُل التواصل والتعارف بين المؤسسات، والمناطق المشتركة التي يمكن أن تفيد فيها المؤسسة

نظيرتها بصورة تكاملية.

ويمكن تكوين تلك القاعدة من خلال مواقع المؤسسات على شبكة الإنترنت، أو من خلال الإدارات الحكومية النوعية المشرفة على الميدان الذي تعمل فيه المؤسسة الخيرية، كما يمكن اقتراح أن تُدشّن إحدى المؤسسات الخيرية النشطة والعاملة في ميدان ما «زاوية تعريفية» على موقعها الإلكتروني؛ تدعو فيها المؤسسات النظيرة بتسجيل بياناتها عليها؛ لتجد المؤسسة الفعالة أنها بصدد خريطة شبكية كاشفة لمعظم المؤسسات العاملة في مجال اهتمامها، قد تشجعها على أن تسند إلى إحداها تطبيق مشروع ما في منطقتها؛ وذلك بإشراف محدود بدلاً من انتقال فريق قافلي من المؤسسة الأصلية لتحقيق هذا الهدف، وما يصاحب ذلك من وقت ومال قد يستخدم في مشروع آخر.

أيضاً فإنّ ذلك يشجع المؤسسة على الخوض في مشروعات خيرية واسعة الرقعة الجغرافية؛ من خلال شبكة من المؤسسات المتوافقة.

## ٢- تكوين قاعدة بيانات لجهات التمويل الإسلامية: المال الحلال

عصب المؤسسة الخيرية ومحركها، وبدونه تتجمّد مشروعات المؤسسة، وباستخدام مضادّه تُمَحَقُّ البركةُ من تلك المشروعات، وهناك العديد من الجهات التمويلية الإسلامية التي توفر التمويل اللازم لإنجاز المشروعات الخيرية، إلا أن بعض المؤسسات الخيرية تُحرم من خدمات تلك الجهات التمويلية نظراً لجهلها بها، أو عدم معرفة طرائق الوصول إليها؛ لذا فإن

تكوين قاعدة بيانات شاملة عن الجهات التمويلية الإسلامية وسبل الوصول إليها؛ قد يحقق حدًا أدنى من الاطمئنان التمويلي لبعض مشروعات المؤسسات الخيرية.

وتلك القاعدة يمكن تكوينها من خلال مواقع الجهات التمويلية الإسلامية على شبكة الإنترنت، أو تبني جهة بحثية إعداد دليل شامل عن تلك الجهات التمويلية الإسلامية، ويتمُّ طرحه بصورة تجعله في متناول المؤسسات الخيرية.

**٣- تكوين قاعدة بيانات للمتبرعين والأثرياء المنفقين:** هناك كثير من التجار ورجال الأعمال المشهور عنهم البذل والإنفاق في سبيل الله، وإقناعهم بأهمية المشروع الخيري قد يؤدي لبذلهم لكثير من التبرعات العينية والمادية، ولكن ذلك لا يتحقق إلا إذا توافرت للمؤسسة الخيرية قاعدة بيانات شاملة عن هؤلاء المتبرعين ووسائل الاتصال بهم، وهذه القاعدة يمكن تكوينها من خلال الخبرة الاحتكاكية لمنسوبي المؤسسة، أو متابعة أخبار العمل الخيري في الوسائل الإعلامية المعنية، والتي تغطي تبرعات الباذلين والمحسنين.

**٤- تكوين قاعدة بيانات للمشروعات الخيرية:** تكوين قاعدة بيانات للمشروعات الخيرية يجعل المؤسسة الخيرية واقفة على غالبية المشروعات التي أجريت على أرض الواقع، ومن ثمَّ تتكون لديها رؤية شاملة للمشروعات تسمح باختيار المناسب لها من بينها، ويتم إعداد تلك

القاعدة من خلال المصادر البحثية الموثقة لتجارب ومشروعات المؤسسات الخيرية الإسلامية، وعمل مسح شامل لمشروعات المؤسسات الخيرية من خلال مواقعها على شبكة الإنترنت، أو التقارير السنوية للمؤسسات الخيرية والموجودة بالمؤسسات الخيرية، أو الجهات الحكومية المنوط بها الإشراف على تلك المؤسسات.

##### 5- تكوين قاعدة بيانات للجهات الإعلامية، والصحفيين المهتمين

**بالعمل الخيري:** يلعب الإعلام دورًا رئيسًا في تحقيق أهداف المؤسسة الخيرية، وهناك الكثير من مشروعات المؤسسات الخيرية فقدت بريقها، وتقلصت ثمرتها لإخفاق المؤسسة الخيرية في تسويق المشروع إعلاميًا، وفي ذات الوقت فإن هناك عددًا غير قليل من الجهات الإعلامية ومنسوبيها الإعلاميين المهتمين بقطاع العمل الخيري، ولكن تقاطعهم مع جميع المؤسسات الخيرية قد يكون فوق طاقة جهدهم البشري، لذا فإن الأوقع والأكثر تأثيرًا أن تسعى المؤسسة الخيرية للجهات الإعلامية، وليس العكس؛ وذلك بإرسال بيانات دورية لكافة الجهات الإعلامية عن أنشطة المؤسسة الخيرية.

وهذا لن يتحقق إلا إذا توافرت للمؤسسة الخيرية قاعدة بيانات شاملة لكافة الجهات والشخصيات الإعلامية المهتمة بالعمل الخيري، مع تسجيل وسائل الاتصال بهم؛ من فاكسات وهواتف وبريد إلكتروني وعادي، ويمكن تكوين تلك القاعدة من خلال الزيارات الشخصية للجهات الإعلامية، أو

الاتصال الهاتفي بها، أو من خلال مواقعها على شبكة الإنترنت.

#### ٦- تكوين قاعدة بيانات للعلماء والدعاة المهتمين بالعمل الخيري:

هناك الكثير من العلماء والدعاة الربانيين الذين يسلطون الأضواء في خطبهم ودروسهم وحواراتهم الإعلامية على نشاطات العمل الخيري؛ لذا فإن الاتصال بهؤلاء العلماء والدعاة قد يعين المؤسسة الخيرية في نجاح المشروع الذي هي بصدده، وهذا الاتصال لن يتحقق إلا إذا توافرت للمؤسسة قاعدة بيانات عن العلماء والدعاة تتضمن بياناتهم، ومجالات اهتماماتهم ووسائل الاتصال بهم. وهذه القاعدة يمكن تكوينها من خلال مواقع الدعاة على الإنترنت، ومن خلال العلاقات والاستفسارات الشخصية لمنسوبي المؤسسات الخيرية.

#### ٧- تكوين قاعدة بيانات للمتطوعين: التطوع عملة نادرة، وفي القطاع

الخيري فإن المتطوع يعدُّ شخصية دبلوماسية لها وضعية خاصة، وكثيراً ما يطرق المتطوع باب المؤسسة في مشروع من مشروعاتها التي علم بها، لكنه لا يطرق الباب في المشروعات التالية، وقد يكون ذلك لعدم معرفته بالمشروع، فضلاً عن نسيان المؤسسة له؛ لأنها لا تتوافر لديها قاعدة بيانات عن المتطوعين الذين تعاونوا معها، أو مع المؤسسات المشابهة داخل المنطقة التي تعمل بها المؤسسة الخيرية.

ويمكن تكوين قاعدة بيانات المتطوعين، والتي تضم كافة بيانات

المتطوع ووسائل الاتصال به ومهاراته النوعية، من خلال:

- المتطوعين السابقين للمؤسسة.
- المتطوعين في المشروعات الخيرية الأخرى التابعة للمؤسسات الخيرية داخل مجتمع.
- مشهوري التطوع والبذل داخل المنطقة.
- فتح المؤسسة الخيرية لباب تسجيل رغبات التطوع لاستقطاب مزيد من المتطوعين.

٨- تكوين قاعدة بيانات للمستفيدين من خدمات المؤسسة: خريطة المستفيدين من خدمات المؤسسة وأصحاب الاحتياجات المجتمعية معقدة ومتشعبة الأركان، والوصول لها ومطابقتها للمواصفات الاستحقاقية أمر تراكمي يحتاج إلى فترات طويلة من الاحتكاك، والخبرة المؤسسية للمجتمع؛ لذا فإن تكوين قاعدة بيانات للمستفيدين يمثل رصيد ثمين للمؤسسة يسهل عليها تحقيق أهداف مشروعاتها المستقبلية، ووصول ثمرتها لأصحاب الاحتياج الفعليين.

وتكوين تلك القاعدة يكون من خلال الاعتماد على التسجيل المعلوماتي الموثق للمستفيدين، أثناء تقديم خدمات المؤسسة؛ ليتمّ بعد ذلك أرشفة وتصنيف معطيات هذا التسجيل في صورة قوائم استحقاقية للمستفيدين، توظفها المؤسسة في مشروعاتها المستقبلية.

٩- تكوين قاعدة بيانات للجهات البحثية المهمة بالعمل الخيري: هناك مراكز بحثية عديدة تهتم ببحث قضايا العمل الخيري الإسلامي،

فضلاً عن بعض الوحدات البحثية التابعة للمؤسسات الخيرية الإسلامية الكبرى، وهذه الجهات البحثية تقدم خدمات بحثية متنوعة للمؤسسات الخيرية، تعينها على إتمام رسالتها الخيرية، وقد يساعد التعاون معها في تذليل بعض العقبات التي تواجه المؤسسة الخيرية، وتكوين قاعدة بيانات تضم الوصف التفصيلي لكل جهة بحثية يكون من خلال الاتصال المباشر بالجهات البحثية، أو من خلال مواقعها على شبكة الإنترنت.



## المصادر والمراجع



- الأبعاد المستقبلية للتخطيط الإعلامي في الوطن العربي، أحمد صدقي الدجاني، القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٨٠م.
- اتجاهات الصحافة السعودية نحو الجمعيات الخيرية، د. عزة عبد العزيز عبد اللاه عثمان.
- الاتصال الإعلامي والتنمية، عبد المجيد شكري، دار العربي للنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٥.
- أثر وسائل الإعلام على الطفل، صالح دياب هندي، عمان، الأردن، دار الفكر، ط٣، ١٤٢٢هـ.
- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- أسمى المطالب في سيرة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، د. علي محمد الصلابي، مكتبة الصحابة، الشارقة - الإمارات ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢.
- أصول التربية، عبد الرحمن النحلاوي، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الخامسة والعشرون، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.
- الاعتصام، للشاطبي، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.
- الإعلام الإسلامي في مواجهة الإعلام المعاصر، لعبد الله الوشلي، نشر: دار البشير، طنطا، مصر، ودار عمار، صنعاء، طبعة ثانية ١٩٩٤.
- الإعلام الإسلامي وتطبيقاته العملية، محيي الدين عبد الحليم. مكتبة الخانجي، القاهرة. الطبعة الثانية.
- الإعلام الإسلامي ووسائل الاتصال الحديثة، إبراهيم إسماعيل، رابطة العالم الإسلامي.
- الإعلام السعودي في خدمة القرآن الكريم، محمد المخلف، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، ندوة عناية المملكة بالقرآن الكريم وعلومه، ١٤٢٢ هـ.
- الإعلام في المجتمع الإسلامي، الأستاذ حامد عبد الواحد. مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
- الإعلام والعمل الخيري... الواقع والمستقبل، فهد بن عبد العزيز السنيدي، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر العمل الخيري الخليجي الرابع بمملكة

- البحرين، د/ فهد بن عبد العزيز السنيدي، أستاذ المذاهب الفكرية المعاصرة المساعد، جامعة الملك سعود - الرياض، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.
- الإعلام والنشاط الأهلي، محمد الرميحي، ورقة عمل مقدمة في مؤتمر التنظيمات الأهلية العربية في مؤتمر القاهرة، أكتوبر ١٩٨٩.
- الإعلام وبناء ديناميات المشاركة، فرج الشناوي، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ٣٥، يوليو ١٩٨٤.
- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية.
- الإيمان، لابن تيمية، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، عمان، الأردن، الطبعة الخامسة ١٩٩٦م.
- البناء المؤسسي في المنظمات الخيرية الواقع وآفاق التطوير، دراسة ميدانية، د. محمد ناجي بن عطية، صنعاء - الجمهورية اليمنية ٢٠٠٦م.
- البيان والتبيين، للجاحظ، الناشر: دار ومكتبة الهلال، بيروت ١٤٢٣هـ.
- تأثير وسائل الإعلام على الفرد والمجتمع بين التوجيه والتحليل - للتوعية والتثقيف، مقال لمحمد طلعت، الصحافي بالأهرام المسائي، ورويترز للأخبار بمصر.
- تأثير وسائل الإعلام على تربية أبنائنا، محمد بن علي شيبان

العامري.

- تاريخ الأمم والملوك، للطبري، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

- تجربة تنمية شعبية رائدة، قاسم قصير، مؤسسة (جهاد البناء) في لبنان. العالم، س١٣، عدد ٥٧١ (٢٤ المحرم ١٤١٨هـ).

- تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، لصالح بن الحسين الجعفري، الناشر: مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- التخطيط الإعلامي - المفاهيم والإطار العام، حميد الدليمي، عمان، الأردن، دار الشروق، ١٩٩٨م.

- التربية الإسلامية وفلاسفتها، محمد الإبراشي، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٦.

- التطوع في الدفاع المدني والحماية المدنية، اللحياني، مساعد منشط، ١٩٩٤، الرياض: مطابع الجمعة.

- التطوع في المنظمات الخيرية، حسن عمر، مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية: الشارقة، ط١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

- التطوع مفهومه وأهميته وآثاره الفردية والاجتماعية وعوامل نجاحه ومعوقاته، مساعد بن منشط اللحياني.

- التعريفات، الجرجاني، تحقيق: عبد المنعم الحنفي، دار الرشاد،

القاهرة، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

- تفسير ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، نشر: المكتبة  
العصرية - صيدا.

- تفسير ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طبية  
للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

- تفسير الطبري، للإمام الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة  
الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ٢٠٠٠ م.

- التفسير الكبير، فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي،  
بيروت، ١٤١٥ هـ.

- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د. وهبة الزحيلي،  
دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ.

- تنمية الموارد البشرية والمالية في المنظمات الخيرية، العلي،  
سليمان بن علي، ١٤١٦، واشنطن: مؤسسة أمانة.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، الناشر:  
مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

- ثقافة العمل الخيري كيف نرسخها؟ وكيف نعممها؟ د. عبد الكريم  
بكار، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، طبعة أولى ٢٠١٢ م.

- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه  
وأيامه، للبخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار

- طوق النجاة، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ.
- المجلس الصالح والأنيس الناصح، لسبط بن الجوزي، دار رياض  
الريس، لندن، ١٩٨٩.
- جمعيات (النفع العام) الكويتية: أهلية تطوعية اسمًا وسياسة وعملاً  
- الشرق الأوسط، ٦٨٥٦٤ (٤/٥/١٤١٨ هـ).
- الجهود التربوية للجمعيات الخيرية النسائية. السعودية، حصة بنت  
محمد المنيف، دار الملك عبد العزيز: الرياض، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- حتى تخرج دعوتك من نطاق الفردية، أسماء الرويشد، موقع لها  
أون لاين، (١٩) ربيع الثاني ١٤٢٥.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم، دار الكتاب العربي -  
بيروت، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- حول العقيدة، منصور الرفاعي عبيد، دار الفكر: القاهرة، ١٩٨١ م.
- الحيوان، للجاحظ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار  
الجيل، بيروت، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- الخدمات التطوعية (مفاهيمها ومشروعيتها)، أسامة بن حسين،  
بحث منشور، مقدم للمؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة  
العربية السعودية، جامعة أم القرى: مكة المكرمة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- دور الإعلام في تحقيق التنمية والتكامل الاقتصادي العربي، د/  
جمال الجاسم المحمود، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية،

مجلد ٢٠، عدد ثانٍ ٢٠٠٤.

- دور الإعلام في دعم العمل الخيري، إعداد: سعيد محمد سعيد،  
جمعية التربية الإسلامية، ورقة مقدمة لمؤتمر العمل الخيري - أبريل  
٢٠١٤.

- دور المؤسسات في الخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية،  
مانع الجهني، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، أبحاث وأوراق عمل المؤتمر  
العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، ١٤١٨ هـ.

- دور وسائل الإعلام في بناء ملكة التفكير السديد لدى الطلاب، سيد  
محمد ساداتي الشنقيطي، ط ٢، الرياض، دار الفضيحة، ١٤٢٢ هـ.

- ديوان الحُطَيْنَة، برواية وشرح ابن السكيت، دراسة وتبويب: د. مفيد  
محمد قميحة، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى  
١٩٩٣ م.

- رجال حول الرسول، لخالد محمد خالد، الناشر: دار الفكر للطباعة  
والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

- رخصة التعليم: رؤية جديدة نحو تطوير أداء المعلم، أحمد سعد  
المنيفي.

- الرياض النضرة في مناقب العشرة، لمحِب الدين الطبري، نشر: دار  
الكتب العلمية، الطبعة الثانية.

- السنة الدولية للمتطوعين... النتائج ومنظورات المستقبل: الأمم المتحدة.

- سنن ابن ماجه، ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
- سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، الناشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.
- سنن الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت.
- السنن الكبرى، للنسائي، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- شرح أدب الكاتب، لابن قتيبة، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت.
- صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
- صحيح الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، حديث رقم ٣٧٩٥، المكتب الإسلامي: بيروت، ط ٣، ١٤٠٨ هـ.
- صرخة... لا تدفنوا أحبائكم أحياء، طلال بشير النوري - جدة، ١٤١٥ هـ.
- الصورة الذهنية والمؤسسات الخيرية، د. مالك الأحمد.
- ضوابط الخدمة التطوعية (رؤية تربوية إسلامية)، حامد سالم

الحربي، بحث منشور، مقدم للمؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى: مكة المكرمة، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.

- الطب النبوي، محمد بن أبي بن أيوب الدمشقي، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، الناشر: دار الفكر.

- الطبقات الكبرى، لابن سعد، دار صادر - بيروت.

- عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ناصر بن علي بن عائض، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة الثالثة، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.

- العلاقة التكاملية المقترحة بين وسائل الإعلام والجمعيات الخيرية، طالب يسلم بن محفوظ (صحيفة عكاظ - جدة).

- العمل الاجتماعي مع التركيز على العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية، عبد الله العلي النعيم، بحث مقدم إلى مؤتمر (العمل التطوعي والأمن)، الرياض ١٤٢١ هـ.

- العمل التطوعي وعلاقته بأمن المجتمع، معلوي عبد الله الشهراني، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية: السعودية، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

- العمل المؤسسي، محمد أكرم العدلوني، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ٢٠٠٢.

- العمل المؤسسي معناه ومقومات نجاحه، عبد الحكيم بن محمد

- بلال، مجلة البيان: العدد (١٤٣)، رجب ١٤٢٠هـ.
- عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة، لأبي الحسن علي بن عبد الرحمن بن هذيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١.
- الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، ضبط وتحقيق/حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨١.
- فيض القدير، للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي، ضبطه وصححه: أحمد عبد السلام، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
- قاموس المصطلحات الاقتصادية، لمحمد عمارة، دار الشروق، القاهرة.
- القرية الوردية، جريدة الاقتصادية، فاروق لقمان، عدد ١٢٢٧ (١٤١٧/٨/٩هـ).
- لسان العرب، لابن منظور (ع ل م)، دار صادر - بيروت، الطبعة الأولى.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: مصر، المكتبة العلمية، بدون تاريخ.
- محاضرات في طريقة العمل مع الجماعات، د. سلمى محمود، دار الطباعة الحرة، الإسكندرية ١٩٩٥م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، دراسة

- وتحقيق/ الرحالي، الفاروق، ط ١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ليوسف بن حسن المبرد، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، نشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ٢٠٠٠م.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر، مكتبة لبنان، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م.
- مدخل إلى الإعلام والرأي العام، د. محمد عبد الملك المتوكل، طبعة ثانية ٢٠٠٥م.
- المستطرف في كل فن مستطرف، لمحمد بن أحمد بن منصور الأبيشي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- مشروعية الخدمة التطوعية في الكتاب والسنة، محمد سعيد بخاري، بحث منشور، مقدم للمؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى: مكة المكرمة، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- المعجم الفلسفي: معجم المصطلحات الفلسفية، لمراد وهبة، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- المعجم الوسيط، مصطفى إبراهيم وآخرون، دار التراث العربي.

- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، تحقيق: محمد سيد الكيلاني.
- مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي، د/ سيد رزق الطويل، كتاب الأمة - قطر. عدد: ٢٨.
- مقالات في الدعوة والإعلام الإسلامي، د/ محمد عماد محمد، كتاب الأمة - قطر. عدد: ٢٨.
- مقاييس اللغة، لابن فارس، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- من خصائص الإعلام الإسلامي، محمد خير رمضان يوسف، رابطة العالم الإسلامي.
- المنتخب في تفسير القرآن الكريم، لجنة من علماء الأزهر، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر - طبع مؤسسة الأهرام، الطبعة الثامنة عشرة، ١٩٩٥ م.
- المُنَمَّقُ فِي أَخْبَارِ قُرَيْشٍ، لمحمد بن حبيب البغدادي، تحقيق: خورشيد أحمد فاروق، الناشر: عالم الكتب، بيروت.
- موسوعة العلوم السياسية، لمحمد محمود ربيع، وإسماعيل صبري مقلد، (محرران)، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٣ - ١٩٩٤.
- موقف الدين من العلم، لعلي فؤاد باشكيل، ترجمة: أورخان محمد علي، دار الوثائق، الكويت.

- نحو خطة إعلامية لخدمة الإعلام الخيري، عادل فهمي البيومي،  
(مقال لم ينشر).

- نقد الشعر، لقدامة بن جعفر، الناشر: مطبعة الجوائب - قسطنطينية،  
الطبعة الأولى، ١٣٠٢.

- وسائل استقطاب المتطوعين والانتفاع الأمثل بجهودهم، إبراهيم بن  
حمد القعيد، بحث منشور، مقدم للمؤتمر العلمي الأول للخدمات التطوعية  
بالمملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤١٨ هـ -  
١٩٩٧ م.

- الوسائل الاجتماعية لاستقطاب المتطوعين، عبد الله بن حضيض  
السلمي. اللقاء السنوي الرابع للجهات الخيرية.

- موقع منظمة إذاعات الدول الإسلامية على الشبكة العنكبوتية:

chouibo2010.jeeran.com/radio - arabic - islamic.  
html



+966 505 710 096



@abdullahaljuaid



ammg96@gmail.com